يشوع همشيخ
مسيّا اليهود ومسيح المسيحيّين!

دراسة من المصادر الرابينيّة حول مسيانيّة يسوع

إيتان بار

ترجمة

الراهب أندرو وهيب الفرنسيسكانيّ

هذه ترجمة لكتاب:
Refuting Rabbinic Objections to Christianity and Messianic Prophecies, by Eitan Bar

Published by: ONE FOR ISRAEL Ministry

اسم الكتاب: يشوع همشيخ؛ مسيّا اليهود ومسيح المسيحيّين!

المؤلف: إيتان بار

المترجم: أندرو وهيب الفرنسيسكانيّ (الراهب)

تصميم الغلاف: موريس وهيب

الإشراف الفني والإداري: رامز يسري

الناشر: دار رسالتنا للنشر والتوزيع

٠١٢٨٥٤٧٠٢٤٥ – ٠١٠٠٩٧٠٦٩١٦

Email: resaltnasalampublshing@gmail.com

الطبعة: الأولى ٢٠٢٣م

المطبعة:

رقم الإيداع: ٢٠٢٣/٣٠٩١٢

الفهرس

الجزء الثاني: دحض الاعتراضات الرابينيَّة



مقدّمة المترجم

استغرق هذا العمل قرابة الثلاث سنوات في ترجمته وضبط حواشيه، ورغم أنَّه يبدو للوهلة الأولى كتابًا بسيطًا، إلَّا أنَّه يحوي الكثير من التعقيد في عمله، فقد جمع المؤلف إيتان بار[1] العديد من المصادر اليهوديَّة القديمة منها والحديث، وصار يقدم الأدلة على الإيمان المسيحيّ عبر هذه الاعتراضات التي قدمها معلّمو اليهود عبر التاريخ، فقدم هذا العمل الجامع والشامل لكلّ ما يوثق للفهم اليهوديّ المسيحيّ عن المسيا، الله الكلمة المتجسد.

أتقدم بالشكر للدكتور إيتان بار على تفضله بالسماح بترجمة هذا العمل إلى العربيَّة، كما أتقدم بالشكر للأب القس مينا القمص إسحق سعد على مساعدة في ضبط ترجمة بعض أجزاء هذا العمل، كما أقدم الشكر لأخي ورفيق الدرب الإكليريكيّ موريس وهيب على مساعدته في تنسيق هذا العمل، وإضافة وضبط الحواشي.

وأخيرًا ملاحظة نهائيَّة، جميع الحواشي هي من وضع المترجم، ورغم عددها الكبير إلَّا أنها ضروريَّة للقارئ العربيّ ليكون على دراية بسياق ومعنى الكلمات وطبيعة الشخصيات المشار لها في متن النصّ.

في النهاية أقدم الشكر لكلّ شخص ساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في خروج هذا العمل، وأخص بالذكر إخوتي الرهبان الفرنسيسكان على تشجيعهم الدائم والمستمر.

أرجو من الربّ أن يكون هذا العمل سبب بركة ومنفعة في معرفتنا أكثر وأكثر بربنا ومخلصنا يسوع المسيح له القوة والمجد آمين.

الأخ أندرو وهيب الفرنسيسكانيّ

دير القديس كيرلس الكبير للآباء الفرنسيسكان

عيد القديس أنبا أنطونيوس الكبير ١٧ يناير ٢٠٢٣م

[1] حصل على درجة الدكتوراه في عام ٢٠٢٠م من كلية دالاس اللاهوتيَّة، في دراسات الشرق الأوسط، إلى جانب كونه ناطق باللغة العبريَّة ويقيم في الأراضي المقدّسة.



مقدّمة

بالنسبة لنا نحن اليهود الذين نشأنا في إسرائيل، لم يكن يسوع وكلمته جزءًا من حواراتنا. ليس في نظامنا المدرسيّ، ليس في مجامعنا، وليس في الميديا خاصتنا. ولا يمكننا الوصول بسهولة إلى العهد الجديد. لقد تمّ تجنُّب يسوع بشكل صارم وإخفائه عن شعبنا. اليوم في إسرائيل، ٩٩,٧٪ من السكان اليهود يرفضون يسوع باعتباره المسيا. كيف صارت بلادنا – حيث بدأ الإنجيل – ضد هذا كلّه بشدّة؟

في اليهوديّة على مدّى ألفي عام، كان على أي نوع من الرسائل الروحيّة أن يمرّ عبر "حراس البوابة"، الرابيون اليهود الأرثوذكس. فاليهوديّة الرابينيَّة الأرثوذكسيّة تأتي مباشرة من طائفة "الفريسيّين"، الذين انتهرهم يسوع:

"**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ**". (متى ٢٣: ١٣)

منذ أيام المسيا، وضع الرابيون أنفسهم في معارضة الإنجيل، ومنعوا رسالة يسوع عن إسرائيل. إنّهم يمنعون اليهود عمدًا من سماع الخلاص المجانيّ المقدّم لهم في موت وقيامة المسيا اليهوديّ خاصتهم. لقد بذلوا جهودًا كبيرة لإخفاء يسوع، وجعلوه أفضل سرّ مُحتفظ به في اليهوديّة، فمكث شعبنا في ظلامٍ روحيّ.

ولكن الآن السرّ خرج!

بعد ما يقرب من ٢٠٠٠ عام، لم يعد بالإمكان إخفاء يسوع – أو كما نسمّيه بالعبريّة، يشوع – عن الناس! اليوم، تصل خدمتنا – واحد لأجل إسرائيل[١] ONE FOR ISRAEL – إلى اليهود والعرب الإسرائيليّين حيثما كانوا – عبر الإنترنت. لم نعد بحاجة إلى إذن الرابيين في أيّ شيء. يمكننا أن نذهب مباشرة عبر الهواتف الذكيّة والأجهزة اللوحيّة وأجهزة الكمبيوتر إلى كلّ إسرائيليّ، لنشر البشرة السارة عن يشوع المسيا!

---

[١] تأسسّت ONE FOR ISRAEL في عام ١٩٩٠م، وبدأت ككلية لدراسة الكتاب المقدس وتوسعت منذ ذلك الحين إلى خدمة متعددة الأوجه بهدف صريح يتمثل في الوصول إلى الإسرائيليين ببشارة يشوع المشيح.

في الماضي، كانت رسالة الإنجيل تأتي إلى إسرائيل من خارج حدودنا، يسلّمها أناس لا يفهمون لغتنا أو ثقافتنا أو تراثنا أو طريقة تفكيرنا. اليوم يبدو الرسل مختلفين للغاية. الآن اليهود والعرب الإسرائيليّين هم الذين يُعيدون الإنجيل إلى حيث بدأ – يعيدونه إلى شعبنا إسرائيل. يمكننا أن نشرح الإنجيل لشعبنا بطريقة منطقيّة بالنسبة لهم، بلغاتنا الأصليّة: العبرية والعربية، لأن الإسرائيليون فقط يستطيعون مساعدة شعبنا على فهم من هو يشوع حقًّا.

يدير الرابيون الأرثوذكس في إسرائيل منظمة "معادية للتبشير" تسمى ياد لاكيم[٢] Yad L'Achim، مُخصّصة لمحاربة انتشار الإنجيل بين الشعب اليهوديّ. تعمل هذه المنظمة الممولة جيدًا بشكل وثيق مع وزير الداخليّة في الحكومة الإسرائيليّة (وفقًا لـ guidestar.org.il، جمعت ياد لاكيم أكثر من ٢٢ مليون شيكل إسرائيليّ في ٢٠١٦). إنّهم يسعون إلى منع الشعب اليهوديّ من ترك حدود اليهوديّة الرابينيَّة بأيّ وسيلة ضروريّة (وليست دائمًا وسائل قانونيّة)، ويضطهدوننا بلا هوادة، نحن اليهود الإسرائيليون المؤمنون بيسوع. ومع وجود أكثر من ٩٠٪ من أسماء وصور وعناوين جميع اليهود المسيانيّين في إسرائيل في ملفات، بدأت ياد لاكيم في إرسال مجلة تسمى "البحث Searching" إلى منازل المؤمنين في إسرائيل عام ٢٠١٤. تحتوي المجلة على اعتراضات ودحض من الرابيين الأرثوذكس حول مسيانيّة يسوع ومصداقيّة العهد الجديد، في محاولة للسخريّة من الإيمان بيسوع وتدميره. تسبب هذا في أن ينكر العديد من المؤمنين اليهود – حتّى من بعض المبشرين – إيمانهم بيسوع والعودة إلى اليهوديّة الرابينيَّة.

على مدّى السنوات الخمس الماضيّة، قرّرت مراجعة جميع مجلاتهم وكتبهم وفيديوهاتهم، من أجل الإجابة على حججهم وإثبات اعتراضاتهم الزائفة. ومنذ عام ٢٠١٥، أصدرنا حوالي ١٥٠ مقطع فيديو قصير حيث نتشارك الإنجيل وندحض اعتراضات الرابيين على يسوع والعهد الجديد والمسيحيّة. وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من النصوص من مقاطع الفيديو هذه، كلّها مُجمعة في مكان واحد للنظر فيها. وبينما يعتمد محتوى هذا الكتاب على خمس سنوات من البحث

[٢] ياد لاكيم Yad L'Achim أو (يد لأجل الأخوة)، هي منظمة يهوديّة أرثوذكسيّة تعمل في إسرائيل وتركز على التواصل والعمل المضاد للمبشرين ومعارضة الزواج بغير اليهود. تتكون من موظفين ومتطوعين بأجر، وهي مدعومة إلى حدٍ كبير بتبرعات من كلٍ من يهود إسرائيل ويهود الشتات.

الأكاديميّ، فقد بذلت قصارى جهدي لكتابته بطريقة بسيطة وسهلة القراءة، بهدف جعل هذا الكتاب مختصرًا قدر الإمكان.

إحدى الخدمات التي أود أن أرجوها منك هي مشاركة هذا الكتاب مع الآخرين على وسائل التواصل الاجتماعيّ، وكتابة تعليقات إيجابيّة على موقع Amazon – والتي ستدفع وتروج للكتاب حتّى يتمكن الآخرون، سواء من اليهود أو المؤمنين المولودين من جديد، من نوال البركة!



الجزء الأوّل: النبوءات المسيانيَّة
(يسوع في العهد القديم)



الفصل الأوّل
ما هي النبوءات المسيانيَّة؟!

"لقد تجرأ مئات الآلاف من اليهود حول العالم وعشرات الآلاف في إسرائيل على القراءة والاستكشاف والتحقّق بأنفسهم، ولم يعودوا يؤمنون بشكل أعمى بالخرافات الغامضة"

فيما يتعلق بالهالاكاه[1] Halacha الرابينيَّة (التقاليد اليهوديّة)، يسوع هو نبي كاذب حاول مُضلّلاً قيادة أمّة إسرائيل لعبادة آلهة أخرى. من المهم أن نفهم أنّ التلمود الرابينيَّ يحاول بشكل عرضيّ القضاء على احتمال أن يكون يسوع هو المسيا. في مقالة جيتين[2] Tractate Gittin في التلمود، كُتبت خرافة بعد مئات السنين من يسوع، حيث زُعم أنّ يسوع قد أُستدعي واعترف بأنّه نبي كاذب. وعندما سأله أونكلوس[3] Onkelos عن عقابه، ردّ يسوع قائلاً: "بغلي الغائط الساخن، لأن كلّ من يسخر من كلمات الحكماء [الرابيين] يعاقب بغلي الغائط الساخن" [مقالة جيتين ٥٧]. ووفقًا للتلمود، فإنّ كلّ من لا يتبع قوانين الرابيين بشكل أعمى يُعاقب بغلي الغائط الساخن في الجحيم إلى الأبد. كان الهدف من هذا الخرافة هو تخويف عامة الناس، خشية أن يجرؤوا على فحص ما يقوله يسوع من ناحية، أو أن يقوموا ضدّ السلطة الرابينيَّة من ناحية أخرى.

في "عصر المعلومات" صعوبة الوصول إلى المعلومات قد انتهت

لعدة قرون قبل عصر المعلومات، لم يكن لدى الناس إمكانيّة الوصول المباشر إلى الكتاب المقدّس حتّى إذا كانوا يعرفون القراءة والكتابة. بدلاً من ذلك، عليهم الاعتماد على ما يقوله لهم القادة الدينيون. ومع ذلك، في القرن الحادي والعشرين، فُتحت أبواب المعلومات على نطاق واسع

[1] الهالاكاه Halacha أو الهلاخاه باللفظ الشرقيّ لها وهالوخ باللفظة الأشكنازيّة أي الشريعة اليهوديّة وهي مجمع القوانين، التقاليد والإرشادات الدينيّة الموجب عليها لمن يتمسك بالديانة اليهوديّة.

[2] مقالة جيتين تنتمي إلى المجموعة النشيم (النساء) في المشناه والتلمود، وهي تناقش مفاهيم الطلاق وغيرها من الموضوعات الاجتماعيّة، وتتكون من تسعة فصول.

[3] أونكيلوس من المحتمل أن يكون هو أكويلا السينوبيّ Aquila of Sinope أحد مترجمي الكتاب المقدس العبريّ إلى اليونانيّة في القرن الثاني الميلاديّ، وهو مواطنًا رومانيًّا تحول إلى اليهوديّة. يُعتبر أنّه مؤلف ترجوم أونكيلوس، الترجوم الآراميّ اليهوديّ الرئيسيّ في التوراة، كُتب في أوال القرن الثانيّ.

من خلال دور الطباعة والإنترنت. وعلى الرغم من أنّ الرابيين يحاولون حظر استخدام الإنترنت، فإنّ الصحوة الروحيّة القويّة مُتقدة بين اليهود. فقد تجرأ مئات الآلاف من اليهود حول العالم وعشرات الآلاف في إسرائيل على القراءة والاستكشاف والتحقّق من الأشياء بأنفسهم، ولم يعودوا يؤمنون بشكل أعمى بالخرافات الغامضة. اكتشف الكثيرون أنّ يسوع هو بالفعل المسيا اليهوديّ خاصتهم.

بما أنّ الرابيين رفضوا المسيا، فإنّ مفهوم المسيا في اليهوديّة الحديثة لم يعد قائمًا على العهد القديم، بل على التقاليد الرابينيَّة المختلفة التي صاغوها بأنفسهم. لقد أعلنوا أنّ تقاليدهم هي "الشريعة الشفويّة" (زاعمين أنّ الله أعطاها في سيناء شفهيًّا، إلى جانب الوصايا المكتوبة من الكتاب المقدّس). ومع ذلك، تسببت هذه التقاليد في الكثير من الارتباك والصراع بشأن هوية المسيا، حتّى بين الرابيين أنفسهم. يرغب اليهود حقًّا في معرفة مَن هو المسيا. هناك حاجة لوضع التقاليد الرابينيَّة جانبًا والذهاب مباشرة إلى المصدر: العهد القديم.

يحتوي العهد القديم على مجموعة من الأدلة حتّى يتمكن شعب إسرائيل من التعرف على المسيا وهويته ويؤمنوا به. حتّى الحكماء اعترفوا: "كلّ الأنبياء تنبأوا فقط حول الزمن المسيانيّ" [مقالة السنهدرين[٤] Tractate Sanhedrin ٩٩أ، هذه ترجمة مجانيّة عن العبريّة].

كيف تكون النبوءة المسيانيّة

الإصحاحان ٤٤ و٤٥ من سفر إشعياء كُتبا حوالي ٧٠٠ قبل الميلاد. وقد تنبأ إشعياء وذكر كُورَشَ[٥] بالاسم. تنبأ بأنّ كورش سيسمح لإسرائيل بإعادة بناء أورشليم والهيكل. وعندما كُتبت تلك النبوءة، كانت أورشليم والهيكل لا يزالان سليمان ولم يولد كورش بعد. وبعد أكثر من ١٠٠ عام (٥٨٦ قبل الميلاد)، احتل البابليون أورشليم ودمروها. ولاحقًا، عندما غزا الفرس بابل، أصدر الملك كورش ملك فارس مرسومه بإعادة بناء المدينة والهيكل. كلّ هذا حدث بعد ١٦٠ سنة

---

[٤] مقالة السنهدرين هو واحدة من عشر مقالات في التلمود تتعامل مع الأضرار، أي الإجراءات المدنيّة والجنائيّة.

[٥] كورش الكبير أو قورش الكبير أول ملوك فارس، أحد أعظم ملوك الفرس. استولى على آسيا الصغرى وبابل وميديا، وحكم من (٥٥٠-٥٢٩) ق.م.

من نبوءة إشعياء. وبنفس الطريقة، يحتوي العهد القديم أيضًا على نبوءات مستقبليّة حول طبيعة المسيا وهويته لمساعدة شعبه على التعرف عليه.

هناك نوع آخر من النبوءات يُستخدم كثيرًا في الكتاب المقدّس يسمى "**التوازي أو المشابهة** *parallelism*"، وسوف أتوسع في ذلك بمثال في الفصل العاشر ("أوجه الشبه بين يوسف وداود التي تشير إلى المسيا").

بالمناسبة، لقد أُعطيت هذه النبوءات لشعب إسرائيل حتّى يتمكنوا من فحص كلّ "مرشح" وفقًا لهذه المعايير. وتكمن المشكلة في أنّه قبل ٢٠٠٠ عام، دُمرت جميع المخطوطات التي توثق سلالات العائلات الإسرائيليّة جنبًا إلى جنب مع الهيكل، ومنذ تدمير الهيكل في عام ٧٠ بعد الميلاد، لم يعد بإمكاننا معرفة من هو سليل داود حقًّا. هذه مشكلة خطيرة بالنسبة للرابيّين... لكنها ليست مشكلة إذا جاء المسيا قبل ٧٠ م.

نسب المسيا؟ المسيا، بحسب صموئيل الثاني ٧ وأخبار الأوّل ١٧، يجب أن يكون من نسل داود. وبالفعل، فإنّ أمّ يسوع تأتي من بيت داود.

مسقط رأس المسيا؟ تنبأ ميخا ٥ بأنّ المسيا سيولد في بيت لحم، حيث ولد يسوع بالفعل.

وقت مجيئه (الأوّل)؟ يتنبأ دانيال ٩ أنّ المسيا سيأتي قبل تدمير الهيكل الثاني وأنّه في عام ٣٢م سيُحكم عليه بالموت العنيف. وبالفعل، صلب المسيح في ١٤ نيسان في العام ٣٢م.

طبيعة ولادة المسيا؟ مثل العديد من الأبطال في الكتاب المقدّس الذين ولدوا بشكل معجزيّ من قبل النساء العاقرات، تنبأ إشعياء في الفصل ٧ أنّ ولادة المسيا ستكون غير عاديّة، من فتاة عذراء. ويصف العهد الجديد ولادة يسوع من أمه مريم، التي كانت فتاة عذراء.

ماذا ستكون طبيعة المسيا؟ وفقا لدانيال ٧، إشعياء ٩ وزكريا ١٢، فإنّ طبيعة المسيا ستكون مثل طبيعة الله نفسه: تجسيد الله للبشريّة. وبالفعل، يشير العهد الجديد إلى يسوع على أنّه "ابن

الله"، واحد مع الله وتجسيد الله. تمامًا مثل "الميتاترون[٦] Metatron"، الذي وُصفت شخصيته بعد مئات السنين من يسوع في كتابات التصوف اليهوديّ وفي الزوهار[٧] Zohar.

أين سيعيش المسيا؟ بحسب زكريا ٩، سيدخل المسيا أورشليم راكبًا على حمار. هذا يعلمنا شيئين: أوّلاً، لن يكون المسيا رابيًا مشهورًا يتبعه الملايين. ثانيًا، سيعيش في أرض إسرائيل، حيث سيذهب إلى أورشليم على ظهر حمار. فقط من أجل المقارنة: لوبافيتشر ربي[٨] Lubavitcher Rebbe، الملك المسيا لـ"تشاباد أو حباد[٩] Chabad"، الذي لُصقت ملصقاته الصفراء في كلّ زاوية شارع في إسرائيل، لم يولد فقط في بيت لحم، لكنه لم يطأ بقدمه في أورشليم أو في إسرائيل حتّى. أمّا يسوع، فعلى العكس من لوبافيتشر ربي، ولد ونشأ في إسرائيل ودخل أورشليم راكبًا على حمار.

---

[٦] ميتاترون، (بالعبرية: מטטרון) هو ملاك رئيسي في اليهوديّة ويعتبره البعض أنّه أخنوخ المذكور في سفر التكوين ٥:٢٤ "وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه". يُذكر في التلمود أن الرابي إليشا بن أبويا (حوالي ٧٠ ق.م.) قد زار السماء ورأى ميتاترون جالسًا بحضرة الله. واعتبره أليشا إله آخر. يدعى أحيانًا "يهوه الصغير".

[٧] كتاب الزوهار (זֹהַר)، بالعبريّة يعني الإشراق أو الضياء، هو أهم كتب التراث جماعة كابالا اليهوديّة الصوفيّة، وهو تعليق صوفيّ مكتوب بالآراميّة على المعنى الباطنيّ للعهد القديم، يزعم المعتقدون فيه بأنّه يعود إلى ما قبل الإسلام والمسيحيّة. يُنسَب الكتاب إلى أحد معلمي المشناه، الرابي شمعون بن يوحاي (القرن الثاني)، وإلى زملائه، ولكن يُقال إن موسى دي ليون (مكتشف الكتاب في القرن الثالث عشر) هو مؤلفه الحقيقيّ أو مؤلف أهم أجزائه، وأنّه كتبه بين عامي ١٢٨٠ و١٢٨٥.

[٨] لوبافيتشر ربي Lubavitcher Rebbe، هو مناحيم مندل شنيرسون، رابي أرثوذكسيّ أمريكيّ مولود في روسيا، يُعد من أكثر القادة اليهود نفوذاً في القرن العشرين. كقائد لحركة حباد الحاسيديّة، التي كانت معزولة وكادت أن تنتهي مع الهولوكوست فحولها إلى واحدة من أكثر الحركات اليهوديّة تأثيرًا، مع شبكة دوليّة تضم أكثر من ٥٠٠٠ مركز تعليميّ واجتماعيّ. المؤسسات التي أنشأها تشمل رياض الأطفال والمدارس ومراكز إعادة التأهيل من المخدرات ودور رعاية المعوقين والمعابد اليهوديّة. خلال حياته، اعتقد العديد من أتباعه أنه المسيا المنتظر.

[٩] حباد (חב"ד)، المعروف أيضًا باسم لوبافيتش، هي سلالة يهوديّة أرثوذكسيّة حسيديّة وواحدة من أشهر الحركات الحسيديّة في العالم. على عكس من معظم الجماعات اليهوديّة الأرثوذكسيّة المتطرفة، التي تمارس الفصل الذاتيّ، تعمل حباد بشكل رئيسيّ في العالم وتقدم خدماتها لليهود العلمانيين.

تأسّست عام ١٧٧٥ على يد الرابي شنور زلمان من ليادي، واسم "حباد" هو اختصار مكون من ثلاث كلمات عبريّة: حُخماه חכמה، فينه בינה، دعات דעת (أوّل ثلاث صفات من شجرة الحياة الكباليّة)، أي "الحكمة، والفهم، والمعرفة"، التي تمثل الأسّس الفكريّة والكباليّة للحركة. أمّا اسم لوبافيتش فيأتي من المدينة التي أقام فيها الزعماء الأوائل من عام ١٨١٣ إلى عام ١٩١٥. وقد نشأت الحركة في بيلاروسيا، ثمّ انتقلت إلى لاتفيا، ثمّ بولندا، ثمّ الولايات المتحدة الأميركيّة، عام ١٩٤٠.

ماذا سيفعل؟ وفقا لإشعياء الفصل ٣٥ وكذلك الأنبياء الآخرين في العهد القديم، فإنّ المسيا سيشفي من الأمراض المستعصيّة، ويفتح أعين المكفوفين، ويشفي الأعرج، ويطهر البرص، ويفتح آذان الصم، ويفك لسان البكم. ويطرد الشياطين ويُقيم الموتى. وبالفعل، شفى يسوع عددًا لا يحصى من الناس، وطرد الأرواح الشريرة وأقام الأموات.

ومن المفارقات، بحسب التلمود، أن الرابيين أنفسهم يعترفون بالقوى غير العاديّة التي أظهرها يسوع وتلاميذه. ومع ذلك، وفقًا لهم، فقد صُنعت هذه المعجزات من خلال قوى سحريّة شيطانيّة. على سبيل المثال، ضع في اعتبارك ما قاله الرابي دانيال أسور[١٠] Daniel Asor: "كان يسوع نبيًا زائفًا، لأنه لم يعمل إلّا بالسحر. فهو نفسه تجسيد للشيطانيّة". في الواقع، حتّى خلال حياة يسوع، اتهمه الرابيون بصنع معجزاته غير العاديّة بقوة الشيطان وباسم الشيطان. ومع ذلك، دحض يسوع ادعاءاتهم بسهولة عندما أجابهم: "**كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ**" (متى ١٢: ٢٥-٢٦).

ردّ إسرائيل والأمّم؟ وقد تمّ التنبؤ بذلك أيضًا مسبقًا. وفقًا للإصحاح ٥٣ من إشعياء ومزمور ٢٢، رُفض المسيا من شعبه وأهانوه وقادوه إلى موته. وماذا عن الأمّم؟ يوضح سفر يونان أنّ إله إسرائيل لا ينتمي إلى أمّة إسرائيل أو لا يقتصر عليها فقط، كما تزعم الهالاكاه الرابينيَّة. بدلاً من ذلك، هو يحبّ كلّ خليقته. نعم، حتّى الأمّم. تمامًا مثل الرابيون في الوقت الحاضر، واجه يونان النبي صعوبات في قبول هذه الرسالة. ولكن، كما وعد الله إبراهيم أن يأتي من نسله بركة لجميع الأمم، كان المسيا بالفعل "الحجر الذي رفضه البناؤون" كما تنبأ في المزمور ١١٨، ولكنه هو الذي اختاره الله أن يكون حجر الزاوية. لقد جعل يسوع حجر الأساس الرئيسيّ الذي بنى عليه الله وأرسل البركة التي وعد بها لجميع الأمم الأخرى حول العالم. فمنذ زمن يسوع وحتّى يومنا هذا، يؤمن ملايين المسيحيّين بإله إبراهيم وإسحق ويعقوب! الشكر لمَن هنا؟ للرابيّين؟ لا، بل ليسوع بالطبع.

---

[١٠] الرابي دانيال أسور Daniel Asor، هو زعيم روحيّ يهوديّ أرثوذكسيّ متشدد يقوم بحملات ضد التبشير المسيحيّ في إسرائيل، حيث إنّه عضو نشط في منظمة ياد لاكيم، وهي منظمة تقوض جهود المبشرين لتحويل اليهود إلى المسيحيّة.

ماذا عن موته؟ والغرض الذي جاء لأجله؟ بحسب مزمور ٢٢، إشعياء ٥٣ وزكريا ١٢، فإنّ شعب إسرائيل سوف يطعنه ويجرحه ويقوده إلى موته بالصلب، دون أن يدركوا أنّهم طعنوا المسيا بالفعل. ولكن بنعمته، سيستخدم الله هذا العمل المُضلّل ليضع خطايا البشريّة جمعاء على ابنه. وبالفعل، صُلب يسوع كذبيحة للتكفير عن خطايانا.

كانت هذه مجرد أمثلة قليلة من بين مئات النبوءات والمتوازيات أو المشابهات في الكتاب المقدّس فيما يتعلق بشخصيّة المسيا وطبيعته وهويته. يجب أن يكون هذا كافيًا لإثارة شهيّة أيّ شخص، لكن جميع الشهادات في نبوءات العهد القديم هي شيء يجب على كلّ باحث عن الحقيقة أن يفكر فيه بجديّة و بروح الصلاة. من الناحية الإحصائيّة، فإنّ احتمال أن تكون هذه الأمثلة مجرد مصادفات أو حظ أو نبوءات ترضي ذواتنا هو أمر مستحيل تمامًا. من أجل الجدل، دعونا نأخذ فقط ثلاث من هذه النبوءات المسيانيّة التي يجب أن تصمد أمام الفحص الدقيق من قِبَل أيّ باحث موضوعيّ وأمين:

١. سيكون يهوديًّا

٢. سيولد في بيت لحم

٣. سيموت سنة ٣٢م

حتّى لو تجاهل المرء جميع النبوءات الأخرى للحظة وركز على هؤلاء الثلاث فقط، فإنّ حفنة من مرشحي المسيانيّة فقط هم الذين يُحتمل صمودهم.

الآن يأتي تحدي القارئ بفحص النبوءات التالية، وبدءًا من الفصل التالي: ننسى التقاليد البشريّة أو الاحتفالات أو أيّ طقوس دينيّة أخرى تهدف إلى تحديد الله كأساس لك نحو الحقيقة. في عصر المعلومات هذا، مع وجود أبواب مفتوحة على نطاق واسع للمخطوطات القديمة ومصادر لا حصر لها للاستناد إليها والتحقّق من الحقائق، فهل يحقّ لرابي ما أو كاهن أن يقرّروا للناس ما يجب عليهم وما لا يجب عليم التفكير فيه؟ لقد خلق الله شعبه بعقل ومقياس منطقيّ سليم لمساعدتهم على تقييم نبوءات الكتاب المقدّس بأنفسهم. بعد كلّ هذا أعلاه، لن يكون هناك رابي (أو كاهن) يمسك بيد أحد ويقوده. فقط لن يكون هناك إلّا أنت والله.

الفصل الثاني:
مزمور ٢٢ – النبوءة عن المسيا المصلوب

في الأصل، النصّ يُقرأ كالتالي: "لقد ثقبوا (حفروا حفرة) في يديّ وقدميّ".

بمعنى، لقد ثقبوا يديّ وقدميّ.

مزمور ٢٢: ربما يكون أشهر مزمور نبويّ عن المسيا! مثل إشعياء ٥٣، يصف عذاب المسيا ورفضه وموته:

"**لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «أَيِّلَةِ الصُّبْحِ»- مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ. إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟**" (مزمور ٢٢: ١-٢).

ابن داود: مثل يوسف، يُقدّم الملك داود كنموذج أوّلي للمسيا. لذلك، يشير الكثير إلى المسيا باعتباره ابن داود. وقد تنبأ الملك داود، الذي كتب مزمور ٢٢ بإلهام من الروح القدّس، أنّ المسيا – الذي سيكون من نسله – سيتألم ويُرفض ويُقتل. ويذكر العهد الجديد أنّه عندما كان يسوع على الصليب، صرخ لشعبه في إشارة إلى هذا المزمور ٢٢، "«**إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟**» **أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**" (متى ٢٧: ٤٦). في حين أنّ الله والمسيا "**مرتبطان**" ببعضهما البعض، فإنّ هذا المزمور يُنبئ كيف كان على الله أن يترك المسيا. الله يحول وجهه عن المسيا، حتّى يموت، وحين يموت، يجعل خطايا إسرائيل وكلّ البشريّة عليه.

> "**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إِلهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلاَ هُدُوءَ لِي**" (مزمور ٢٢: ١-٢).

إنّ الله لم يُخلص المسيا من الأشرار، بل بقى صامتًا في وجه الظلم والمعاناة والتعذيب الذي يتحمله.

راشي[١] *Rashi* (الذي كان معلمًا يهوديًا شهيرًا) قدّم تعليقه على هذه الآية: "لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟: إنّ قدرهم أن يذهبوا إلى النفي[٢]، وقد تلى داود هذه الصلاة من أجل المستقبل". فحتّى راشي يمكن أن يرى أنّ هذا المزمور هو نبوءة عن المستقبل وليس مجرد تجربة عاشها داود.

"**وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَيْكَ اتَّكَلَ آبَاؤُنَا. اتَّكَلُوا فَنَجَّيْتَهُمْ. إِلَيْكَ صَرَخُوا فَنَجَوْا. عَلَيْكَ اتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزَوْا**" (مزمور ٢٢: ٣-٥).

هذه الآيات بمثابة تذكير بأنّ الله قد أنقذ "آبائنا" الذين صرخوا إليه. هذا يعني أنّه قادر على الخلاص، لكنه يختار ألّا يُخلّص المسيا. ولديه سبب خاص لفعله هذا.

"**أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ. كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: «اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ»**" (مزمور ٢٢: ٦-٨).

الآن تصف هذه الآيات، باستخدام مصطلحات مماثلة لتلك الموجودة أيضًا في إشعياء ٥٣، الازدراء والسخريّة تجاه المسيا من قَبَل جميع من حوله، الذين اعتبروه مجرد شيء ضار يجب عليهم التخلص منه. جعلوه يشعر وكأنّه دودة، وليس إنسان. شعبه أهانه وخجل منه.

آلام المسيا بن يوسف: هل تتذكر قصّة يوسف؟ سخر منه إخوانه، كرهوه، حاولوا التخلص منه وألقوه في حفرة. رُفض يوسف من أهله وسُلم إلى أيدي الأمم. أُفترض أنّه ميت ونُسي كما لو كان غير ذي صلة أو قرابة. في هذه الأثناء، رُحب بيوسف بين الأمم وأصبح قائدًا عظيمًا ومهمًا حيث قام بصنع العجائب والمعجزات بينهم. وتنتهي القصّة بشكل جيد، حيث يُرحَب بيوسف في نهاية المطاف وسط أهله. وبنفس الطريقة، أُذل يسوع ورُفض من قَبَل شعبنا إسرائيل، وسُلم إلى الرومان وتُرك ليموت. ولاحقًا، رحب به الأمم وأصبح قائدًا عظيمًا ومهمًا، وفي يوم من الأيام سوف يستقبل شعبنا يسوع أيضًا، كأخ مفقود منذ فترة طويلة!

---

[١] راشي Rashi، هو الرابي شلومو يتسحاقي، المعروف اليوم عمومًا بالاختصار راشي، رابي فرنسيّ عاش في العصور الوسطى ومؤلف تعليق شامل على التلمود وتعليق على الكتاب المقدس العبريّ. يشتهر راشي بقدرته على تقديم المعنى الأساسيّ للنص بطريقة موجزة وواضحة، يفهمها العلماء المتعلمين والطلاب المبتدئين على حدٍ سواء، وتظلّ أعماله محورًا للدراسات اليهوديّة المعاصرة.

[٢] ربما يقصد هنا شعب إسرائيل.

"**أَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى ثَدْيَيْ أُمِّي. عَلَيْكَ أُلْقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلهِي. لاَ تَتَبَاعَدْ عَنِّي، لأَنَّ الضِّيقَ قَرِيبٌ، لأَنَّهُ لاَ مُعِينَ**" (مزمور ٢٢: ٩-١١).

الله يترك المسيا. ثقة المسيا ليست في الشعب، بل في الله، وقد كانت هكذا منذ البداية. ومع ذلك، فإنّ الله لم يكن موجود في وقت شدّته. من المثير للاهتمام، أنّه حتّى هنا مثل بقية نبوءات الكتاب المقدّس عن المسيا، فقط أمّ المسيا هي التي تُذكر، ولا يوجد ذكر لأب بشريّ.

"**أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفَتْنِي. فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزَمْجِرٍ. كَالْمَاءِ انْسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي**" (مزمور ٢٢: ١٢-١٥).

من المثير للاهتمام أن نرى المدراش اليهوديّ الشهير من القرن الثامن، "بسيكتا ربّاتي[٣] Pesikta Rabbati" يفسر ويضع بعض كلمات هذا المزمور على شفاه المسيا المتألم: "لقد بكى داود بسبب محنة ابن داود قائلاً: يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي" (مدراش بسيكتا رباتي على مزمور ٢٢). يدرك هذا المدراش أنّ داود وصف آلام وموت المسيا المنتظر، ابن داود. أحاطه الأشرار، كمثل كلاب تُحيط بفريستها.

"**لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ**" (مزمور ٢٢: ١٦).

والآن، هنا يأتي الجزء المثير للاهتمام! طوال آلاف السنين الماضيّة، تقول جميع الكتب المقدّسة العبريّة: "مثل الأسد يديّ وقدميّ". أو بعبارة أخرى: يديّ وقدميّ مثل تلك التي للأسد. لا يبدو الأمر منطقيًّا، أليس كذلك؟ قبل ألف عام، قام الماسوريّون[٤] واضعوا "النصّ الماسوريّ" الذي

---

[٣] بسيكتا ربّاتي Pesikta Rabbati ("الأقسام الكبرى") هو كتاب مدراش من العصور الوسطى، يتناول قراءات أسبوعيّة للتوراة وتلك التي تُقرأ في المناسبات الخاصة. يُقصد بمصطلح "ربّاتي" (عظيم) تمييز هذا العمل عن العمل السابق والأصغر بسيكتا دراف كاهانا Pesikta d'Rav Kahana. يحتوي بسيكتا ربّاتي على أجزاء من مدراش بسيكتا دراف كاهانا ومصادر أخرى سابقة.

[٤] الماسورا كلمة مشتقة من الجذر(م س ر) وتعني (نقل) (أوصل)، وتعني أصطلاحاً التقليد، وهم الكتبة الذين أخذوا على عاتقهم تحديد نسخة موحدة للعهد القديم وتشكيلها لحسم الخلافات. وهذا هو سبب عدم وجود أي مخطوطة كاملة للنصّ

يستخدمه الإسرائيليون اليوم بتغيير حرفًا واحدًا في هذه الآية: لقد قصروا الحرف VAV (ו) إلى الحرف YUD (י).

في الأصل، النصّ في الواقع يُقرأ كالتالي: "لقد نقبوا (حفروا حفرة) في يديّ وقدميّ"، بمعنى أنّهم ثقبوا يديّ وقدميّ. والكلمة العبريّة الأصليّة تعني التنقيب أو الحفر، لعمل حفرة أو حفر تجويف.



مثل تنقيب حفرة في الأرض أو حفر بئر. ووفقًا لمعجم الكتاب المقدّس العبريّ لجامعة بار إيلان Bar-Ilan، فإنّ معنى "تنقيب" هو نفسه "حفر". وهذا مُثبت في مواضع مختلفة من العهد القديم. على سبيل المثال، في خروج ٢١: ٣٣ أو في أخبار الثاني ١٦: ١٤. ومع ذلك، فإنّ هذا الوصف حول حفر ثقوب في يديّ وقدميّ المسيا بدا للرابيّين قريبًا جدًا ليسوع، فقرّروا تقصير الحرف VAV (ו) ليصبح الحرف YUD (י). أيّ شخص يقرأ أيّ نسخة قديمة من العهد القديم، مثل السبعينيّة أو مخطوطات البحر الميت، سوف يرى بنفسه أن النصّ الأصليّ لا يقول "مثل الأسد"، بل "حفروا / ثقبوا". فمخطوطات البحر الميت، التي يعود تاريخها إلى مئات السنين قبل وقت يسوع وبالتالي أيضًا قبل العهد الجديد، كُتبت قبل ١٢٠٠ عام على الأقل من النصّ الماسوريّ.

يشبه هذا الوصف بشكل ملحوظ الوصف الوارد في زكريا ١٢، الآية ١٠: "**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ**" وكذلك الوصف في إشعياء ٥٣ حيث يُقال أن المسيح "**مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا**" (اشعياء ٥٣: ٥). يمكنك أن تقرأ بقية المزمور بنفسك. فهو يستمر في وصف رفض وآلام وموت المسيا، الذي قُدم كذبيحة وكفارة عن خطايانا.

الماسورتيّ تعود لما قبل القرن العاشر. بل يعترف اليهود بأنّه بعد كتابة النصّ الماسوريّ أنّهم قاموا بالتخلص من كلّ المخطوطات القديمة. والعصر الذهبيّ للجهد الماسورتيّ كان ما بين القرنين السابع والعاشر للميلاد، ولا يزال موضوعها مثار خلاف كون هذا النصّ أضيف بعد قرون من اعتماد نصّ آخر دونه.

تأمل الحكماء اليهود في المزمور ٢٢: حتّى الحكماء اليهود عرفوا واعترفوا بأنّ المزمور ٢٢ هو مزمور نبويّ حول المسيا. في الواقع، يشرح راشي الآية ٢٧ بأنّها تُشير إلى: "زمن الفداء، وإلى أيام المسيا".

مدراش رابينيّ هام كُتب قبل النصّ الماسوريّ: "خلال فترة السبع سنوات التي تسبق مجيء ابن داود، ستنخفض العوارض الحديديّة وتقع على عنقه حتّى ينحني جسد المسيا. ثمّ سيصرخ وينتحب، وسوف يرتفع صوته إلى عنان السماء، ويقول لله: يا سيد الكون، إلى أي مدّى يمكن أن تتحمل قوتي؟ كم يمكن أن تتحمل روحي؟ كم هي أنفاسي قبل أن نتوقف؟ إلى أي مدّى يمكن أن تعاني أعضاء جسدي؟ ألست لحمًا ودمًا؟ ... أثناء محنة ابن داود القدوس، سيقول له المبارك: أفرايم، يا مسيحنا الحقيقيّ، منذ زمن بعيد حيث أيام الخلق الستة، قد أخذت هذه المحنة على عاتقك. وفي هذه اللحظة، ألمك هو مثل ألمي. وعند هذه الكلمات، سيرد المسيا: «يا سيد الكون، الآن أنا قد رضيت. الخادم يقبل أن يكون مثل سيده»" (مدراش بسيكتا رباتي، ٣٦: ٢).

يستمر المدراش موضحًا: "أفرايم، مسيحنا الحقيقيّ، على الرغم من أنّنا أجدادك، أنت أعظم منا، لأنك عانيت من آثام أولادنا، والمحن الرهيبة اصابتك. لأجل اسرائيل صرت ضحكة وسخريّة بين أمم الأرض. وجلست في الظلمات، في الظلمات الدامسة، ولم ترَ عينيك نورًا وشُدّ جلدك على عظامك، ويبُس جسدك كقطعة خشب. وضعُفت عيناك من الصوم، وجفت قوتك مثل شقفة (مزمور ٢٢: ١٦)، كلّ هذه الآلام بسبب آثام أولادنا". (بسيكتا رباتي ٣٧: ١٣٧).

عندما يفهم المرء المزمور ٢٢ بشكل صحيح، يمكن تمييز المسيا والمخلص الحقيقيّ بسهولة. فهو يصف من عانى من ألم لا يطاق، وثُقب في يديه وقدميه، وعُذب وقُتل، ثمّ قام من بين الأموات. لم يكن الملك داود يشير إلى نفسه – حتّى الرابيين يتفقون على ذلك. فلقد مات كرجل عجوز، في أحضان أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّة، لم يتعرض للتعذيب والإذلال. بينما تحمل يسوع الرفض والعذاب والإذلال والموت. ومثلما وقف الملك داود وحده أمام جليات وحاربه باسم شعب إسرائيل، وقف يسوع وحده أمام الموت، من أجل أن يُمثل شعب إسرائيل وكلّ البشريّة. ومع ذلك، على عكس داود، لم يخاطر يسوع بحياته من أجل شعبه فحسب، بل لقد تخلى عن حياته – من أجلنا جميعًا!



الفصل الثالث
المسيا المثقوب زكريا ١٢:١٠

من المسيا المتألم إلى المسيا المُنتصر

تلك الصلبان الضخمة داخل الكنائس الكبيرة... بالنسبة لليهود، غالبًا الصليب اليوم يعتبر رمز للكاثوليكيّة. ولكن ماذا لو قيل لك إنّ فكرة المسيا المُسمر على الصليب تأتي من الكتب المقدّسة العبريّة؟ ماذا لو قيل لك إنّ زكريا، النبي الذي عاش وتنبأ حوالي عام ٦٠٠ قبل الميلاد، تنبأ بأنّ المسيا سوف يُرفض ويُطعن ويُقتل؟

زكريا، الذي هاجر من الشتات، تنبأ في الإصحاح ١٢ عن وقت في نهاية الأيام يعود فيه شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل. سيكون محور الاهتمام العالميّ وأنّ الكراهيّة تجاه شعب إسرائيل سوف تتفاقم، مما سيؤدي في نهاية المطاف إلى مهاجمة العديد من الدول للشعب اليهوديّ في حرب شاملة.

"**وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ حَجَرًا مِشْوَالًا لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَكُلُّ الَّذِينَ يَشِيلُونَهُ يَنْشَقُّونَ شَقًّا. وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ**" (زكريا ١٢: ٣-٤).

بالنسبة لبقية الأمّم، ستشعر وكأنّ إسرائيل حجر ثقيل ومزعج. لدرجة أنّهم سئموا من وجود إسرائيل. يبدو هذا مألوفًا قليلاً، أليس كذلك؟ يصف زكريا شعب إسرائيل بأنّه يعيش في أرض إسرائيل، محاطًا بالعديد من الأعداء الذين تجمعوا ضدهم، سجين الخوف. وبمجرد عدم وجود أيّ حلفاء يمكن الاعتماد عليهم، سوف يتذكر شعب إسرائيل أخيرًا الله ويلجأ إليه، طالبًا المساعدة. كم هو نموذجيّ من شعب إسرائيل... تذكر الله فقط عندما نظر الموت بعينيه. ويكمل زكريا في نبوءته:

"**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَسْتُرُ الرَّبُّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَيَكُونُ الْعَاثِرُ مِنْهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِثْلَ دَاوُدَ، وَبَيْتُ دَاوُدَ مِثْلَ اللهِ، مِثْلَ مَلاَكِ الرَّبِّ أَمَامَهُمْ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَلْتَمِسُ هَلاَكَ كُلِّ الأُمَمِ الآتِينَ عَلَى أُورُشَلِيمَ**" (زكريا ١٢: ٨-٩).

وعد الله أنّه في اليوم الذي يتجمع فيه جميع أعداء إسرائيل ضدهم، سيتدخل هو بنفسه. لكن تدخل الله سيتجاوز البُعد الماديّ. وسيكون تدخل روحيّ أيضًا.

تركز الآية ١٠ بشكل حاد:

"**وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ**" (زكريا ١٢: ١٠).

تنبأ زكريا بأنّ الله، في نهاية الأيام، سوف يسكب روحه على شعب إسرائيل، ونتيجة لذلك، سوف ينظرون إليه ويفهمون أنّهم طعنوه. سيؤدي هذا إلى حداد الأمّة، على غرار حزن أسرة مات بكرها. ما الذي سيكون سبب دهشتهم؟ السبب هو الإدراك المفاجئ أن هذا الإنسان الذي يطلق عليه الأمّم يسوع (أو يشوع كما يُدعى في أرض ميلاده)، هذا الرجل الذي أُلقي اللوم عليه خطأً عن كلّ مشاكل اليهود – المذابح والمحاكم والحروب الصليبيّة – هو في الواقع المسيا.

ولماذا سيكون هناك مثل هذا الحزن في كلّ الأمة؟

لأن الفهم سيصل أخيرًا إلى أنّ اليهود قد طعنوا مسيحهم لآلاف السنين ويرفضونه ويدعونه بأسماء مثل: "ليُمحا اسمه وذكره". الفكرة القائلة بإنّ الشعب اليهوديّ سيعترف بهذا الذي طعنوه هي تلميح لنا أنّه حتّى تلك اللحظة، لن يعترف به شعب إسرائيل بشكل عام – هذا الذي طعنوه – ذاك الذي سُمر على الصليب وطُعن في جنبه بالحربة فيما كان معلقًا. إذا كان هذا الإنسان هو المسيا اليهوديّ بالفعل، فهذا يعني أنّه قبل ذلك، لن يعترف به بني إسرائيل وأنّ عليه أن يتألم، وأن يُطعن ويموت. وإذا كان هذا الإنسان بالفعل المسيا، فهذا يعني أن شعب إسرائيل (بأجمعه) لم يتعرف به حتّى تلك اللحظة. بمجرد أن يعترف جميع الشعب به وبانحرافهم عن حقّ الله، سوف يتوبون ويمجدونه بنواحٍ مر وحزنٍ شديد، تمامًا كما يفعلون عند موت الابن البكر.

ستكون خطيئة عظيمة أن يُساء فهم هذا الإنسان المطعون: "فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ"

الله هو المتكلم. الله هو الذي سيُفيض روحه. الله هو الذي ينظر إليه شعب إسرائيل، والله هو الذي طعنه شعب إسرائيل! مثل رفض الأنبياء الذين أرسلهم الله يعادل رفض الله نفسه، وإنّ طعن المسيا هو طعن الله نفسه. لقد كشف الله عن نفسه لنا في صورة المسيا الذي طعناه

ورفضناه كأمّة. ولكن عندما مات، أصبح ذبيحة كفارة عن خطايانا. يذكر العهد الجديد أنّه، إلى جوار يسوع، صُلب لصان آخران معه ليلة عيد الفصح في أورشليم. وطلب الزعماء الدينيون كسر أرجل الرجال المصلوبين من أجل التعجيل في موتهم، لأنهم لا يريدون أن تكون أجسادهم على الصلبان خلال السبت. وعندما وصل الجنود إلى يسوع، رأوا أنّه قد مات بالفعل. ويقول إنجيل يوحنا:

"**لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ**" (يوحنا ١٩: ٣٤).

من المثير للاهتمام أن يوحنا ذكر أن دمًا وماء خرجا من يسوع. ربما وجد القارئ القديم أنّه من الغريب أنّ يوحنا قد كلف نفسه عناء ذكر هذا، ولكن من المعروف اليوم أنّه عندما يموت الناس، من الناحية الفسيولوجيّة، فإنّهم يُعانون من انصباب التامور[١] Pericardial Effusion، حيث ينفصل الدم إلى سائل وخلايا دم حمراء بشكل واضح. وهذا بالضبط ما رآه يوحنا. مما يثبت أنّ هذا الشخص قد مات بالفعل. وبالطبع، لم يكن لدّى يوحنا طريقة لمعرفة ذلك، لأن المعرفة العلميّة لم تكن متوفرة في ذلك الوقت. بالمناسبة، نبوءة زكريا أُقتبست لاحقًا في العهد الجديد، في سفر الرؤيا. حيث يستشهد الإصحاح الأوّل بزكريا في نفس السياق تمامًا: عودة يسوع المسيا وإقرار شعب إسرائيل أمام المسيا الذي طعنوه ورفضوه:

"**هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**" (رؤيا ١: ٧).

كما يمكنك أن تخمن على الأرجح، أنّ الييشيفات الرابينيَّة[٢] Rabbinic Yeshivahs لا تُعلّم بالضبط عن زكريا أو نبوءاته. جرت محاولات لتفسيرها بطرق مختلفة، لكن مشكلة الرابيين المعاصرين هي أنّ حكماء اليهوديّة المبكرة كانوا دائمًا يفسرون زكريا ١٢ بنفس الطريقة التي يفسر بها اليهود المسيانيون اليوم: باعتبارها نبوة عن المسيا الذي طُعن حتّى الموت!

---

[١] الانصباب التأموريّ هو تراكم كميات كبيرة من السوائل في الغشاء ثنائي الطبقة الشبيه بالكيس المحيط بالقلب (التأمور). في الحالات الطبيعية، يحتوي الفراغ الموجود بين هاتين الطبقتين على طبقة رقيقة من السائل. لكن إذا كان التأمور مصابًا أو متضررًا، فيمكن أن تؤدي الالتهابات الناتجة إلى زيادة كمية هذا السائل.

[٢] اليشيفات Yeshivahs هي المدارس اليهوديّة الدينيّة حيث يتمّ تعليم مصادر الهالاكاه (الشريعة اليهوديّة) وخاصة التلمود، وكذلك طرقات الإفتاء في الديانة اليهوديّة. وهذه المدارس في أغلبها خاصة بالذكور فقط.

توضح أحد التفسيرات القديمة في التلمود أن النبوءة في زكريا ١٢ تعني أنّ المسيا، ابن يوسف، يجب أن يموت. وهو، بحسب التقليد اليهوديّ القديم، المسيا المُعذّب والمتألم. وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا هذه المفاجأة عندما ينسب العهد الجديد هذه الآية إلى يسوع؟ ... المسيا الذي تألم ومات على الصليب من أجل خطاياهم.

يقول التلمود البابليّ: "يلاحظ المرء أنّها إشارة للمسيا ابن يوسف الذي قُتل، كما هو مكتوب في زكريا ١٢: فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ" (مقالة السوكّا[٣] Tractate Sukkah، الفصل ٥).

تمامًا مثل يوسف... كما يعرف الكثيرون، فإنّ مصطلح "المسيا ابن يوسف" يأتي من شخصية يوسف في التوراة. أ) فلقد رُفض يوسف من قبل شعبه، ب) نُفي إلى الأمّم، ج) أُعتقد أنّه مات و د) نُسي تمامًا. في هذه الأثناء، ه) بين الأمّم، رُحب بيوسف وأصبح قائدًا عظيمًا ومهمًا. و) قام بمعجزات وعجائب في وسطهم وفي النهاية ز) ظهر يوسف أمام إخوته مرّة أخرى. وهذه المرّة لم يرفضوه، لكنهم قبلوه وحزنوا عليه بدموع مريرة.

...كذلك المسيا: مثل يوسف، أ) رُفض يسوع المسيا من قبل شعبه، ب) نُفي إلى الأمّم، ج) أُعتقد أنّه مات... د) نُسي تمامًا. وفي هذه الأثناء ه) بين الأمّم، رُحب بيسوع وأصبح قائدًا عظيمًا ومهمًا. و) واصل صنع المعجزات والعجائب في وسطهم، وكما قال الأنبياء – في يوم من الأيام، على مثال يوسف، ز) سوف يُرحب بيسوع مرّة أخرى من قَبَل شعبه، ح) الذي سيحزن عليه بمرارة.

حتّى راشي في تعليقه على مقالة السوكّا ٥٢، يُفسر نبوءة زكريا معترفًا: "وستنوح الأرض في نبوءة زكريا وتتنبأ بالمستقبل أنّهم سيحزنون على المسيا بن يوسف الذي قُتل..." (مقالة السوكا، الفصل ٥٢).

يعلق الرابي موشيه الشيش[٤] ***Moshe Alshich*** **على هذا المقطع**: "حين ينظرون إليّ، فإنّهم سينظرون إلي بتوبة كاملة، ويرون أنّ الشخص الذي طعنوه هو المسيا بن يوسف، الذي سيحمل كلّ أخطاء إسرائيل على نفسه" (الرابي موشي الشيش).

---

[٣] مقالة السوكّا Tractate Sukkah أو مقالة الكوخ، هي المجلد السادس في الترتيب من المشناه، تتعامل بشكل أساسيّ مع القوانين المتعلقة بعيد الأكواخ أو المظال اليهوديّ. تتكون من خمسة فصول.

وبالمناسبة، **يقول الرابي الشيش أيضًا إنّ المسيا سيقبل عذباته طواعيّة**: "لأنه هو نفسه يريد أن يتحملها... وظننا أنّه لم يتحملها على نفسه، وهو المبتلى، والمصاب من الله والبائس. ولكن عندما يحين الوقت الذي يُكشف عنه في ملء مجده، فإنّ الجميع سيشاهدون ويفهمون ما هي قوة من يعاني العذاب لأجل الجيل" (الرابي موشيه الشيش).

وقد استند في هذا على إشعياء ٥٣ – وهذا فصلاً آخر عن المسيا الذي سيتألم، ويُرفض ويموت. تُشير النبوة في إشعياء ٥٣ أنّ المسيا سيموت، ونبوءة زكريا تُشير إلى كيف سيموت المسيا: بالطعن.

أوجه التشابه بين المسيا المطعون في زكريا والمزمور وإشعياء:

نبوءة زكريا عن المسيا المطعون لا تتوافق فقط مع إشعياء الإصحاح ٥٣، ولكن أيضًا مع نبوءة الملك داود في المزمور ٢٢. ولا يمكن لأحد أن يخفي هذا عنك ما لم تسمح أنت بذلك.

---

[٤] الرابي موشيه الشيش Moshe Alshich (١٥٠٨-١٥٩٣م)، المعروف باسم الشيش هاكادوش (المقدس)، هو رابي وواعظ ومُفسر توراتيّ بارز في الجزء الأخير من القرن السادس عشر.



الفصل الرابع
إشعياء ٥٣
نبوءة عن رفض المسيا

"... فقط أزل هذه النبوءة من قراءات الحفتاره ..."

اعترف المؤرخ اليهوديّ في القرن السابع عشر، رافائيل ليفي Raphael Levi، أنّه منذ فترة طويلة اعتاد الرابيون قراءة إشعياء ٥٣ في المجمع ولكن بعد أن تسبب هذا الإصحاح في "الجدل والارتباك الشديد" قرّر الرابيون أنّ الحل الأبسط سيكون مجرد سحب هذه النبوءة من قراءات الحفتاره Haftarah في المجمع. لهذا السبب، عندما يُقرأ إشعياء ٥٢، يتوقف القارئ في منتصف الإصحاح وفي الأسبوع التالي مباشرةً ينتقل إلى إشعياء ٥٤.

ماذا حدث لإشعياء إصحاح ٥٣؟ في الكتاب المقدّس، تنبأ إشعياء النبي أنّ المسيا سوف يرفضه شعبه، ويتألم ويموت وأنّ الله سوف يرى آلامه وموته كفارة عن خطايا البشريّة. عاش إشعياء وتنبأ بهذا حوالي ٧٠٠ قبل الميلاد. وفقًا لنبوته في الإصحاح ٥٣، في نهاية الأيام، سوف يدرك قادة إسرائيل أنّهم ارتكبوا خطأً عندما رفضوا المسيا، لذلك وضع إشعياء النبوة في زمن الماضي. كما أنّه استخدم صيغة الجمع (نحن) لأنه رأى نفسه كجزء من شعب إسرائيل.

في نهاية الإصحاح ٥٢ يكتب إشعياء تمهيد للإصحاح ٥٣: "**هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ...**" وقد يشير مصطلح "عبدي" في سفر إشعياء إما إلى إسرائيل كأمة، أو إلى النبي إشعياء، أو إلى المسيا، حسب السياق. وهنا في هذا السياق، من الواضح أنّه يرتبط بأقسام سابقة في السفر تتحدث عن "عبد الربّ" باعتباره المسيا (على سبيل المثال، في الإصحاحات ٤٢ و٤٩ و٥٠، حيث يوصف المسيا بأنّه العبد المتألم).

"**يَتَعَالَى وَيَرْتَقِي وَيَتَسَامَى جِدًّا**".

خادم الله سيكون عاليًا ويرتقي – عاليًا جدًا، كما يقول. وتشير هذه الصياغة إلى صورة الله نفسه في إشعياء ٦: ١-٣، حيث يرى إشعياء أنّ الله جالس على عرش، عالٍ ومرتفع، وأذياله تملأ الهيكل. هذا لتأكيد سمو المسيا الذي سيقوم في الواقع من بين الأموات، ويصعد إلى السماء ويجلس جوار الآب. ستمنحه أعماله مكانة أعلى من كلّ ملك بشريّ أو حاكم.

"كَمَا انْدَهَشَ مِنْكَ كَثِيرُونَ. كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ، وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ".

قبل أن يرتفع المسيا سوف يتألم ويُذل. سوف يتعرض جسده للإساءة والتعذيب بشدّة لدرجة أنّه سيصبح مشوهًا تمامًا ولا يمكن التعرف عليه. ولكن على الرغم من الآلام المروعة، سيأتي اليوم الذي سيُنظر إليه فيه بكلّ احترام، حتّى من الملوك.

"هكَذَا يَنْضِحُ أُمَمًا كَثِيرِينَ. مِنْ أَجْلِهِ يَسُدُّ مُلُوكٌ أَفْوَاهَهُمْ، لأَنَّهُمْ قَدْ أَبْصَرُوا مَا لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَهِمُوهُ".

والآن، قلب الإصحاح ٥٣... **"مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟"**

هذه الآية تصف الافتقار إلى الإيمان بين شعب إسرائيل الذين لا يصدقون ما سمعوه.

"وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ أدوناي؟"

يدعو إشعياء المسيا "ذراع الربّ". سابقًا، في الإصحاح ٤٠ يعلن إشعياء أن "ذراع الربّ" سوف يحكم له. وفي الإصحاح ٥١، ستضع الأمم رجاءها في "ذراع الربّ"، و"ذراع الربّ" سوف يخلّص. وفي الإصحاح ٥٢ يجلب "ذراع الربّ" الخلاص. والآن، في ٥٣، يكشف إشعياء أنّ "ذراع الربّ" هو في الواقع المسيا. فالمسيا هو جزء من الله نفسه.

نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ.

نشأ مثل فرخ أو برعم في أرض جافة روحيًّا، لأنه لم يكن هناك كلمة من الله منذ ٤٠٠ سنة.

لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ.

لم يقبله شعبه المختار. فهم لم يريدوه. لم يكن مظهره مجيدًا أو مثيرًا للإعجاب، والطريقة التي ظهر بها لم تجعل الشعب يرغبون فيه. على عكس ما تعلم به الهالاكاه الرابينيَّة اليوم، فوفقًا لهذه النبوءة، لن يولد المسيا لعائلة رابينيَّة مرموقة أو ينشأ في منزل كبير لرابيّين أثرياء. يمكن القول بشكل شبه مؤكد إنّ المظهر الخارجيّ للمسيا لم يكن شيئًا مميزًا على الإطلاق.

مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا.

تميّزت حياة المسيا بالوجع والرفض والآلام. لم يحصل على الكرامة لأجل أنّه المسيا، لكنه أُحتقر ورُفض من قبل قادة شعبه. اعتبروه نوعًا ما مُهمش أو غير كفؤ اجتماعيًّا، شخص ما قد يخفي البعض وجوههم منه عندما يمررون بجواره في الشارع ويشعرون بالحرج لرؤيته.

مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ.

"نحن" لم نعتدَّ به. يتكلم إشعياء بصيغة الجمع، فهو يضع نفسه مع شعب إسرائيل. لم يحترم شعب إسرائيل بأجمعه عبد الربّ. عبد الربّ هنا لا يمكن أن يكون إشعياء، ولا شعب إسرائيل. يجب أن يكون المسيا. شعب عبد الربّ هو الذي لم يعتقد أنّه كان المسيا. شعبه المختار هو الذي لم يدرك حتّى أنّه قد يكون هو.

لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا.

لقد تألم المسيا لأجل شعبه، حمل أمراضهم وآلامهم وأوجاعهم... والخطايا التي ارتكبوها، بينما ظن أبناء إسرائيل أنّه يُعاقب، وأنّ آلامه كانت عقاب الله على الخطايا التي فعلها بنفسه. لم نفهم أنّه كان من أجل خطايانا **نحن**.

وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا.

يقول النصّ العبريّ الأصليّ إنّه مات "مجروح، مطعون". مثل شخص أصيب، أو رُميَ بالرصاص، ليس بسبب خطأ منه، لكنه كان خطأنا. لقد سُحق بسبب آثامنا وخطايانا، وقع عليه العقاب والتأديب الذي نستحقه. "الحُبُر"[١] هي ضربات قاسيّة تترك آثارًا، ونحن من هذه الندوب شُفينا. وبهذه الطريقة بالضبط، بعد مئات السنين، تحقّقت النبوءة. فقد جُلد يسوع بوحشيّة وذهب إلى الصليب لكي يعاني الموت الذي نستحقه.

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَأدوناي وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.

تتحدث الكتب المقدّسة العبريّة عن ضلالنا، كمثل الغنم التي تتجول وتضيع. كلّنا تجاهلناه وذهبنا في طريقنا. ولكن على الرغم من ذلك، وضع الله كلّ خطايانا وإثمنا عليه – على المسيا.

---

[١] الحُبُر، هو الجمع من كلمة حِبارُ، أي الأثَرُ في الجلد من صَدْمٍ ونحوه (المعجم الوسيط).

ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.

النصّ في العبريّة يقول إنّه أُستغلَ وأُسيء معاملته وقد أُخذ منه كرامته وحقّه في محاكمة عادلة. في العبريّة يقول إنّه تذلّل – عُذب – لكنه لم يفتح فمه. وهذا يدل على أنّه لم يقاوم الحكم الظالم عليه. لم يحاول التمرد أو الهرب، ولم يأخذ موقفًا قانونيًّا بالرغم أنّه في الواقع واجه عقوبة الإعدام، وفي المقابل أُقتيد مثل غنم للذبح، دون مقاومة الظلم الذي يتعرض له.

مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟

اعتقلوه وأخذوه للمحاكمة. وكنتيجة للمحاكمة "قُطع من أرض الأحياء" بحكم الإعدام. لا بسبب جرائمه، بل جرائم شعبه. في الكتب المقدّسة، كلمة "شعبي" تعني دائمًا شعب إسرائيل. فالمسيا لن يموت لأجل خطيئته بل لأجل خطيئة شعبه – الشعب الذين يجب أن يُعاقب بسبب خطاياه – لكن المسيا أخذها على عاتقه. فهو الذي مات. لم يرغب شعبه حتى في محاورته أوّلاً، ولكنهم فضلوا اخفائه سرًا. لذلك على مدى ٢٠٠٠ عام، كان يشوع المسيا أفضل سرّ محتفظ به في اليهوديّة، ولهذا السبب بالتحديد وُصف باسم "يشو Yeshu" في اليهوديّة، والتي تعني "فليُمحَ اسمه وذكره".

وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ.

على الرغم من أنّه أُعدم مثل مجرم، وعلى الرغم من أنّه لم يفعل شيء خطأ ولم يكذب أبدًا، إلّا إنّه في موته قُدر أنّ يُدفن في قبر رجل غني. لقد قُتل يسوع بالفعل على الصليب ودُفن في قبر رجل ثري اسمه يوسف الراميّ، أحد أعضاء السنهدرين. إنه مثال واضح على الموقف الساخر الذي يتلقى فيه المسيا الشرف لأجل أنبل عمل في كلّ أعماله – أخذ حكم الموت الذي نستحقه على نفسه.

أَمَّا أدوناي فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ أدوناي بِيَدِهِ تَنْجَحُ.

فمن المسؤول عن موت المسيا؟ "اليهود"؟ كما اتهمهم الكثير من الكاثوليك في الماضي؟ أو ربما الرومان؟ فهم الذين صلبوه بالفعل؟ لا.

"الله سُرَّ أن يسحقه بالحزن". فالله هو الوحيد القادر على الغفران وجلب الخلاص للعالم، وقد حول نفسه إلى ذبيحة. أي نوع من الذبيحة؟ ذبيحة أثم. لم يكن موت المسيا مصادفة، فقد استخدم الله شعبه المتصلب ككهنة من أجل تحقيق مغفرة الخطايا ليس فقط لشعبه إسرائيل، ولكن للبشريّة جمعاء. وعلى النقيض من ذبيحة يوم الغفران Yom Kippur التي كانت صالحة فقط حتّى العام التالي وهي مجرد "تغطية" للخطيئة، فإنّ كفارة المسيا أخذت الخطيئة مرّة واحدة وإلى الأبد! لا يوجد إنسان واحد كامل، لا أحد يستطيع أن يكون تلك الذبيحة الكاملة. فقط الله نفسه يمكنه أن يفعل ذلك. بعد ذلك يأتي تصريح مثير للاهتمام:

"يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ،"

على الرغم من تعرضه للقتل، فإنّه سيُطيل أيامه أيضًا. سوف يقوم من الأموات مرّة أخرى ويرى "ثمرة نسله"، مزروعة في قيامته.

مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا.

سيرى المسيا ويشبع بتعبه لأن كثيرين سيُبررون بالآلام التي عانى منها وهو إنسان بار حين أخذ على نفسه خطايا وآثام الكثيرين. وكلّ من يعترف أنّه المسيا سيصبح "نسله" بالمعنى الروحيّ.

لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ.

تشفع المسيا كمدافع عن الخطأة أمام الإله القدوس. حمل على كتفيه خطيئة كلّ من آمن به. إنّها نبوءة مشجعة على الأمل في المستقبل. إنّ الله ليس مهتمًا فقط بالغفران المُعبر عنه بالكلمات، بل اظهر أيضًا هذا الغفران بالأفعال. هذا هو السبب في أنّه اتّخذ صورة عبد وتحمل العقوبة التي نستحقها على نفسه.

اعتراضًا على ذلك يأتي من الرابي حاييم رتيج[٢] Haim Rettig، الذي كتب: "هل من الممكن أن يتناسب أيّ مسيحيّ في أيّ مكان في العالم مع وصف عبد الربّ الذي يُقاد مثل الخراف إلى

[٢] الرابي حاييم رتيج Haim Rettig، هو رئيس جمعية مراكز الهوية اليهوديّة ورئيس مدرسة يشيفات بينوت ישיבת בינות المؤسسة في ٢٠٠٢ في رعنانا بإسرائيل.

المذبح؟! لا يمكن أن يتنبأ إشعياء النبي عن حدث مسيحيّ بدلاً من حدث يهوديّ. تتحدث نبوة إشعياء عن شعب إسرائيل عبر الأجيال، الذي أعطى نفسه ليكون الحمل الأبرياء".

يا لها من سخريّة! على الرغم من حقيقة أنّ الرابيين قاموا بتحريف اسم يشوع إلى "يشوا المسيحيّ"، إلّا أن تغيير اسمه لم يحوله إلى مسيحيّ. فالدين الرسميّ للمسيحيّة تأسّس فقط في القرن الثالث. فلقد كان يشوع في الواقع يهوديًا، من سلالة داود، عاش في إسرائيل مثل سلفه داود. وأيضًا، إذا أدعى الرابي رتيج أنّ نبوءة إشعياء ٥٣ ليست عن المسيا بل عن إسرائيل، الذي أعطى نفسه كحمل بريء، هل يمكن القول إنّه في الواقع قد يُوصف شعب إسرائيل بـ"الحمل البريء"؟ سوف تجيب كتابات إشعياء بما فيه الكفاية على اعتراض الرابي رتيج خلال هذا الفصل. وهل حمل إسرائيل خطيئة العالم؟ لا.

الآن بضعة أسباب أخرى تثبت أنّه من المستحيل أن يكون إشعياء ٥٣ عن إسرائيل: يُقدم العبد المتألم في إشعياء ٥٣ باستمرار على أنّه فرد وليس جماعة، مثل مجموعة شعب. فتقول الآية ٨، "ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي" من أيّ شعب كان إشعياء؟ شعب إسرائيل بالطبع. لذلك تشير كلمة "شَعْبِي" إلى شعب إسرائيل. ولذا لا يمكن لإسرائيل أن يكون عبد الربّ المتألم. فإذا كان شعب إسرائيل هنا هو عبد الربّ، فمن يكون "شَعْبِي"؟

علاوة على ذلك، يتألم عبد الربّ طواعيّة وخضوعًا ودون اعتراض. لم يتألم شعب إسرائيل طوعًا! بحسب التوراة، كانت آلام ومعاناة إسرائيل نتيجة الخطيئة وليس بسبب برّهم في حين أنّ عبد الربّ تألم كشخص بار وليس لأنه أخطأ. عبد الربّ في إشعياء ٥٣ كان بريء، ولكن وفقًا للتوراة، كان شعب إسرائيل يُعاقب دائمًا ويتألم بسبب خطيئتهم، علاوة على ذلك، لم تُشفى الأمم من الله نتيجة اضطهاد الشعب اليهوديّ مثلما أقترح البعض.

مات عبد الربّ كذبيحة عن خطايانا. من ناحية أخرى، ما كان لشعب إسرائيل أن يتألم شرعيًا من أجل الأمم بسبب شرهم.

وعلى الرغم من أنّ شعب إسرائيل قد أُهلك في محارق الهولوكوست، إلّا إنّه لم "يُقطع" بالكامل. في الواقع عبد الربّ مات وعاد من القبر – قبر الغني. وإذا كان عبد الربّ هو إسرائيل وليس المسيا، فإنّ المفهوم الكتابيّ عن "المسيا بن يوسف" يُنزع فجأة من الكتاب وكأنّه لم يكن موجودًا من قبل.

باختصار، لقد فعلنا الشرّ، وعُقب المسيا. نحن أخطأنا، وهو تألم. نحن نستحق الموت، وهو صُلب عنا. الإله الكامل اتّخذ صورة العبد ليكشف لنا نفسه كواحد منا. سمح لنا بإذلاله، ورفضه، وتعذيبه حتّى الموت ليحمل خطايانا على نفسه. لذا يبدو من الملائم لنا أن نتألم من أجل خير الآخرين، حتّى أولئك الذين يخطئون إلينا. فإذا كان الإله الكامل يمكنه أن يغفر لنا، فكم وكم يجب أن نغفر نحن بعضنا لبعض؟ هذه هي الرسالة الرائعة للعبد المتألم: إنّ الله الذي يحبّنا قد فعل لنا ما لم نكن نستطيع فعله لأنفسنا!

هل اشعيا ٥٣ عن شعب إسرائيل أم مسيا اسرائيل؟

"**مدراش تانخوما[٣] *Tanhuma*.... إنّها لا تتحدث إلّا عن المسيا، ابن داود**"

منذ حوالي ١٠٠٠ عام، جرت محاولات لإعادة تفسير الإصحاح بأكمله، مُدعية أنّه لا يتحدث عن المسيا. ولا بدّ أن يتساءل البعض ما معنى "إعادة التفسير"؟ حتّى ١٠٠٠ عام مضى، فهم جميع حكماء إسرائيل أنّ إشعياء ٥٣ هو عن المسيا. أمّا ادعاء الرابيين الحاليين بأنّ الإصحاح يتحدث عن شعب إسرائيل وليس عن المسيا هو حديث نسبيًّا.

ماذا قال الرابي حاييم رتيج عندما أجاب على سؤال على موقع [moreshet.co.il]؟ فقد سُئل عمّا إذا كان إشعياء ٥٣ يشير إلى يسوع. الجواب الكامل للرابي متاح على الموقع، ولكن انتبه إلى اللآلئ التالية التي مرت أمام أعين الناس:

"**سؤالك أثار ابتسامة على شفتيّ، بعد كلّ شيء، كيف يمكن لأيّ مسيحيّ في العالم أن يلائم وصف** "عبد الربّ" **الذي مثل شاةٍ سيق إلى المذبح؟! ليس من الممكن أن يتنبأ إشعياء حول حدث مسيحيّ بدلاً من حدث يهوديّ. إنّ نبوءات إشعياء تتحدث عن شعب إسرائيل. وعلى مرّ الأجيال، قدم الشعب اليهوديّ نفسه كحمل بريء**".

يدعي الرابي أنّه من المستحيل أن يكون يسوع هو المسيا، لأنه من المستحيل أن تكون النبوة عن حدث مسيحيّ أو عن أيّ مسيحيّ في العالم. وكأن يسوع، ابن داود من سبط يهوذا،

---

[٣] مدراش تانخوما هو مدراش على الكتب الخمسة للتوراة، منظم كخطب في الآيات الافتتاحيّة لكلّ فقرة في التوراة. سُمّيَ على اسم الحكيم التلموديّ الرابي تانخوما، الذي يظهر بشكل بارز في نصّ المدراش. تاريخ تأليف مدراش تانخوما من الموضوعات النقاشيّة (حوالي ٥٠٠ – ٨٠٠م).

يمكن وصفه بأنّه "مسيحيّ". لم يشوه الرابيون فقط اسم يشوع المسيا إلى "يشوا المسيحيّ"، ولكن هذا الرابي يُصر أيضًا على الادعاءات القائلة بإنّ "الحمل البريء" في إشعياء ٥٣ ليس المسيا بل شعب إسرائيل.

ولكن ماذا لو اكتشفت أنّه ليس سوى الرابيين المعاصرين – وفقط بعد زمن يسوع – الذين بدأوا فجأة في تفسير النبوة في إشعياء ٥٣ كما لو كانت عن شعب إسرائيل؟ وماذا لو كُشف لك، أنّه على العكس من ذلك، فإنّ الحكماء القدماء أنفسهم يفسرون إشعياء ٥٣ على أنّه نبوءة عن المسيا؟

الحكماء يرونه المسيا.

اعتقد الحكماء اليهود أن إشعياء ٥٣ كان عن المسيا. من المهم أن نفهم أنّنا لا نتحدث فقط عن تفسير مسيحيّ هنا، فقد فسر الحكماء اليهود في العصور القديمة أيضًا إشعياء ٥٣ على أنّه عن المسيا. في الواقع، المصطلح المعروف "المسيا بن يوسف" قد جاء من هذا النصّ بالتحديد.

الترجمة اليهوديّة القديمة ليوناتان بن أوزيل[٤] Yonatan ben Uzziel (ترجوم جوناثان Targum Jonathan) التي تعود إلى القرن الأوّل قد افتتحت القسم بعبارة "العبد الممسوح" أي أنّ بن أوزيل ربط الإصحاح بالمسيا، الذي يعني الممسوح.

الرابي يتسحاق أبرافانيل[٥] Yitzhak Abravanel الذي عاش منذ قرون، يعترف فيما يتعلق "بتفسير يوناتان بن أوزيل أنّه حول المسيا القادم [مثل] رأي الحكماء (المطوبين الذكر[٦] of blessed memory) كما يمكن رؤيته في الكثير من تعليقاتهم".

---

[٤] يوناتان بن أوزيل Yonatan ben Uzziel יונתן בן עוזיאל، هو واحدًا من الثمانين معلمًا في فترة التنّايم (ما بين ١٠ إلى ٢٢٠م) الذين درسوا في عهد هيليل الأكبر خلال فترة حكم الرومان لليهوديّة. نُسب إليه كتاب الكبالاه المعروف باسم سفر مجدانيم. ورد ذكر يوناتان بن أوزيل عدة مرات في التلمود. قدم ترجمة آراميّة للأنبياء الكبار والصغار والتي لا تزال موجودة حتّى اليوم. وعندما أراد ترجمة الكتب، سُمع صوت إلهيّ يخبره أن ما فعله كان كافياً للبشريّة.

[٥] يتسحاق أبرافانيل Yitzhak Abravanel יצחק בן יהודה אברבנאל (١٤٣٧ – ١٥٠٨م)، المعروف باسم إسحاق بن يهوذا أباربانيل، ويُشار إليه بشكل عام باسم أباربانيل، وينطق أيضًا أبرافانيل وأفرافانيل أو أبرابانيل، هو رجل دولة وماليّة يهوديّ برتغاليّ، وكذلك فيلسوف وشارح للكتاب المقدس.

[٦] المطوبين الذكر *of blessed memory*، أحد التكريمات التقليديّة للموتى والتي تستخدم عند تسمّية المتوفى والتحدث عنه. على الرغم من أنّه كان من الشائع في الماضي استخدام هذا التعبير للأشخاص الأحياء أيضًا في التلمود البابليّ، لكن يشار إلى أن

كتاب الزوهار[٧] Zohar يعترف بمبدأ البدليّة بأنّ آلام المسيا ستحمل الآلام التي يستحقها الآخرون من أجل خطاياهم. عن الآية "أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا"، يقول كتاب الزوهار، "يوجد في جنة عدن قصر اسمه قصر أبناء المرض. هذا القصر الذي دخله المسيا، واستدعى كلّ ألم وكلّ تأديب على إسرائيل: كلّ هذا أتى ووُضع عليه. وإذا أنه لم يخفف هذا عن إسرائيل ويحمله على عاتقه، فلا يوجد إنسان قادر على تحمل عاقبة إسرائيل على انتهاك القانون".

مدراش كونين[٨] Konen في مناقشة إشعياء ٥٣ يضع الكلمات التالية على فم إيليا النبي: "هكذا يقول المسيا: سيدك تحمل الآلام والحكم، هذا الذي يجعلك تعاني بسبب خطيئة يزروعيل. وهكذا كُتب: "مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا"، حتّى يحين زمن النهاية".

في مقالة السنهدرين في التلمود البابليّ (٩٨ ب)، يُكتب عن اسم المسيا: "اسمه هو "العالّم [المُعلّم] المُصاب"، كما هو مكتوب، "لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً"".

في مدراش تانخوما: "يقول الرابي ناخمان[٩] Nachman، إنّه لا يتحدث عن أحد سوى المسيا، ابن داود الذي يُقال عنه، هنا رجل يدعى "الفَرْخُ"[١٠]، وترجمه يوناتان ليعني المسيا وحقًّا قيل، "رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ".

الشخص يجب أن يقول هذا التعبير عن والده المتوفى. يشير هذا التعبير إلى الأمثال ١٠: ٧ ، المترجم "ذِكْرُ ٱلصِّدِّيقِ لِلْبَرَكَةِ"، وبالتالي يشير إلى أنّ المتوفى كان بارًا.

[٧] كتاب الزوهار (كلمة تعني الإشراق أو الضياء) هو أهم كتب التراث الكاباليّ، وهو تعليق صوفيّ مكتوب بالآراميّة على المعنى الباطنيّ للعهد القديم، ويعود تاريخه الافتراضيّ، حسب بعض الروايات، إلى ما قبل الإسلام والمسيحيّة.

[٨] مدراش كونين Konen מדרש כונן، هو مدراش ينتمي إلى أدب القصور والعربة اليهوديّ، أدب القصور في اليهوديّة هو كتابات حول موضوع رؤى الصعود إلى القصور السماويّة. يتداخل معه أيضًا "أدب العربة" المستمدة من قصة حزقيال عن عربة الربّ التي وردت في كتب العهد القديم. ينقسم المدراش إلى ثلاثة أجزاء: يتناول الأول ما سبق خلق العالم، والأيام الستة من سفر التكوين والثاني يتناول اتساع الدنيا وأركانها ، والثواب العقاب والثالث يتعلق بأجزاء من السنة وشعب إسرائيل.

[٩] الرابي ناخمان Nachman נחמן מברסלב من أُومان الأوكرانيّة (١٧٧٢ – ١٨١٠م)، مؤسس حركة بريسلوف Breslov الحاسيديّة. فقد أعاد ناخمان إحياء الحركة الحاسيديّة من خلال الجمع بين الأسرار الباطنيّة لليهودية (الكابالا) مع دراسة التوراة المتعمقة. اجتذب الآلاف من المتابعين خلال حياته، واستمر تأثيره حتّى اليوم من خلال العديد من الحركات الحاسيديّة. دارت فلسفة الرابي ناخمان حول القرب من الله والتحدث إليه في محادثة عادية "كما تفعل مع أفضل صديق". يعتبر مفهوم *Hitbodedut* התבודדות (الاعتزال الذاتيّ) مركزيًّا في تفكيره.

ومدراش شموئيل Shmuel [مدراش على سفر صموئيل] يقول هذا عن إشعياء ٥٣: "قُسمت الآلام إلى ثلاثة أجزاء: واحد لجيل البطاركة، وواحد لجيل شماد[11] Shmad، وواحد للملك المسيا".

صلوات يوم الغفران Yom Kippur، تربط أيضًا إشعياء ٥٣ بالمسيح.

إليكم الصلاة التي أُضيفت ليوم الغفران من قِبَل الرابي أليعازر[12] Eliezer حوالي القرن السابع الميلاديّ: "ابتعد مسيحنا البار عنا نحن الذين تصرفنا بحماقة، وليس هناك من يُبرّرنا. آثامنا ونير خطايانا تحملها وهو مجروح لأجل معاصينا. حمل خطايانا على كتفه، ليجلب الغفران لآثامنا. وبجراحه شُفينا".

كلما تعمقنا في هذه الصلاة ليوم الغفران، كلما ازدادت أهمّيّتها. توحي الصلاة بأنّ المسيا قد تُرك من شعبه. "ابتعد مسيحنا البار". هذا يعني أنّ المسيا قد جاء بالفعل وغادر. أيضًا، تألم المسيا عن الشعب ووضعت عليه آثامهم، وبعد أن تألم المسيا، تركهم وهذا هو سبب قلقهم، لذلك يُصلي الشعب من أجل عودته. جزء كبير من هذه الصلاة أُخذ مباشرة من إشعياء ٥٣، ومن هذا يمكن اثبات أنّ حتّى القرن السابع كان التصور اليهوديّ – والذي كان سائدًا أيضًا بين الرابيين – هو أنّ إشعياء ٥٣ عن المسيا.

في سفر التكوين رَباح[13] Genesis Rabbah، يقول الرابي موشيه هادارشان[14] Moshe haDarshan أن الله مكّن المسيا من إنقاذ الأرواح ولكن في المقابل، سيتألم بشدّة. كما يربط

---

[10] الفَرْخُ من الزَّرْع: ما انفلق عنه الحَبُّ (المعجم الوسيط).

[11] غالبًا يقصد جيل الخراب المذكور في دانيال ٩: ٢٧.

[12] الرابي أليعازر هاكلير Eliezer HaKalir אלעזר הקליר (حوالي ٥٧٠ – ٦٤٠م) يهوديًا بيزنطيًا وشاعرًا عبرانيًا استمر غناء عباراته الطقسيّة الكلاسيكيّة، المعروفة باسم بيوت أي القصائد الدينيّة، على مر القرون خلال الخدمات الدينيّة الهامة. كان من أوائل الشعراء اليهود وأكثرهم إنتاجًا. كتب بيوتيم لجميع الأعياد اليهودية الرئيسيّة، وأيام السبت الخاصة، وأيام الأسبوع ذات الطابع الاحتفاليّ، وللصيام.

[13] سفر التكوين رباح هو نصّ دينيّ من الفترة الكلاسيكيّة اليهوديّة، وربما كُتب ما بين ٣٠٠ و٥٠٠م مع بعض الإضافات اللاحقة. إنّه مدراش يضم مجموعة من التفسيرات المتجانسة الربانيّة القديمة لسفر التكوين.

[14] الرابي موشيه هادارشان Moshe haDarshan משה הדרשן أي موسى الواعظ (القرن ١١) كان رئيس المعهد الدينيّ للناربون (مدينة في جنوب فرنسا)، وربما مؤسّس الدراسات التفسيريّة اليهوديّة في فرنسا. إلى جانب الرابي راشي، غالبًا ما يتمّ الاستشهاد بكتاباته كأوّل كتابات موجودة باللغة الزارفاتية، وهي اللغة اليهوديّة الفرنسيّة.

ميمونيديس[١٥] **Maimonides** إشعياء ٥٣ بالمسيا في رسالته إلى اليمن. كما كتب **الرابي شمعون بار يوشاي**[١٦] **Shimon bar Yochai**: "ومسيا أفرايم مات هناك وناح عليه إسرائيل كما هو مكتوب: "مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ"، وبعد ذلك يعود مرّة أخرى للاختباء، لأنه يقول: "كَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا".

إجمالاً، مقالة سوتاه[١٧] **Sotah** ١٤**، مدراش رابا باراشا**[١٨] **Rabbah Parasha** ٥**، مدراش تانخوما، مدراش كونين، اليالكوت شيموني**[١٩] **Yalkut Shimoni**، وفي الواقع، **التلمود كلّه** يربط هذا الإصحاح دائمًا بالمسيا، كما فعل جميع الرابيون حتّى قبل حوالي ألف عام. اتفق الجميع على أنّ إشعياء ٥٣ تنبأ عن المسيا.

نقطة التحول في العصور الوسطى

مراجعة راشي في العصور الوسطى: عاش الرابي راشي، كما يعرف الكثيرون، في إسبانيا، في وقت عاش فيه اليهود والمسيحيون معًا، وبشكلٍ طبيعيّ، نشأت جدالات بينهم. حاول الأصدقاء والجيران المسيحيون لراشي إقناعه بأنّ نبوءات الكتاب المقدس تشير إلى يسوع. ومن بين تلك النبوءات، أظهروا له بالطبع إشعياء ٥٣. لأن النبوءة في إشعياء ٥٣ حادة وواضحة، لم يكن أمام

---

[١٥] أَبُو عَمْرَان مُوسَى بْن مَيْمُون بْن عُبَيْد ٱللّٰه ٱلْقُرْطُبِيّ מֹשֶׁה בֶּן־מַיְמוֹן (١١٣٥ – ١٢٠٤م) المشهور في الغرب باسم ميمونيديس ويشار إليه كذلك باسم "رمبام" واشتهر عند العرب بلقب الرئيس موسى كان فيلسوفًا يهوديًّا سفارديًّا وأصبح من أكثر علماء التوراة اجتهادًا ونفوذًا في العصور الوسطى. في زمنه، كان كذلك عالم فلك وطبيبًا بارزًا.

[١٦] الرابي شمعون بار يوشاي Shimon bar Yochai רבי שמעון בר יוחאי، المعروف أيضًا باسم رشيبي، وهو من معلمي فترة الالتنّايم (ما بين ١٠ إلى ٢٢٠م) من القرن الثاني في اليهوديّة القديمة، ويقال إنّه نشط بعد تدمير الهيكل الثاني في ٧٠م. كان واحدًا من أبرز تلاميذ الرابي عكيفا، ونسب العديد من اليهود الأرثوذكس إليه تأليف كتاب الزوهار، وهو العمل الرئيسيّ للكابالا.

[١٧] مقالة سوتاه Sotah שׂוֹטָה (تعني الزوجة المنحرفة) في التلمود البابليّ تنتمي إلى الرتبة الثالثة، النشيم (النساء) وتناقش طقوس سوتاه – محاكمة المرأة المشتبه في ارتكابها الزنا كما هو منصوص عليه في سفر العدد في الكتاب المقدس، بالإضافة إلى طقوس أخرى تتضمن صيغة منطوقة (مثل كسر عنق البقرة، قراءة التوراة العامة، بركات ولعنات جبل جرزيم وجبل عيبال ، وغيره)، تتكون من تسعة فصول.

[١٨] هو مدراش سفر التكوين رَباح Genesis Rabbah בְּרֵאשִׁית רַבָּה المشار إليه سابقًا.

[١٩] اليالكوت شيموني Yalkut Shimoni ילקוט שמעוני، أو ببساطة يالكوت، هو تجميع قصّصيّ للتعليقات على كتب الكتاب المقدس العبريّ، فهي مجموعة من التفسيرات القديمة لمقاطع الكتاب المقدس، مرتبة وفقًا لتسلسل تلك الأجزاء من الكتاب المقدس.

راشي خيار. من الواضح أنّه لم يرغب في الاعتراف بأنّ يسوع كان المسيا، لذلك كان عليه أن يحاول إعادة تفسير النبوة بحيث لا يعد الأمر يتعلق بالمسيا بل بشعب إسرائيل. وكان ادعاء راشي أنّ العبد المتألم هو استعارة عن شعب إسرائيل الذي عانى على أيدي الأمم. العديد من الرابيين المختلفين – حتّى الرابي سعديا جاؤون[٢٠] Saadia Gaon، الذي واجه المسيحيّين في مناظرات – لم يعزو إشعياء ٥٣ لشعب إسرائيل كأمة، بل لشخص واحد. وقد عارض الرابي نفتالي بن آشر[٢١] Naphtali ben Asher، والرابي موشيه الشيش بشدّة تفسير راشي الجديد، وطالبوا حكماء إسرائيل أن يتجاهلوه ويرجعوا إلى التفسير الأصليّ، وكان أشهرهم ميمونيديس، الذي أعلن بشكل قاطع أنّ راشي كان مخطئًا تمامًا.

ميمونيديس (١١٣٥-١٢٠٤)، أحد أشهر الرابيون في كلّ العصور، صرح في رسالة إلى يعقوب الفاجوميّ[٢٢] Jacob Alfajumi: "بأي طريقة سيأتي المسيا، وأين سيكون ظهوره الأوّل؟ ... ويتحدث إشعياء على نحو مماثل عن الوقت الذي سيظهر فيه ... نبت قدَّامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة، . . . في كلمات إشعياء، عندما يصف الطريقة التي سينصت بها إليه الملوك، فمن أجله يَسُدّ ملوك أفواههم، لأنّهم قد أبصروا ما لم يُخبروا به، وما لم يسمعوه فهموه". في هذا الاقتباس، قام ميمونيديس بتطبيق إشعياء ٥٢: ١٥ وإشعياء ٥٣: ٢ على المسيا[٢٣].

لكن اليوم، فإنّ تفسير راشي هو المقبول بين الرابيين الذين انضموا إلى صفوف أولئك الذين لا يستطيعون الاعتراف بأنّ يشوع كان يمكن أن يكون المسيا الذي رُفض وتألم ومات بالضبط كما تنبأ إشعياء.

لذلك، لا يمكن إنكار أنّ مصدر الدين اليهوديّ، والفكر اليهوديّ الكلاسيكيّ، ينسب بالإجماع تقريبًا إشعياء ٥٣ إلى شخص واحد وليس إلى شعب إسرائيل ككلّ. من الواضح أنّ هذا

---

[٢٠] هو سعيد بن يوسف أبو يعقوب الفيومي סעדיה בן יוסף אלפיומי גאון المشهور بـ«سَعْدِيا» رابي وفيلسوف يهوديّ مصريّ. تأثر بالمدرسة الكلاميّة ومذهب المعتزلة. ودافع عن شرعيّة النبوة ووحدانيّة الله. وهو أوّل شخصيّة عبريّة مهمة تكتب على نطاق واسع بالعربيّة.

[٢١] الرابي نفتالي بن آشر Naphtali ben Asher ويُقال بن نفتالي، هو رابي وماسوراتيّ، ازدهر في حوالي ٨٩٠-٩٤٠، ربما في طبريا. يُعرف القليل عن حياته، اسمه الأوّل محل نزاع.

[٢٢] هو اسم آخر للرابي سعديا الفيوميّ.

[23] *The Fifty-Third Chapter of Isaiah According to the Jewish Interpreters*, Translation: Driver & Neubauer, KTAV 1969, pp. 374-375

الشخص هو المسيا. ودعونا نُعيد النظر في ادعاء الرابي رتيج بأنّ شعب إسرائيل هو "حمل بريء".
هل يمكن اعتبار شعب اسرائيل الحمل البريء؟

"الحمل البريء" هو تعريف كتابيّ لشخص بلا خطيئة أو عيب، شخص لم يخطئ أبدًا، ولم يفعل الشر أبدًا، ولم يرتكب الآثام أبدًا، شخص كامل، طاهر، وبلا خطيئة. هل يتلاءم شعب إسرائيل حقًّا مع هذا التعريف؟ يكفي فتح الصحف أو الاستماع إلى الأخبار للعثور على الإجابة، ولكن بما أنّ مناقشتنا بدأت مع النبي إشعياء، فلنسمح له بالإجابة على هذا السؤال أيضًا. انتبه جيدًا كيف يتكلم مع شعب إسرائيل:

"**لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ. شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ، وَلِسَانُكُمْ يَلْهَجُ بِالشَّرِّ. لَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِالْعَدْلِ، وَلَيْسَ مَنْ يُحَاكِمُ بِالْحَقِّ... أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ. طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلًا مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا**" (إش ٥٩: ٣-٨).

بالنسبة لإشعياء، لم يكن إسرائيل "حملًا بريئًا"! وما يجب علينا قبوله هو أنّه من المستحيل اعتبار شعب إسرائيل "حمل بريء". فإنّ نبوءة إشعياء ٥٣ قد أحرجت اليهوديّة الرابينيَّة مرارًا وتكرارًا. لذلك، ليس من المستغرب قراءة كلمات رافائيل ليفي، الباحث اليهوديّ في القرن السابع عشر، الذي اكتشف أنّه في الماضي كان إشعياء ٥٣ يُقرأ في المجامع؛ لكن بما أنّ الإصحاح تسبب في الكثير من الارتباك والكثير من الجدل، قرّر الرابيون أنّ أبسط حل سيكون إزالة النبوءة من قراءات حفتاره. لقد أزال ذلك بشكل فعال مفتاح المعرفة من شعب إسرائيل. فلقد تمّ ذلك من أجل إخفاء يسوع عن شعبه. أمّا أولئك الذين يحبون الحقّ سيقرأون نبوءة إشعياء ٥٣ بأنفسهم.

هل صيغة الجمع في إشعياء ٥٣ يُقصد بها إسرائيل؟

نحتاج إلى التركيز على هذا الموضوع بشيء من التفصيل، لأن الكثير من أبناء إسرائيل ما زالوا يعتقدون اليوم أنّ إشعياء ٥٣ لا يتحدث عن المسيا، بل عن أمة إسرائيل، التي تتألم على يد العالم. ويدعي بعض الرابيون أنّ هذه كانت وجهة نظر اليهوديّة دائمًا. ومع ذلك، فإنّ جميع الكتابات

اليهوديّة القديمة، المشناه[٢٤] Mishna والجمارا[٢٥] Gamara والمدراشيم[٢٦] Midrashim، وكذلك مخطوطات أخرى، رأوا إشعياء ٥٣ كمقطع يتحدث عن المسيا، وليس عن أمة إسرائيل. إذًا مَن على حقّ؟ دع العلماء العبرانيّين يواجهون العلماء العبرانيّين حيث يستمر الجدل أدناه.

يعتقد الحكماء اليهود السابقون لرابي العصور الوسطى، راشي، أنّ هذا المقطع هو وصف للمسيا، لذلك عندما اقترح راشي تفسيره المثير للجدل لأوّل مرّة بأنّ إشعياء ٥٣ هو عن أمة إسرائيل كان حوالي عام ١٠٥٠م، ولم يتلق المجتمع اليهوديّ تفسيره الجديد بشكل إيجابيّ. كما قلنا سابقًا، فقد عارضه ميمونيديس.

رأى الحكماء اليهود أنّ إشعياء ٥٣ يتحدث عن فرد، وليس جماعة:

من الجدير تكرار أنّ **ترجوم جوناثان** يُفسر إشعياء ٥٣ كإشارة إلى المسيا (المفرد) **والتلمود** أيضًا لا يفسر إشعياء ٥٣ كإشارة إلى أمة إسرائيل (ككلّ)، ولكن فقط للأفراد داخلها.

التلمود الأورشليميّ[٢٧] (مقال شكاليم[٢٨] Shekalim ٥: ١) يُطبق الآية ٥٣: ١٢ على الرابي عكيفا[٢٩] Akiva (مفرد)، بينما يطبق التلمود البابليّ الآية ٥٣: ٤ على المسيا (مفرد) في مقالة

---

[٢٤] المشناه הַמִּשְׁנָה (تعني بالعربيّة يُثنّي أو يكرر)، تشير إلى دراسة الشريعة الشفهيّة، تتضمن الشرائع ومجموعة واسعة من الشروح والتفاسير حول أسفار العهد القديم التي قالها التنائيم أي المفسرين، رابيين المشناه.

[٢٥] الجمارا הַגְּמָרָא (تعني التكملة)، فالتلمود يتكون من مكونين أساسيين الأول هو المشناه والثاني هو الجِمارا. والجمارا هي نقاش حول المشناه. إذ بعد سنة ٢٠٠ للميلاد وعلى مدى ثلاثة قرون جرى على المشناه تحليل ونقاش في فلسطين وبابل ويُعرف هذا التحليل باسم الجمارا. ويُشار إلى رابيين الجمارا باسم الشُّراح (أمورائيم). وتحليل الأمورائيم يتركّز على إيضاح آراء وأقوال ووجهات نظر التنائيم أي رابيين المشناه.

[٢٦] المدراش מדרש هي مجموعة من التعليقات المبكرة على نصّ من الكتاب المقدس، يوضح أو يشرح نقطة قانونيّة أو يطور أو يوضح مبدأ أخلاقيًّا.

[٢٧] التلمود الأورشليميّ תַּלְמוּד יְרוּשַׁלְמִי، المعروف أيضا باسم التلمود الفلسطينيّ، هو مجموعة من التعليقات الرابينيّة على التقليد الشفهيّ اليهوديّ في القرن الثاني المعروف باسم المشناه. يعتبر البعض تسمية هذه النسخة من التلمود بتلمود أرض إسرائيل بدلاً من الأورشليميّ أكثر دقة، حيث أنه بينما تم تأليفه بشكل أساسيّ في الجليل وليس في أورشليم. وتم الانتهاء منه حوالي عام ٤٠٠م، وقد يسبق التلمود الأورشليميّ نظيره، التلمود البابلي بحوالي ٢٠٠ عام، وهو مكتوب بشكل أساسي باللغة الآراميّة الفلسطينيّة اليهوديّة.

[٢٨] شكاليم Shekalim שְׁקָלִים هي المقالة الرابعة في قسم موعيد (المواعيد) الذي يتناول الأجازات والأعياد والصيام في المشناه. في المشناه، موضوعها الرئيسيّ هو ضريبة نصف الشيكل التي كان يدفعها اليهود كل عام لصيانة الهيكل.

السنهدرين ٩٨ب، والآية ٥٣: ١٠ على الصالحين بشكل عام في مقالة بيراخوت[٣٠] Berakhot ٥أ، والآية ٥٣: ١٢ على موسى (مفرد) في مقالة سوتاه ١٤أ.

مدراش رابا[٣١] **Rabba** أيضًا يفسر الآية ٥٣: ٥ بالإشارة إلى المسيا (رابا راعوث ٢: ١٤).

اليالكوت شيموني يُطبق الآية ٥٢: ٣ على المسيا.

ومع ذلك، بمجرد أن بدأ المبشرون المسيحيون في استخدام إشعياء الإصحاح ٥٣ على نطاق واسع كاستراتيجية لإثبات أنّ يسوع هو المسيا، فإنّ عدد من الرابيين قبلوا تفسير راشي كحل سهل لينمو بشكل كبير حتّى النقطة التي أصبح عليها اليوم: التفسير الأكثر قبولاً لنصّ إشعياء ٥٣ هو أنّه عن أمة إسرائيل.

الرابي دانيال أسور Daniel Asor يقول في كتابه "هناك استخدامات مفرد وجمع في الإصحاح ٥٣ من إشعياء، والمسيحيّة فشلت لُغويًا في تفسيرها" ثمّ يُكمل معترفًا، "فهناك ٦٧ تعبيرًا في الإصحاح ٥٣ يتحدث عن مفرد"، ولكنه لا يزال يؤكد لقرائه أنّ إشعياء هو فقط "يتحدث شعريًّا عن أمة إسرائيل كمفرد". ويبني حجته على الآيتين ٨ و٩، حيث يستخدم إشعياء الجمع بدلاً من المفرد. دعونا ننظر إلى هاتين الآيتين عن كثب.

"لامو" (לָמוֹ) في إشعياء ٥٣ الآية ٨: يدعي الرابي دانيال أسور أنّه وفقًا للآية ٨، الشخصيّة وُصفت بصيغة الجمع، وليس في صيغة المفرد، وبالتالي لا يمكن أنّها تتحدث عن المسيا. فيكتب (عن اللغة العبريّة): "كلمة" لامو" تعني "هم"، وبدلاً من كتابة النبي "**أَنَّهُ** ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي"، يكتب "لامو"، بمعنى أن العبد هو جمع... لهذا السبب لا يمكن أن يكون يسوع هو المسيا". ومع ذلك، هناك بعض الأشكال الممكنة الأخرى التي فشل أسور في الاعتراف بها. يمكن

---

[٢٩] عكيفا بن يوسف רבי עקיבא (حوالي ٤٠ – ١٣٧م)، من معلمي فترة الالتنّايم (ما بين ١٠ إلى ٢٢٠م). له نفوذ كبير في التراث اليهوديّ، وواحدا من أكثر المساهمين الأساسيين في دراسة المشناه وشروح مدراش الهلاخاه. وهو مشار إليه في التلمود باعتباره "Rosh la-Chachamim" أي رئيس جميع الحكماء. وهو يعتبر بحكم التقليد واحد من أوائل المؤسسين للرابينيّة اليهوديّة. كما أنه الحكيم السابع الأكثر ذكرًا بشكل متكرّر في المشناه.

[٣٠] مقالة بيراخوت Berakhot בְּרָכוֹת (تعني بركات)، هي المقالة الأولى من قسم سيدر هزرعيم (البذور) في المشناه الذي يتناول الشرائع المرتبطة بالأرض وقواعد الصلاة.

[٣١] المدراش رابا רבה يشير إلى نوع من مدراش الهجادا (أسلوب الحكي) على كتب التوراة الخمسة. طُبقت التسمّيّة "رابا أو رباح" لأوّل مرة على مدراش سفر التكوين وفيما بعد على الكتب الأخرى لأسفار موسى الخمسة.

أن تكون "لامو" إمّا صيغة جمع أو مفرد، حيث يستخدم إشعياء في مكان آخَر لامو ليعني "**له**"، وليس "**لهم**"، إشعياء ٤٤: ١٥، "قد صَنَعَهُ صَنَمًا وَخَرَّ لَهُ". لذا، إذا أخذنا لامو للإشارة إلى العبد، فقد يعني ذلك "له" بدلاً من "لهم".

السبعينيّة (LXX): **εἰς θάνατον** (**לַמָּוֶת**) – رأي مترجمي السبعينيّة أنّ حرف التاف في نهاية "لامو"، يجعلها "لامافيت" – أي إلى الموت. "سيق إلى الموت".

NJPSV (جمعية النشر اليهوديّة الجديدة New Jewish Publication Society Version)[٣٢]

فهمت "نِجَع لَامو **nega' lamo**" على أنّها "من أجل ذنب شعبي الذي بسببه الضربة". العبد يتلقى الضربة لأجل هؤلاء، لأجلهم هو يتألم. وبالتالي، من الناحية اللُّغويّة يمكن للمسيا أن يتناسب تمامًا مع الآية ٨ في إشعياء الإصحاح ٥٣.

"**بمُتَيف Bemotayv**" (**בְּמֹתָיו**) **في إشعياء ٥٣: ٩.**

المرّة الثانية التي يلاحظ فيها الرابي أسور وصفًا بالجمع في الآية ٩، حيث يعتقد أنّ الشخصيّة تموت ميتات متعددة، وليس ميتة واحدة، وبالتالي، لا يمكن أن يكون هذا هو المسيا. ويكتب (عن اللغة العبريّة): "سوف يندهش أيّ متحدث بالعبريّة. لماذا تقول "بمُتَيف" وليس "بمُتَو"؟ كيف لا تُستخدم كلمة "مُتو" بصيغة المفرد هنا، بينما تُستخدم كلمة "بمُتَيف"؟ هذا يعني أنّ العبد في إشعياء ٥٣ قد تعرض للعديد من الميتات، وليس ميتة واحدة فقط. ألم يمت يسوع بميتة شهيرة واحد فقط؟ ... من الواضح أن كلمة "بمُتَيف" في الكتاب المقدس تتحدث عن جمع وليس مفرد.

ومع ذلك، في كلٍّ من العبريّة الكتابيّة والعبريّة الحديثة، كلمة مكتوبة بصيغة الجمع لا تعني بالضرورة الإشارة إلى أكثر من واحد، ولكنها قد تكون إشارة إلى مفرد بصيغة جمع (جمع التعظيم intensive plural). على سبيل المثال: פניו (پنَيف) רחמים (رحميم) אדוניו (أدونَيف) كلّها في صيغة الجمع، ولكن لها معنى مفرد. إشارتان فقط في الكتاب المقدّس العبريّ تُشيران إلى "الموت" في صيغة الجمع: (١) إشعياء ٥٣: ٩. (٢) حزقيال ٢٨: ١٠ (מוֹתֵי עֲרֵלִים תָּמוּת). حزقيال ٢٨: ١٠ يُظهر بوضوح أنّ حزقيال يستخدم ميتات في صيغة الجمع (מוֹתֵי) لوصف موت مفرد (תָּמוּת).

---

[٣٢] نصّ جمعية النشر اليهوديّة الجديدة الأمريكيّة تناخ، نُشر لأوّل مرة بشكل كامل في عام ١٩٨٥م، وهو ترجمة يهوديّة حديثة للنص الماسوريّ للكتاب المقدس العبريّ إلى الإنجليزيّة.

الآن للنظر كيف فهم مترجمون الكتاب المقدّس في العصر الحديث والقديم تلك الآية:

كما أُكتشف ضمن **مخطوطات البحر الميت**، التي ترجع إلى ما قبل ميلاد يسوع، أنّ الآية محلّ التساؤل جاءت في صيغة المفرد: "בומתו".

وفي الترجمة السبعينيّة، فهم أيضًا حكماء اليهود أنّ هذه الآية تتحدث عن مفرد، وتُرجمت هكذا: ἀντὶ τοῦ θανάτου αὐτοῦ = בְּמֹותֹו (الموت في صيغة مفرد).

NJPSV (نسخة جمعية النشر اليهودية الجديدة) ترجمتها: "ومع الغني قبره". كنسخة يهوديّة حديثة، على الرغم من أنّهم حذفوا كلمة "الموت"، إلَّا إنّهم اختاروا الاستمرار في تقديم الآية ٩ في صيغة المفرد، وليس الجمع.

الترجوم (جوناثان بن أوزيل) الترجمة اليهوديّة إلى الآراميّة ترجم "بمُتَيف" إلى صيغة مفرد (בְּמוֹתָא) وليس في صيغة جمع (בְּמוֹתַיא). إذا قصد النبي إشعياء أن تكون كلمة الموت في صيغة الجمع، لكان ربما قد استخدم "بموتَم בְּמוֹתָם" كما يظهر في صموئيل الثاني ١: ٢٣ (انظر أيضًا حزقيال ٢٨: ١٠).

مع كلّ الاحترام، هل يتهم الرابي أسور النبي حزقيال وكذلك تفسيرات الحكماء اليهود في العصور القديمة بأنّها "إخفاقات"؟ أو ربما يود أسور إلقاء اللوم على جمعية النشر اليهوديّة في محاولة فرض ترجمتها اليهوديّة لتناسب يسوع؟ بينما يتهم البعض أتباع العهد الجديد بتحريف العهد القديم، يُظهر التحقيق الدقيق أنّ تلك ليست القضية على الإطلاق. في الواقع، كما يقول المثل القديم، "**العهد الجديد في العهد القديم مخفي والعهد القديم في العهد الجديد مكشوف**".

يستمر الإصحاح ٥٣ من إشعياء في الصراخ باسم يسوع – يشوع عبر آلام وموت المسيا من أجل خطايا البشريّة كشهادة على محبّة الله!



الفصل الخامس
الميلاد العذريّ: حكاية خرافيّة أم نبوة كتابيّة؟

تظهر كلمة "علماه" في العهد القديم سبع مرات، والمعنى دائمًا هو فتاة شابة غير متزوجة.

يعلن العهد الجديد، **بحسب نبوة العهد القديم، أنّ يسوع ولد بطريقة خارقة للطبيعة، وكانت أمه عذراء.** هذا مبني على إشعياء ٧: ١٤ حيث يقول:

"**وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»**".

حاول الرابي يوسف مزراحي[١] Yosef Mizrachi تحدي ادعاء العهد الجديد قائلاً: "لم يفسر أحد في التاريخ كلمة "علماه" على أنّها عذراء". الحقيقة هي أنّ العديد من العلماء اليهود، بمن فيهم راشي، فسروا كلمة علماه على أنها عذراء عدة مرات، كما سنشرح لاحقًا. لكن الرابيون يقولون إنّ مفهوم "الميلاد العذريّ" هو وثنيّة خالصة. فهل يعتقدون أنّ الله عاجز عن جعل امرأة عذراء تحبل بجنين بطرق غير الجماع؟

إنّ كلمة (بتولاه) التي تترجم غالبًا "عذراء" في الكتاب المقدس هي في الواقع يمكن أن تُشير إلى امرأة متزوجة وكذلك إلى امرأة غير متزوجة ولكن كلمة "علماه" تشير إلى امرأة شابة وغير متزوجة على وجه التحديد. وفقًا للثقافة ووصايا الله خلال زمن الكتاب المقدس، يُفترض أنّ الفتاة الصغيرة التي لم تتزوج قط هي عفيفة. لذلك، فإنّ استخدام كلمة علماه بدلاً من بتولاه في هذه الآية والنبوة الخاصة بميلاد المسيا، يؤكد في الواقع حقيقة أنّ المسيا من المفترض أن يأتي من خلال ميلاد معجزيّ.

ولا يمكن أن ترتكز عقيدة أساسيّة مثل الميلاد العذريّ على آية واحدة، لذلك من المهم فهم ما يحدث في سياق هذا الإصحاح الهام.

---

[١] يوسف مزراحي יוסף מזרחי من مواليد ١٩٦٨. هو رابي مثير للجدل قد تمّ إدانته على نطاق واسع واعتبر أنّه مضلّل من قبل كبار المسؤولين اليهود الأرثوذكس. مزراحي يعيش حاليًا في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكيّة.

سياق النبوة: إشعياء ٧ يبدأ بوصف الملك آحاز، ابن يوثام بن عزيا، ملك يهوذا. على عكس أبيه، لم يكن آحاز يسير بأمانة في طرق الربّ، بل كان حاكمًا شريرًا وعابد أوثان. كان يعبد البعل ويقدم حتّى أبنائه ذبيحة لآلهته. ولم يكن جيرانه أفضل منه. في أرام، حكم الملك رَصين، وفي السامرة، كان فقح بن رمليا ملك إسرائيل. وأرادا هذان الملكان الانضمام إلى آحاز ومملكة يهوذا لتشكيل معاهدة دفاع ضد ملك آشور، الذي بدأ في ذلك الوقت حملة غزو. لكن آحاز رفض الانضمام إليهم، وردّ على ذلك، بأن هدّد ملك أرام وملك إسرائيل بالحرب ضدّ يهوذا. كانت نيتهم أسقاط آحاز ووضع ملك ضعيف مكانه يستطيعون التلاعب به. بما أنّ آحاز لم يثق بالله، فقد عرف أنّه ليس لديه فرصة للانتصار بمفرده وتحول إلى ملك آشور، تغلث فلاسر الثالث، ليطلب المساعدة. وبجانب طلب المساعدة، أرسل أيضًا المال والذهب. آحاز، ملك من بيت داود، كان من المفترض أن يطلب المساعدة من إله آبائه ولكن كما في حالات أخرى كثيرة مثله، تُبين لنا هذه القصّة أن كلّ من يضع ثقته في الناس بدلاً من الله مُقدر له خيبة الأمل. صعدت جيوش أرام وإسرائيل ضدّ يهوذا وحاصرت أورشليم، ولكن غزو المدينة كان تحديًا بسبب التحصينات التي بُنيت هناك في أيام عزيا، جد آحاز. ولأن آحاز فشل في استشارة الله، أرسل الله النبي إشعياء (مع ابنه شآر ياشُوب) إلى آحاز، ليجلب له كلمات التشجيع.

كان الغرض من النبوة هو تذكير آحاز وشعبه أنّ حياة جميع الناس في يد الله وأنّ على الجميع أن يؤمنوا به ويثقوا فيه. جاء إشعياء إلى آحاز وهو يراقب الأعداء الذين يحاصروه، وقال: "هَاتَيْنِ الشُّعْلَتَيْنِ الْمُدَخِّنَتَيْنِ". يصف النبي رصين، ملك أرام وفقح بن رمليا، ملك إسرائيل، بأنّهما عاجزين. في عيون الله، هم ليسوا أكثر من شعلتين مدخنتين. تنبأ إشعياء في الآيات ٧-٩ بأنّ خطة الملكين ستفشل، وهي قتل آحاز ووضع ملك ضعيف يتلاعبون به في مكانه. آحاز، ملك يهوذا، يرى أمامه مباشرة جيوش أرام وإسرائيل اللذان يخططان لتدميره. ولكن في مواجهة كلّ هذا، وعد النبي إشعياء آحاز بأنّهما سيسقطان. تحقّقت النبوءة بعد ٦٥ سنة.

لا بدّ أنّ الملك فكر: "كيف سيساعدني ذلك بعد ٦٥ سنة من الآن؟ أحتاج إلى حلّ الآن!" في الآيات ١٠-١١ عرف الله أفكار الملك، وقدم اقتراحًا لتشجيعه:

"اُطْلُبْ لِنَفْسِكَ آيَةً مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ" (إشعياء ٧: ١١). في الآية ١٢، أجاب الملك آحاز – الذي لم يحترم الله بل كان يعبد الأصنام – على الله بسخرية: "فَقَالَ آحَازُ: «لاَ أَطْلُبُ وَلاَ أُجَرِّبُ الرَّبَّ»" (إشعياء ٧: ١٢).

كان الله على استعداد لإعطاء الملك آحاز آية لإلهامه ليرسخ إيمانه، لكن ردّ آحاز غير المؤمن والمنافق أثبت عمق شره وازدرائه لله. كان يعرف جيدًا أنّه إذا طلب علامة ستتحقّق، وسيحتاج إلى التوبة وتغيير طرقه. أراد أن يُبقي القوة والسيطرة في يديه. هذا الرد أغضب الله. الآن، يتحول النبي إشعياء من آحاز إلى الشعب، إلى بيت داود بأكمله ويقول لهم: "**يُعْطِيكُمُ [لكم - جمع] السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً**". (إشعياء ٧: ١٤ [ما بين القوسين هو تأكيد خاص مني]) رفض آحاز طلب آية حتّى يعطي الله بمبادرته آية للناس.

متى حدث ذلك؟

في الآيات التالية نعلم أنّ هذه الفترة ستكون صعبة على شعب إسرائيل. فقد أشار النبي إلى أنّه: "**زُبْدًا وَعَسَلًا يَأْكُلُ**". يبدو جيدًا؟ ليس في الأزمنة الكتابيّة. الزُبد هو مشتق عن الحليب وبالنسبة للعسل في تلك الأيام، كان الناس بحاجة إلى الذهاب إلى الغابة في بحثٍ صعب عن خلايا النحل. وهذا يعني أنّه سيكون ذلك في وقت الشدّة والحرمان. وبالفعل، ولد يسوع في وقت كان شعب إسرائيل يتألم بسبب الاحتلال الرومانيّ. "**مَتَى عَرَفَ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ**" يواصل إشعياء وصف ابن الموعد من علماه بأنّه عمّانوئيل: سيكون صالحًا وكاملًا، سيرفض الشر وسيختار فقط الخير. لقد كُشف الآن عن سبب طلب الله من إشعياء أن يُحضر معه ابنه الصغير، شآر ياشُوب. عند هذه النقطة، يعود النبي إشعياء إلى الملك آحاز، ويشير إلى شآر ياشُوب، ويقول: "**لأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ، تُخْلَى الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ خَاشٍ مِنْ مَلِكَيْهَا**". هذا يعني أنّه قبل أن يعرف ابن إشعياء كيف يميز بين الخير والشر، فإنّ الملكين اللذين كانا يخشاهما آحاز وأهل يهوذا، سيُبعدان من الأرض. ومن المؤكد أنّه في خلال عامين، لقيا هذان الملكان حتفهما. لفهم نبوءة عبرانيّة يجب فهم أنّها تحتوي على أنماط وتشبيهات يمكن أن تتكرّر عبر التاريخ في تحقُّق جزئيّ حتّى تُوضع جميع العلامات في مكانها لتحقُّقها النهائيّ. كان مثال ابن إشعياء تحقُّقًا جزئيًّا أشار إلى التحقُّق النهائيّ في يسوع.

معنى كلمة "علماه"

الآن بعد أن فهمنا المزيد عمّا يحدث في الإصحاح ٧، فلنرجع إلى معنى كلمة "علماه" في العهد القديم. من أجل اتّخاذ قرار بشأن معنى أي كلمة، من الضروريّ فحص السياق الذي تظهر فيه، كما هو موضح أعلاه، ثمّ مقارنتها بجميع المواضع الأخرى التي تظهر فيها.

تظهر كلمة "علماه" في العهد القديم سبع مرات، والمعنى دائمًا هو فتاة شابة غير متزوجة. في سفر التكوين ٢٤، يأتي خادم إبراهيم، أليعازر، إلى ناحور ويصلي أن يساعده الله في العثور على الزوجة المناسبة لإسحاق. وفي هذا الإصحاح وصفت رفقة: "**وَكَانَتِ الْفَتَاةُ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا، وَعَذْرَاءَ (علماه) لَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ**". لاحقًا، يشير إليها أليعازر باسم "علماه". وفي سفر الخروج الإصحاح الثاني قيل لنا إنّ ابنة فرعون سحبت موسى من الماء. ووقفت مريم، أخت موسى، عن بُعد وشاهدت الحدث. ثمّ ركضت إلى ابنة فرعون وعرضت عليها العثور على امرأة عبريّة لترضع الطفل لها: "**فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ (علماه) وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ**". ويشهد وصف مريم في الآية ٤ على أنّها فتاة صغيرة، غير متزوجة، لأنها لا تزال تعيش مع والديها.

في المزمور ٦٨: ٢٥، "فَتَيَاتٌ (علماه، جمع) ضَارِبَاتُ الدُّفُوفِ" أي نساء عازبات يشاركن في موكب يرافق الملك إلى المكان المقدس.

أمثال ٣٠: ١٩-٢٠، "**وَطَرِيقَ رَجُل بِفَتَاةٍ (علماه). كَذلِكَ طَرِيقُ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ. أَكَلَتْ وَمَسَحَتْ فَمَهَا وَقَالَتْ: «مَا عَمِلْتُ إِثْمًا!»**". يقول الكاتب إنّ الرجل الذي يقود عمدًا الطريق مع عذراء في علاقات جنسيّة هو مثل الزانية التي تقود عمدًا الرجال ليضلوا ولكن لا تعترف بخطيئتها.

في نشيد الأنشاد الإصحاح الأوّل، عروس سليمان تنشد له بينما تقول إنّ الشابات (علماه، جمع) الذين يبحثن عن زوج ينجذبن إليه كرجل على وشك الزواج منهن.

في نشيد الأنشاد الإصحاح ٦، ذُكرت ثلاث فئات للنساء اللاتي يعشن في قصر الملك: الملكات والسراريّ والعذارى (علماه، جمع). كانت العذارى (علماه، جمع) هناك لخدمة الملكات واُحتفظ بهن بموجب قوانين الطهارة التي تستمر لسنة كاملة. فعليهنّ أن يكونّ عذارى، ويتزوجنّ في النهاية. لذلك، يستخدم العهد القديم دائمًا "علماه" ليُشير إلى امرأة غير متزوجة، والتي هي عذراء أيضًا.

سؤال آخر يجب أخذه في الاعتبار هو كيف فُهمت كلمة "علماه" في اليهوديّة القديمة. السبعينيّة هي ترجمة يونانيّة للعهد القديم قدمها ٧٠ عالمًا يهوديًا قبل وقت طويل من زمن يسوع، وقاموا بترجمة كلمة "علماه" في إشعياء ٧: ١٤ لتعني "عذراء". البشيطتا، وهي ترجمة سريانيّة عن العبريّة تمّت في القرن الثاني الميلاديّ، ترجمت أيضًا "علماه" على أنّها "عذراء" كما فعلت أيضًا ترجمة الفولجاتا اللاتينيّة.

الباحث الكتابيّ اليهوديّ دكتور فروتشتنباوم[٢] Fruchtenbaum كتب يقول إنّ الرابيين يقتبسون من راشي باعتباره هو الشخص الذي فسر كلمة "علماه" على أنّها "امرأة شابة"، ويقروا بأنّ راشي يعتبر الكلمة في إشعياء ٧: ١٤ تُشير إلى امرأة شابة بدلاً من عذراء. ومع ذلك، يشير فروتشتنباوم إلى أنّه من السهل أن نفهم لماذا اتّخذ راشي موقفًا مختلفًا في هذه الحالة بالذات: لقد شارك راشي في مناقشات جدليّة ضدّ المسيحيّين، وبالتالي اتّخذ موقفًا معاكسًا للموقف الذي كان مقبولًا حتّى وقته في محاولة دحض مسيانيّة يسوع. في الواقع، لقد اتّخذ موقفًا مختلفًا عن الموقف الذي تبناه هو نفسه في حالة مختلفة. لم يفسر راشي دائمًا كلمة "علماه" على أنّها "امرأة شابة". تظهر هذه الكلمة أيضًا في سفر نشيد الأنشاد وفي هذه الآيات فسر "علماه" على أنّها "عذراء". علاوة على ذلك، أشار راشي نفسه إلى أنّ علماء يهود آخرين ممَن قدموا تفسيرات كتابيّة في وقته قد فسروا أيضًا كلمة "علماه" في إشعياء ٧: ١٤ على أنّها "عذراء".

ومن المهم ملاحظة أنّ حكماء اليهود القدماء كانوا يعتقدون أيضًا أنّ المسيا لن يكون له أب بيولوجيّ. وها هو ما اعتقدوه -

"**المخلص الذي سأقيمه من وسطكم، لن يكون له أب**"

(تكوين رَباح للرابي موشيه ها دارشان)

[٢] أرنولد جينكوفيتش فروشتنباوم Arnold Genekowitsch Fruchtenbaum من مواليد ١٩٤٣م، هو عالم لاهوت أمريكيّ روسيّ المولد. وهو خبير بارز في اللاهوت اليهوديّ المسيانيّ ومؤسّس ومدير خدمات آرييل Ariel Ministries، وهي منظمة تعطي الأولويّة لتبشير اليهود في محاولة لجعلهم يرون أنّ يسوع هو المسيح اليهوديّ المنتظر.



الفصل السادس
ماذا يعني أن الله له ابن؟ أليس هذا مفهوم وثنيّ؟

"وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيماً، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ" (لو ١: ٣١-٣٣)

هل قام الإله بالجماع، ودخل في المخاض وولَدَ ابن الله؟

بالطبع لا! في الكتاب المقدس العبرانيّ (العهد القديم)، يُشار إلى الملائكة الذين يشاركون في الطبيعة السماويّة والروحيّة التي لله (على عكس الطبيعة الجسديّة والأرضيّة التي لنا نحن البشر) على أنّهم "أبناء الله". في بعض الأحيان، يشير الله إلى شعب إسرائيل بـ "الأبناء". وأيضًا يُدعى ملوك إسرائيل "أبناء الله". فهل من العجيب إذن أن يُدعى الملك المسيا – الممثل الأعلى والأكثر مثاليّة لله، عندما يأتي من وسط شعب إسرائيل – "ابن الله"؟ ليس من المفترض أن يكون المسيا إنسانًا عاديًا مثل جميع الرجال الآخرين، بل تجسد الله في الإنسانيّة. لذلك، يجب أن تكون ولادته خارقة للطبيعة وغير عاديّة، كعلامة من الله.

تُظهر الكتابات العبريّة أنّ المسيا سيكون "ابن الله"، فإنّ مخطوطات قمران، التي عُثر عليها في البحر الميت، خلال القرن الثالث قبل الميلاد، تصف في مخطوط 4Q246 الفهم داخل اليهوديّة خلال عصر الأسينيّين بأنّ المسيا يجب أن يكون "ابن الله". أسّس اليهود الأسينيون توقعاتهم على الأوصاف الموجودة في الكتب المقدّسة العبريّة. وقد عاشوا قبل مئات السنين من زمن يسوع والعهد الجديد، لذلك لا يمكن اتهامهم بأنّهم "مسيحيّين وثنيّين". فما الذي دفعهم إلى الاعتقاد بأنّ المسيا سيكون ابن الله؟

في سفر الأمثال ٣٠، تُطرح الأسئلة التالية:

"مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟
مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حُفْنَتَيْهِ؟
مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟

مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟

مَا اسْمُهُ؟ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟"

يعرض الإصحاح خاتمة أَجُور. فسفر الأمثال ٣٠ مكرس لتوبيخ الصبيين، إِيثِيئِيل وَأُكَّال. يسألهم خمسة أسئلة بلاغيّة، لكلٍّ منها نفس إجابة السؤال السادس والأخير.

"**مَن صعد إلى السماء ونزل؟**"

"**مَن جمع الريح في قبضتيه؟**"

"**مَن لف المياه في ثوب؟**"

"**مَن الذي أسّس الكون ويحافظ على قوانين الطبيعة؟**"

"**ما اسمه؟**"

الإجابة على هذه الأسئلة البلاغيّة الخمسة هي بالطبع "الله". ولكن بعد ذلك وصل أجور إلى الذروة: سؤاله السادس والأخير، الذي كان قد حدّد إجابته سابقًا على أنّه لا يتطلب معرفة خارقة. قال سابقًا في الآية ٣: "**وَلَمْ أَتَعَلَّمِ الْحِكْمَةَ، وَلَمْ أَعْرِفْ مَعْرِفَةَ الْقُدُّوسِ**" (أمثال ٣٠: ٣). إذن ما هو سؤال أجور هذا الغامض والمميز (في أمثال ٣٠: ٤)؟

"**مَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟**" وفقًا لأجور، ليس من الصعب معرفة إجابات الأسئلة البلاغيّة، ولكن هل يمكن للقارئ أن يجيب على السؤال الأخير؟ الجواب على هذا اللغز مختبئ في الكتب المقدّسة، وهذا الجواب يقودنا إلى ابن الله – المسيا.

يتفق الحكماء اليهود على أنّ "ابن الله" هو المسيا. تتطلب الطريقة التي فهم بها الحكماء اليهود هذا، قدرًا كبيرًا من الانتباه. في كتاب "منهات الياهو[١] Minhat Eliyahu"، الذي يقتبس من "يالكوت ميشلي[٢] Yalkut Mishley"، يشرح كيف يمكن العثور على الجواب المتوقع: "« **مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ**»، هو القدوس، تبارك اسمه – لأن الله قام بصراخ وهبط على جبل سيناء...

---

[١] هو أحد كتب الرابي إلياهو بن أفراهام الذي عاش في مدينة إزمير التركيّة، ما بين حوالي ١٦٥٩ إلى ١٧٢٩م، وقد آلفَ عدة كتب عن حكماء إزمير.

[٢] هو جزء من اليالكوت شيموني Yalkut Shimoni ילקוט שמעוני، والتي يشار إليها بـ(يالكوت)، وهي تجميع قصّصيّ للتعليقات على كتب الكتاب المقدس العبريّ، فهي مجموعة من التفسيرات القديمة لمقاطع الكتاب المقدس.

وأجاب: «**مَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟**» يعني، أنك ستدرس وتفهم ما هو اسمه هذا الذي دعاه موسى بعد اسم ميتاترون، خادم الوجه".

وفقًا للكتاب اليهوديّ، الزوهار، وأدب الحكماء اليهود، ميتاترون هو خادم العالم، يُمثل التجسيد الإلهيّ المطلق! يحمل ميتاترون صفات الله نفسه، فهو أعلى كيان في الهراريكيّة السمائيّة. يصف الزوهار اليهوديّ أنّه، مثل الله نفسه، فميتاترون يجلس أيضًا على عرش الإله القدوس بينما هو "يرتدي جلد الإله"؛ حتّى إنّه يُدعى "الإله الصغير". وعلى رأسه تاج بالكلمات التي خُلق بها الكون.

العهد الجديد يتفق مع الكتب المقدّسة اليهوديّة. فقبل مئات السنين من كتابة كتاب الزوهار، يصف يوحنا يسوع في إنجيله:

"**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ**".

كتاب الزوهار يصف طبيعة وصفات ميتاترون، على أنّه شخص يرتدي صورة الله، كممثل الله لخليقته. وبشكل ملائم، اخترعه الحكماء اليهود كبديل عن يسوع، الذي رفضوه. وإذا لم يكن هذا واضحًا بعد، فلا تقلق. سيُكتشف مفهوم الميتاترون مرّة أخرى بمزيد من التفصيل في الفصل ١١: "لماذا يجب أن يكون المسيا الله".

"ابن الله" هو "القديم الأيام" هو المسيا

الكتب المقدّسة العبريّة تستخدم مصطلح "ابن" في كثير من الأحيان، لوصف أولئك من أبناء إسرائيل الذين يطيعون الله ويتبعونه. في العهد الجديد، يُدعى المؤمنون بيسوع "أبناء الله". لذلك، الله له أبناء كثيرون. لكن بينما الملوك والملائكة وأبناء إسرائيل هم أبناء الله بالتبني، فإنّ ابن الله ليس بالتبني. فهو دائمًا موجود. وهو أبديّ. إنّ ابن الله هو الطريقة التي يكشف بها خالق الكون عن نفسه لخليقته. في الكتب المقدّسة العبريّة، كتب النبي دانيال أن ابن الله سيأتي مع سحب السماء: وهذا يعني، بطريقة خارقة. ويصف طبيعته الأبدية، بأنّه "الْقَدِيمُ الأَيَّامِ" (دانيال ٧: ٩).

يقول النبي ميخا: "مَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ" (ميخا ٥: ٢).

في **إشعياء ٩: ٦**، يقول الله: **"أَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ"**.

من المثير للاهتمام أن الله يتحدث عن نفسه بصيغة الجمع، ويتحدث عن طفل. ولكن ليس فقط أي طفل: طفل فريد، طفل يحمل أسماء الله. "**مُشيرًا**" يعني أنّ لديه معرفة غير عاديّة. و"**إِلهًا قَدِيرًا**" تُشير إلى أنّه سيشارك في طبيعة الله القدير نفسه. "**أَبًا أَبَدِيًّا**" لا يتحدث فقط عن طبيعته الأبديّة، ولكنه يساويه مع الله الأب الأبديّ. "**رَئِيسَ [أمير] السَّلاَمِ**" يعني أنّه هو نفسه تعريف "السلام". أيّ شخص يرغب في الحصول على السلام الروحيّ يجب أن يكون من خلال ابن الله هذا.

المزمور ٢ هو نبوءة أخرى عن المسيا، كما يعترف حتّى الحكماء اليهود. كما أنّ كلّاً من راشي وراداك[٣] RaDaK أرجعا المزمور ٢ إلى "الملك المسيا". لكن الآية ٧ تحتاج إلى انتباه شديد: **"قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»"**.

يقول الله للمسيا أنّه ابنه. ثمّ في الآية ١٢ يأمر الله "قَبِّلُوا الابْنَ" بمعنى أن نعبده ونسجد له. أليس هذا مثيرا للاهتمام؟ تشير هذه الآيات إلى المسيا، الذي على النقيض من داود (الذي حكم مجموعة صغيرة من الناس وليس على كلّ الأمم)، سيحكم المسيا على الخليقة بأكملها. في هذا المقطع أيضًا، ابن الله هو المسيا. الآن، فإنّ التعليق المثير للاهتمام على هذا الجزء موجود في **التلمود البابليّ**، مقالة السوكا، الفصل ٥، ويتطلب الكثير من الانتباه:

"إلى المسيا، ابن داود، المقدر أن يُكشف عاجلًا في أيامنا، القدوس، المبارك، سيقول، "اسألني شيئًا، وسأعطيك إيّاه"، لذلك يُقال سأخبر من جهة القضاء... أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ (مزمور ٢: ٧) اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، عندما يرى المسيا، ابن يوسف، يقتل".

---

[٣] هو الرابي دايفيد كيمهي דוד קמחי (١١٦٠-١٢٣٥م)، المعروف بالاسم المختصر RaDaK (רד"ק) (الرابي دايفيد كيمهي)، وهو رابي ومعلق على الكتاب المقدس وفيلسوف ولغويّ ومؤرخ عاش في فرنسا.

لذا، حتّى التلمود البابليّ ينسب هوية "ابن الله" إلى المسيا

في الختام، "**ابن الله**" هو اسم **المسيا** في الكتب المقدّسة العبريّة. وإنّ العبادة والثناء لابن الله هي نفسها العبادة والثناء لله. كلّ هذا يقف في تناقض تام مع الأساطير الوثنيّة، حيث يتصل إله واحد بإلهة، وينجبون معًا ابنًا. مصطلح "ابن الله" هو مصطلح كتابيّ، يهدف إلى توضيح الطريقة التي يأتي بها الله إلى الأرض ويكشف عن نفسه للبشر، في صورة المسيا. ومع ذلك، فليس من المستغرب أن يحاول العديد من الرابيين حتّى اليوم التستر على أولئك الذين يؤمنون بيسوع باعتبارهم عبدة أصنام ووثنيّون.



الفصل السابع
متى سيأتي المسيح؟

وفقاً لسفر دانيال، يجب أن يظهر المسيا في موعد لا يتجاوز ٤٨٣ سنة بعد عام ٤٤٥ قبل الميلاد .

في الكتاب المقدّس، يسجل النبي دانيال نبوءة تكشف بطريقة مفصلة للغاية ومذهلة الوقت المحدّد لمجيء المسيا. لكن شيئًا في هذه النبوءة أزعج الحكماء كثيرًا لدرجة أنّهم كتبوا في المشناه أنّ سفر دانيال مقدس جدًا حتّى إنّه يُدنس أيدي قارئه. لذلك، يجب ألّا يقترب اليهوديّ العاديّ من هذا الكتاب. يحتوي دانيال الإصحاح التاسع على أهم النبوات في الكتاب المقدّس. لماذا؟ لأن هذه النبوءة تتنبأ بالوقت المحدّد لمجيء المسيا. وبما لا يقل أهمّيّة أيضًا، عمّا سيحدث له.

بابل ٥٣٨ قبل الميلاد. الملك داريوس على العرش. ورئيس نوابه، دانيال النبي، الذي يلجأ إلى الله بعد أن قرأ في سفر إرميا أنّ السبي البابليّ سيستمر ٧٠ سنة. وبما أنّ السبي البابليّ بدأ عام ٦٠٥ قبل الميلاد، فإنّ ذلك يعني أنّه على وشك الانتهاء. لذلك، يأتي دانيال أمام الله مُصليًا، وتائبًا وصائمًا. معترفًا بخطايا شعب إسرائيل متوسلًا إلى الله أن يغفر لهم ويعيد شعبه إلى إسرائيل. متضرعًا لإعادة مجد أورشليم، وبطبيعة الحال، لإعادة بناء الهيكل المدمر. اقتراب العام السبعين من السبي، وإسرائيل لا يزال في بابل، فبدأ دانيال في التوسط لشعبه. وردًا على صلاته، أرسل الله الملاك جبرائيل بإجابة.

"سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ. فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ. وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ، وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَةٍ، وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخِرَبٌ قُضِيَ بِهَا". (دانيال ٩: ٢٤-٢٦).

السبي الماديّ لشعب إسرائيل بعيدًا عن أرض إسرائيل يرتبط دائمًا بالسبي الروحيّ لإسرائيل عن إله إسرائيل. وقد أرسل الله الملاك جبرائيل لتأكيد بطلان السبي والمزيد من الأخبار السارة، والرجاء في المسيا. فمتى سيحدث ذلك؟

بعد ٧ أسابيع و ٦٢ أسبوعًا، بعبارة أخرى: ٤٨٣ سنة أخرى.

إحصاء تلك الـ ٤٨٣ سنة سيبدأ عندما يخرج الأمر بترميم وإعادة بناء أورشليم. وبحسب الملاك جبرائيل، فإنّ أورشليم "**يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ...**" (دانيال ٩: ٢٥). "السوق"، في زمن الكتب المقدّسة، هو ما يطلق عليه اليوم "بوابة المدينة": المساحة المحميّة للمدينة، مركز الحياة. السور والبوابات جزءًا من تلك المنطقة المحميّة مثل تلك الموصوفة في ٢ أخبار الأيام ٣٢. و"الخليج" يُشير إلى الخندق وهو جزء من نظام حماية المدينة. فإنّه في العصور القديمة، كانت من الطرق الشائعة للحماية حفر خندق عميق حول أسوار المدينة. وهكذا، في ضوء ذكر "السوق والخليج"، يُفهم أن نقطة البداية للتوقيت النبويّ هي عندما أُعطي الأمر بإعادة بناء مدينة أورشليم ككلّ.

خرج هذا الأمر في عام ٤٤٥ قبل الميلاد عندما أعطى أرتحشستا ملك بلاد فارس الأمر إلى نحميا الذي سبق وطلب إعادة بناء أورشليم والهيكل (نحميا ٢: ١-٨). لذلك، حسب نبوة دانيال، **بعد ٤٨٣ سنة من سنة ٤٤٥ قبل الميلاد، سيأتي المسيا.**

ما الذي سيأتي المسيا ليفعله؟ حلّ مشكلة الخطيئة والإثم.

هذه مجرد مقدّمة. الآن، بدأت الأمور تزداد سخونة. المصطلح الكتابيّ "الرئيس المسيا" مشابه لمصطلح "الملك المسيا". يقول جبرائيل إنّه من خروج الأمر حتّى مجيء المسيا الرئيس، سيمر ٦٩ "أسبوعًا من السنوات". وهذا يعني ٤٨٣ سنة.

عزيزي القارئ، انتبه لهذا.

إنّه وفقًا لسفر دانيال، يجب أن يظهر المسيا في موعد لا يتجاوز ٤٨٣ سنة بعد عام ٤٤٥ قبل الميلاد. وماذا ستكون مهمته؟ "... **تَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ**". بعبارة أخرى، لحلّ مشكلة خطيئة البشريّة مرّة واحدة وإلى الأبد. من المهم أن نتذكر أنّه خلال فترة نبوة دانيال، كانت سنة

واحدة تساوي ٣٦٠ يومًا. وبالتالي، **بعد ٤٨٣ سنة من خروج أمر أرتحشتا يكون العام ٣٢ بعد الميلاد.**

من يأخذ الكتاب المقدّس بجديّة يجب أن يفهم أن الموعد النهائيّ لقدوم المسيا انتهى قبل ٢٠٠٠ عام تقريبًا.

يجب أن يموت المسيا موتًا عنيفًا. في الآية ٢٦ يشير جبرائيل إلى أنّه "**يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ**". إنّ لفظ "يُقطع" يصف إعدامه. سابقًا يُوصف بأنّه "المسيح الرئيس"، أي "المسيح الملك"، ولكنه الآن يُوصف بأنّه مسيا ليس لديه شيء. وهذا يعني أنّ مكانته الملكيّة ستأخذ منه: وبدلاً من مجد الملك، سيتحمل إذلال غير مسبوق. وبدلاً من الحكم كملك، سيُحتقر كعبد مُعذّب.

بعد هذه الأحداث، يشير الملاك جبرائيل إلى أنّه سوف "**يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ**" (دانيال ٩: ٢٧). وهذا يعني أنّه ستُهدم مدينة أورشليم والهيكل. وبالفعل، بعد إذلال المسيا وتعرضه للضرب والقطع، هذا ما حدث بالضبط في عام ٧٠ بعد الميلاد. وقد كان تدمير أورشليم والهيكل صدمة عميقة للشعب اليهوديّ. إذن.. مّن اليهوديّ المشهور الذي عاش على الأرض في عام ٣٢ بعد الميلاد، وتعرض للإذلال والقتل ويعتقد أنّه المسيا – وكل ذلك قبل تدمير الهيكل في ٧٠ بعد الميلاد؟

بالعودة إلى يوم صلب يسوع نجد أنّه قد وقعت سلسلة من الأحداث المثيرة للاهتمام وسُجلت كلّها في العهد الجديد. فقد صُلب يسوع في أورشليم. وأمر بيلاطس أن يُكتب هذا على صليبه: "يشوع من الناصرة، ملك اليهود". يكتب المؤرخ لوقا في إنجيله: "**وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ**" (لوقا ٢٣: ٤٤-٤٥).

وخلاصة القول: إنّه حسب النبوة في دانيال ٩، فإنّ مجيء الملك المسيا المنتظر وموته العنيف قد حُسب أنّه في عام ٣٢م قبل تدمير الهيكل. على الملك المسيا أن يُرفض ويتألم ويموت بسبب خطايا البشريّة، وموت الملك المسيا هو تضحية وكفارة.

هذا ملك حقيقيّ

إنّه ملك راغب في أن يتواضع ويترك عرشه السماويّ، ليس لكي يخدمه الإنسان بل لخدمة الإنسان. إنّه ليس ملكًا مختبئًا في قصره، خلف جنود يحمونه بحياتهم، بل ملكًا يهب حياته، ليس فقط لأحبائه، وشعبه في العهد، ولكن حتّى لمن يكرهونه.

هذا هو حبّ الله

إنّه ملك محبّ كان على استعداد لإظهار نفسه للبشر، آتيًا في صورة إنسان. عاش حياة مثاليّة وما زال يسمح لنا برفضه، وإذلاله، وهو الذي حمل على عاتقه العقاب الذي تستحقه البشريّة جمعاء.

هذا هو الحبّ الحقيقيّ

هذا ملك يستحق أن يُتبع. أو كما قال يسوع نفسه: "**هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ. لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ**" (يوحنا ١٥: ١٢-١٣).

بالمناسبة، من المثير للاهتمام أن نرى أنّه على الرغم من حظر الاقتراب من سفر دانيال، إلَّا إنّ راشي ربط الآية ٢٧ بأيام الملك المسيا: "**وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ، وَعَلَى جَنَاحِ الأَرْجَاسِ مُخَرَّبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرِّبِ**". ومع ذلك، فقد فصلها راشي تمامًا عن بقية الإصحاح، وعن الجدول الزمنيّ المحدّد فيه. فلماذا؟ للسبب نفسه الذي اتهم الحكماء لأجله دانيال بارتكاب خطأ في حسابه: "فقال الرابيون: دانيال أخطأ في حسابه". (المخطوطات أو ميجلا[١] Megillah ١٢، ٧١). والآن، يجب أن يكون واضحًا للقارئ لماذا لم يرغب الحكماء في أن يقترب الشعب من سفر دانيال. ويضيف

[١] ميجلا Megillah מְגִילָּה هي المقالة العاشرة من المشناه في قسم موعيد (المواعيد) الذي يتناول الأجازات والأعياد والصيام. وتتعامل المقالة مع بعض القوانين وتقدم تفسيرات لسفر إستير. كما يتضمن القوانين المتعلقة بالقراءة العامة للتوراة وغيرها من ممارسات المجامع اليهوديّة.

الرابي رمبام[٢] Rambam أنّه ممنوع محاولة حساب مجيء المسيا: "لا يجب على المرء أن يشغل نفسه بالآجادوت[٣] Aggadot أبدًا... لا يجب على المرء أن يحسب النهايات".

لقد بذلوا كلّ هذا الجهد لإخفاء حقيقة أنّ نبوة دانيال تتحدث عن يشوع المسيا. لكن حقّ الله يستطيع أن يقف ضد أي اختبار، لذا فمن المنطقيّ أن يبحث الباحثون عن الحقيقة، وأن تقرأوا الكتاب المقدّس بأنفسكم وتستعيدوا مفتاح المعرفة الذي أُنتزع منكم.

[٢] أحد ألقاب الرابي موسى بن ميمون.

[٣] الآجاداه אַגָּדָה' أو הַגָּדָה تعني "حكايات أو حكاية أو تقاليد، وهي التفسير غير الرسميّ الذي يظهر في الأدب الرابينيّ الكلاسيكيّ، وخاصة التلمود والمدراش. بشكل عام الآجاداه عبارة عن خلاصة وافية للنصوص الرابينيّة التي تتضمن الفولكلور والحكايات التاريخيّة والنصائح الأخلاقيّة والنصائح العمليّة في مختلف المجالات.



الفصل الثامن
نبوءة العهد الجديد (إرميا ٣١)

"هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ" (إرميا ٣١: ٣١-٣٢)

هل كان هذا اقتباس من العهد الجديد؟ على الاطلاق. هذه نبوءة أُعطيت قبل مئات السنين، مسجلة في العهد القديم في الإصحاح ٣١ من سفر إرميا (إرميا ٣١: ٣١-٣٢). تقول إنّه بما أنّ شعب إسرائيل فشل في الحفاظ على العهد الذي قطعه الله معهم في سيناء، فسوف يصنع عهدًا جديدًا مختلفًا عن العهد السينائيّ. هذا العهد الجديد لا يعني أنّ الله يتخلى عن شعبه. **حقيقة**: إنّ العهد الجديد كان أوّلاً وقبل كلّ شيء مع إسرائيل، وخرج من هناك، إلى بقية العالم.

"التوراة" في سياق هذا العهد تعني "الشريعة". تأتي الشريعة مع العهد، مثلما يأتي العقد مع الشروط. جاء عهد سيناء بـ ٦١٣ وصية. على الرغم من أنّ العقد، العهد، الذي عقده الله مع إسرائيل على جبل سيناء قد كُسر، ولم تُحفظ الـ٦١٣ وصية التي للعهد، إلّا إنّ الله وعد برحمته الجزيلة أن يصنع عهد جديد، عقد جديد. هذا العهد الجديد هو واحد من العديد من العهود في الكتاب المقدّس: على سبيل المثال، العهد مع نوح، والعهد مع إبراهيم، والعهد مع داود، وما شابه ذلك. لكن العهد الجديد الذي تنبأ به إرميا هو العهد الأخير. وتشير جميع العهود الأخرى إليه.

ولكن، لماذا الحاجة لعهد جديد؟ وعد الله في عهد سيناء بأنّه لن يكسر العهد من جانبه، لكن في الجانب الآخر فشل شعب إسرائيل في الحفاظ عليه. مرّة بعد أخرى. فهم من طرفهم لم يُفوا العهد. ويمكن للمرء أن يقرأ العشرات من الأمثلة التي ينتهر فيها الله شعب إسرائيل على عدم الالتزام بالعهد. وهذه بعضًا منها:

"**... وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ. فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ**" (تثنية ٣١: ١٦-١٧).

"**... هذَا الشَّعْبَ قَدْ تَعَدَّوْا عَهْدِيَ الَّذِي أَوْصَيْتُ بِهِ آبَاءَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي**" (قضاة ٢: ٢٠).

"**فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ**" (قضاة ٣: ٧).

"**فَقَالَ** [إيليا]: «**غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا**»" (ملوك الأوّل ١٩: ١٤).

"**لأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَثُوا الْعَهْدَ الأَبَدِيَّ**" (إشعياء ٢٤: ٥).

"**قَدْ نَقَضَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتُ يَهُوذَا عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ**" (إرميا ١١: ١٠).

"**... وَمَا سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا لِنَسْلُكَ فِي شَرَائِعِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمَامَنَا عَنْ يَدِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ. وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ، وَحَادُوا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا صَوْتَكَ**" (دانيال ٩: ١٠-١١).

ويمكن العثور على أمثلة أخرى في كلّ الكتاب المقدّس.

بدأ فصلنا مع إرميا ٣١: ٣١-٣٢. فيُتابع: "**أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ**" (إرميا ٣١: ٣٣).

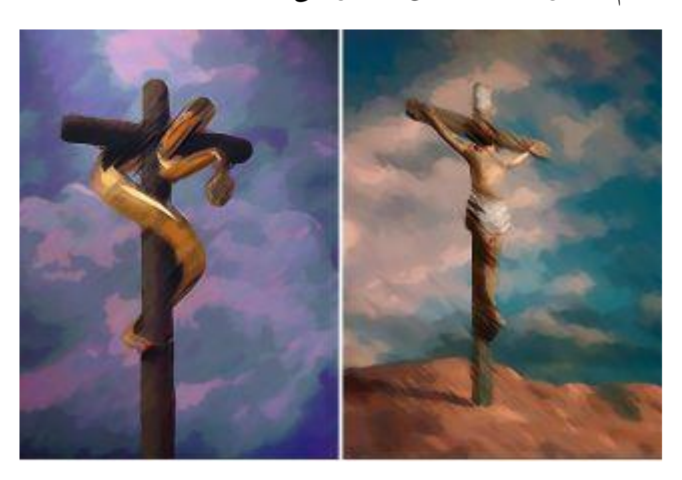
والفرق الرئيسيّ بين العهد السينائيّ والعهد الجديد هو أنّ العهد السينائيّ كان عهدًا جماعيًّا قوميًّا، بعيدًا عن الفرديّة. بينما لا يقتصر العهد الجديد على أمّة واحدة فحسب، بل هو عهد شخصيّ بين الإنسان والله. وهذه المرّة، لم يأتي في شكل كتابة على ألواح حجريّة، مثل عهد سيناء. بل بالأحرى، كُتب بالروح مباشرة على قلب كلّ رجل وامرأة يدخلان في هذا العهد.

"**وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ...**" (إرميا ٣١: ٣٤).

عندما تأسّس العهد السينائيّ، لم يكن الناس يصلون مباشرة إلى الله، لكنهم يعتمدون على الكهنة كوسطاء. فلقد كان الكهنة وسطاء للناس يقدمون الذبائح باستمرار من أجل خطايا الشعب. الآن، في العهد الجديد، يمكن للجميع الوصول إلى الله: الأطفال الصغار والكبار والنساء والرجال واليهود والأمم.

مُتابعًا: "لأَنِّي أَغْفِرُ إِثْمَهُمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطَائِهُمْ" (إرميا ٣١:٣٤).

بفضل الذبيحة الأبديّة التي تمّمها المسيا، يمكن لشعب الله الدخول في العهد الجديد من خلال الإيمان بالعمل الذبائحيّ للمسيا. إنّه مثل الوقت الذي كان فيه بنو إسرائيل في الصحراء، واضطربوا من الحيات السامة وأُمروا أن ينظروا إلى الحيّة النحاسيّة ويؤمنوا من أجل الشفاء من السم القاتل. وبنفس الطريقة، في العهد الجديد، نحتاج إلى أن ننظر إلى المسيا المصلوب، ونؤمن. فلقد أخذ على نفسه السم القاتل لخطايانا حتّى نحصل على الحياة.



وما هو الغرض من العهد الجديد؟ مغفرة الخطيئة.

يُعلّم العهد السينائيّ عن قداسة الله وأحكامه العادلة. وفي العهد الجديد يكشف عن نعمته ومحبّته. يعكس العهد الجديد النعمة التي لا حدود لها التي أظهرها الله لشعبه. وبينما فشل شعبه في الحفاظ على هذا العهد، أظهر الله نفسه في شخص المسيا ليحمل الوزر كاملًا عن كلا جانبي العهد الجديد. ولقد سمح لشعبه أن يعامله مثل حمل في طريقه إلى الذبح من أجل الذبيحة. في موته دفع ثمن الخطايا وفي قيامته من الموت انتصر على الموت وأعطى وعد الحياة الأبديّة. في موت المسيا وقيامته، أُقيم العهد الجديد: عهد يعتمد فقط على ما فعله المسيا، وليس على المحاولات الفاشلة للبشريّة. ومع ذلك، كما سيُشرح في الفصل ١٨ "العهد الجديد: سيئ لليهود؟"، فالعهد الجديد لا يجعل الحياة أسهل أو أكثر راحة. ولكن بدلاً من ذلك، فإنّ توراة (تعاليم) المسيا تجعل الحياة أكثر تحديًا.

بالمناسبة، حتّى الحكماء اعترفوا بذلك. انظر إلى كلماتهم في التلمود: "في المستقبل، سيجلس القدوس في جنة عدن ويُعلّم. وسيجلس جميع القديسين أمامه... ويجلس القدوس ويُعلّم التوراة الجديدة، التي سيعطيها المسيح" (يالكوت شيموني على إشعياء ٢٦).

أو بحسب الرسول بولس الذي كتب في العهد الجديد:

"**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا**" (رومية ٥: ٢١-٢١).

وخلاصة القول: لقد فشل شعب الله وأخطأوا ضد الله، لكن الله، الغني بالرحمة، قام بشيء لا يستطيع أحد أن يفعله بأخذ خطايا البشريّة على نفسه وتوفير حرّية الوصول إلى ملكوته.

الفصل التاسع
يسوع مقابل موسى

"يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ" (تث١٨: ١٥)

مكان مشرف جدًا محجوز لموسى في تاريخ شعب إسرائيل. وعلى الرغم من أنّه لم يكن رابي أبدًا، فقد حصل على لقب "رابينا موسى". فهو الذي أعطى الناموس والشريعة للشعب المختار، وقام بمعجزات، بل وتنبأ بمجيء المسيا. علاوة على ذلك، تكلم مع الله وجهًا لوجه. ولكن لسبب أو لآخر، يحاول البعض نشر الفكرة القائلة بإنّ اليهود المسيانيّين يؤمنون بالمسيا ويرفضون موسى. يقولون "نؤمن بموسى وليس بيسوع". لكن هناك مشكلة في هذه الفكرة أنك مجبر على الإيمان بإحداهما وترك الآخر. اليهود المسيانيّون لا يرفضون موسى عندما يتبعون يسوع. كما يجب أن يكون واضحًا للقراء، أنّ الكتاب المقدّس لا يفرض علينا هذا الاختيار، ولا حتّى حكماء اليهود.

يسوع وموسى لا ينافسان بعضهما

على العكس، يشير موسى إلى المسيا، ليسوع. في سفر تثنية ١٨: ١٥ يقول موسى: "**يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ**".

يقول موسى للشعب أن يستعدوا، لأنه في المستقبل، سيأتي شخص آخر يجب أنّ يستمعوا له. وأوضح الرابي ليفي بن جرشون[1] Levi ben Gershon، من القرن الرابع عشر، أنّ هذا النبي هو المسيا واعترف بأنّ أحد أدوار المسيا هو جعل الأمم، أي الوثنيين، يعبدون الله. أليس واضحًا مَن هو الذي جعل الملايين من الوثنيّين يعبدون إله إسرائيل؟ فبعد موسى، استمر الأنبياء في توقع ذلك الشخص الذي سيأتي، والذي سيكون أعظم من موسى، أي المسيا القادم. حتّى الحكماء يتفقون على ذلك.

في التلمود، مقالة السنهدرين ٩٩ أ، يقول: "كلّ الأنبياء لم يتنبأوا إلّا بأيام المسيا".

---

[1] الرابي ليفي بن جرشون، المعروف باسمه اللاتينيّ جرسونيدس (١٢٨٨-١٣٤٤م)، فيلسوف وعالم تلموديّ ورياضياتيّ وفلكيّ. ولد في باينول في لانغيدوك، فرنسا.

في مدراش تانخوما، توليدوت[٦] Toledot ١٤، يقول: "ترنيمة المصاعد، أرفع عيني إلى التلال. مَن أنت أيها الجبل العظيم؟ أمام زربابل تصير سهلاً. إنّه المسيا ابن داود. ولماذا يطلق عليه الجبل العظيم؟ لأنه أعظم من الآباء كما قيل في إشعياء ٥٢: 'هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ، يَتَعَالَى وَيَرْتَقِي وَيَتَسَامَى جِدًّا'. أرفع من إبراهيم، أعلى من إسحاق، أرقى من يعقوب ومُتسامي أكثر من موسى... كما قال: 'حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ'... وأعلى من الملائكة، كما قيل: 'وَأُطُرُهَا مَلآنَةٌ عُيُونًا'. فمَن هو؟ إنّه المسيا".

بكلمات بسيطة، يعتقد مدراش تانخوما أنّ المسيا سيكون أعظم من موسى والآباء.

كان يسوع نبي

إنّ النبي الحقيقيّ والأمين له دوران: أوّلاً، عليه توصيل كلمة الله إلى الشعب، والتي لم تكن دائمًا مهمة سهلة أو ممتعة. على سبيل المثال، نبوءات إشعياء الأولى تهاجم أخلاق وفساد قادة الشعب في زمنه. الدور الثاني للنبي هو التنبؤ بالمستقبل بطريقة دقيقة، من خلال نبوءات محددة. حذر الله الشعب من الأنبياء الكذبة، الذين لا تتحقّق نبوءاتهم. والنبي الذي يكون على خطأ يواجه عقوبة الإعدام. وكما هو الحال مع بقية أنبياء العهد القديم، قام يسوع أيضًا بكلٍ من الدورين: فلقد أوصل كلمة الله إلى الشعب؛ وهي رسالة لم تكن في كثير من الأحيان ممتعة لآذان القادة اليهود الدينيّين الذين، كما نعلم، كانوا فاسدين للغاية في ذلك الوقت، وبالتالي رفضوا مسيانيّته. أيضًا، تنبأ يسوع بالمستقبل. على سبيل المثال، تنبأ بالتدمير الوشيك لمدينة أورشليم، والذي حدث بعد حوالي ٤٠ عامًا، في عام ٧٠ بعد الميلاد. وكما هو الحال مع العديد من الأنبياء الآخرين، صنع يسوع أيضًا آيات وعجائب وشفى المرضى. ومع ذلك، على عكس الأنبياء الكذبة، لم يصنع يسوع هذه الآيات باسم آلهة أخرى، ولكن باسم إله إسرائيل. وأيضًا، صنع يسوع معجزات مسيانيّة: هناك أربع معجزات مخصّصة للمسيا، وهو وحده الذي يمكنه القيام بها. ستُناقش هذه المعجزات الأربعة وسيُجاب عل سؤال "هل استخدم يسوع السحر والشعوذة؟" بمزيد من التفصيل خلال الفصول القادمة.

---

[٦] توليدوت Toledot תּוֹלְדֹת (تعني "أجيال" أو "أحفاد") هي قراءات الأسبوع السادس من التوراة جزء (פָּרָשָׁה، parashah) في الدورة اليهوديّة السنويّة لقراءة التوراة. يحكي توليدوت عن الصراع بين يعقوب وعيسو، وبركة إسحق لأبنائه.

"مثل موسى"

ينبغي أن يكون النبي الذي وعد به الله "مثل موسى". في سفر العدد، أمر فرعون بقتل جميع الأولاد الصغار بين شعب إسرائيل. وعندما ولد موسى، كان على والديه إخفاؤه لإنقاذ حياته. بعد عدة قرون، مثلما فعل فرعون، أمر الملك هيرودس بقتل جميع الذكور بين شعب إسرائيل تحت سن الثانية لأنه يخشى المسيا الذي كان على وشك أن يولد. ومن أجل إنقاذ يسوع، هرب يوسف ومريم إلى مصر. ظهر موسى لشعب إسرائيل في مصر وأخذهم من العبودية تمامًا مثلما خرج يسوع من مصر ليخلص شعب إسرائيل، على الرغم من أنّ هذا الخلاص كان في العالم الروحيّ، خلاص من عبوديّة الخطيئة والموت.

يوثق العهد الجديد محادثة بين يسوع وبعض الشعب، مثل الرابيين، الذين لم يكونوا سعداء به:

"**فَقَالُوا لَهُ:** «**فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟ آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا**»" (يوحنا ٦: ٣٠-٣١). **فأجاب يسوع مُفاجئًا الجميع:** "**أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ**". (يوحنا ٦: ٤٨-٥٠).

وبعبارة أخرى، يقول يسوع إنّ موسى أحضر الخبز الماديّ، لكي يعيش الجسد الماديّ، لكنه يعطي خبزًا أفضل، نفسه، خبزًا روحيًّا سيكون مصدرًا للحياة الأبديّة لجميع الذين يؤمنون به.

كما ورد في الفصل السابق، فإنّ **النبي إرميا** تنبأ أيضًا بالمسيا والعهد الجديد، وتحديدًا في إشارته إلى موسى وشريعته في إصحاح ٣١ حيث تنبأ إرميا أمام الشعب، أنّه بسبب كسرهم العهد الموسويّ، فإنّ الله سيصنع عهد جديد.

في الختام، صنع موسى معجزات، وأنقذ شعبه من العبوديّة الجسديّة وأعطى شعبه الناموس. كان موسى رجلاً عظيمًا ورائعًا، لكنه أشار إلى شخص أعظم منه وأكثر روعة، إلى يسوع المسيا الذي تنبأ الأنبياء بقدومه. وفيه أُعطي عهدًا جديدًا، عهد حبّ.



الفصل العاشر
أوجه الشبه بين يوسف وداود التي تشير إلى المسيا

"إنّ سبب اختيار الراوي الكتابيّ لتصوير قصّة داود في ضوء قصّة يوسف يطرح سؤالاً: 'هل داود المسيا بن يوسف، أم ننتظر آخر؟'"

غالبًا ما نقرأ فقرة في كتاب يجلب إلى الذاكرة شيئًا من قصّة أخرى صادفناها في الماضي، مما يخلق ارتباطًا بين القصّص والشخصيات المختلفة. هذه هي الطريقة اليهوديّة لقراءة الكتاب المقدّس، قصّة واحدة تؤدي إلى روابط مع قصّة أخرى، الكتاب المقدّس مليء بالأصداء والتشابهات. لقد صمّمه الله بهذه الطريقة. نحن بحاجة إلى الانتباه إلى أوجه التشابه والأنماط في الكتاب المقدّس، لأنها منسوجة عن قصد معًا كشكل آخر من النبوءات المسيانيّة.

يشرح أستاذ دراسات الكتاب المقدّس، الدكتور يائير زاكوفيتش[١] Yair Zakovitch، في كتابه *Through the Looking Glass – Reflection Stories in the Bible*: "الراوي الكتابيّ يبذل قصارى جهده لإلهام القارئ للانتباه إلى الروابط المتطابقة بين القصّص، وخاصة أولئك البعيدة زمنيًّا عن بعضها البعض"[٢]. وبالمثل، كتب الرابي أمنون دوف بازاك[٣] Amnon Dov Bazak، من كلية هرتسوغ Herzog: "التشابه الصريح بين الأحداث المختلفة هو ممارسة مقبولة في العهد

---

[١] يائير زاكوفيتش ولد في حيفا عام ١٩٤٥، وتلقى تعليمه في جامعة حيفا وأكمل الدكتوراه في الجامعة العبرية في القدس. متخصص في أدب الكتاب المقدس، والتأريخ التوراتي، والتفسير اليهوديّ والمسيحيّ المبكر للكتاب المقدس. قام بالتدريس وإلقاء المحاضرات في جامعات في جميع أنحاء أوروبا والولايات المتحدة، وأيضًا محاضر في إسرائيل، وفي المؤسسات الأكاديميّة والبحثيّة وكذلك لعامة الناس. شغل منصب رئيس قسم الدراسات الكتابيّة في الجامعة العبريّة، وكذلك رئيس معهد الدراسات اليهوديّة وعميد العلوم الإنسانيّة. كما شغل في الماضي منصب رئيس لجنة الدراسات الكتابيّة في وزارة التربية والتعليم والثقافة في إسرائيل.

[2] Zakovitch Yair, *Through the Looking Glass – Reflection Stories in the Bible*. Tel Aviv, Hakibbutz Hameuhad. Paraphrased from Hebrew. (Free translation)

[٣] الرابي أمنون بازاك هو مسؤول في مدرسة يشيفات هار في عتصيون، ويعلم الكتاب المقدس والشريعة الشفهيّة في كلية هرتسوغ ودار النساء في بيت مدراش في مجدال عوز.

القديم. في كثير من الأحيان نجد أنّ الشخصيات المختلفة في العهد القديم تشير إلى حدث سابق من أجل تحديد قوة وشرعيّة رسالتهم"[٤].

يتعلم القارئ التعرف على الشخصيات الرئيسيّة بناءً على الشخصيات السابقة التي يعرفها جيدًا بالفعل. لذلك، يتوقع يهوديّ ضليع في الروايات الكتابيّة أن تعكس صورة المسيا صورة الشخصيات الموجودة في الكتاب المقدّس. هناك شخصيتان رئيسيتان يُنظر إليهما عمومًا على أنّهما يصوران المسيا وهما يوسف وداود. وهما لا يعملان فقط كنموذج يشير إلى المسيا الآتي، ولكنهما أيضًا أصداء لبعضهم البعض.

يوسف يعكس داود

بين قصّص يوسف وداود هناك العديد من التشابهات الأدبيّة التي تربط بين الاثنين في أذهاننا. أيضًا، من المثير للاهتمام ملاحظة أنّه عندما يفشل أحدهما، ينجح الآخر. على سبيل المثال، لم يستسلم يوسف للإغراء الذي مارسته عليه زوجة فوطيفار (تكوين ٣٩: ٧)، بينما استسلم الملك داود وارتكب الزنا مع بثشبع، زوجة أوريا الحثي (صموئيل الثاني ١١: ٢-٤). كان على كلا الشخصيتين تحمل المعاناة والرفض كاستعداد للمجد الذي حقّقاه لاحقًا. في الواقع، عانى كلاهما من تجارب صعبة شكلت شخصيتهما وأعدتهما للنمو ليصبحوا ما صاروا عليه كملوك (تكوين ٣٧-٤١؛ صموئيل الأوّل ١٧، صموئيل الثاني ١١).

فيما يلي بعض أبرز أوجه التشابه في القصّص التي تحتوي على تقارب لُغويّ بين وصف حياة يوسف وحياة الملك داود:

يذهب إخوة يوسف الأكبر سنًا بعيدًا عن منزلهم، وكذلك يفعل إخوة داود. ثمّ يُرسل يوسف وداود للتحقّق من إخوانهم.

- "وَمَضَى إِخْوَتُهُ لِيَرْعَوْا غَنَمَ أَبِيهِمْ عِنْدَ شَكِيمَ. فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ انْظُرْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ...»" (تكوين ٣٧: ١٢-١٤).

[4] Amnon Bazak, *When Parallels Meet: Linguistic Parallels in the Book of Samuel. Alon Shevut, 2005*. P. 7.

● "وَذَهَبَ بَنُو يَسَّى الثَّلاَثَةُ الْكِبَارُ... ذَهَبُوا إِلَى الْحَرْبِ... وَدَاوُدُ... وَرَكَضَ إِلَى الصَّفِّ وَأَتَى وَسَأَلَ عَنْ سَلاَمَةِ إِخْوَتِهِ"؛ "فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلًا إِلَى يَسَّى يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ دَاوُدَ ابْنَكَ الَّذِي مَعَ الْغَنَمِ»" (صموئيل الأوّل ١٧: ١٣، ٢٢؛ ١٦: ١٩).

كان يوسف شابًا ومن بين أصغر أفراد عائلته، وكذلك داود. كان هذان الشابان هما من وقع عليهما الاختيار من بين إخوانهما لمهمة عظيمة مصممة لخدمة أمتهما وإنقاذها.

● "وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «هَلْ كَمُلُوا الْغِلْمَانُ؟» فَقَالَ: «بَقِيَ بَعْدُ الصَّغِيرُ...»؛ فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ". (صموئيل الأوّل ١٦: ١١، ١٣).

● "يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً... هُوَ غُلاَمٌ... فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟»" (تكوين ٣٧: ٢، ٨).

رعى يوسف غنم عائلته، وكذلك داود.

● " يُوسُفُ... كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ" (تكوين ٣٧: ٢).

● " دَاوُدُ... يَرْعَى غَنَمَ أَبِيهِ" (صموئيل الأوّل ١٧: ١٥).

مثلما تعامل أخوة يوسف معه بالسخرية والتهكم، وكذلك فعل إخوة داود. وتشير أيضًا مقالة يوما[٥] Yoma في المشناه إلى هذا مع المزيد من الروابط بين قصّص يوسف وداود[6].

● "فَازْدَادُوا [أخوته] أَيْضًا بُغْضًا لَهُ"، "احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُوَذَا هذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ»" (تكوين ٣٧: ٥، ١٨، ١٩).

● "وَسَمِعَ أَخُوهُ الأَكْبَرُ أَلِيآبُ كَلاَمَهُ مَعَ الرِّجَالِ، فَحَمِيَ غَضَبُ أَلِيآبَ عَلَى دَاوُدَ وَقَالَ: «لِمَاذَا نَزَلْتَ؟ وَعَلَى مَنْ تَرَكْتَ تِلْكَ الْغُنَيْمَاتِ الْقَلِيلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ أَنَا عَلِمْتُ كِبْرِيَاءَكَ وَشَرَّ قَلْبِكَ»" (صموئيل الأوّل ١٧: ٢٨).

والد يوسف طلب منه أن يتفقد سلامة إخوته، كما فعل والد داود.

● "فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «أَلَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَأُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ انْظُرْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ»". (تكوين ٣٧: ١٣-١٤).

---

[٥] يوما Yoma יומא (تعني اليوم)، هي المقالة الخامسة من قسم موعيد (المواعيد) الذي يتناول الأجازات والأعياد والصيام من المشناه. وهي تدور بشكل أساسيّ حول قوانين عيد الغفران اليهوديّ، وتتكون من ثمانية فصول.

[6] Yoma, Day of Assembly, addendums and letters, 251.

• "فَقَالَ يَسَّى لِدَاوُدَ ابْنِهِ: «خُذْ لإِخْوَتِكَ إِيفَةً مِنْ هذَا الْفَرِيكِ، وَهذِهِ الْعَشَرَ الْخُبْزَاتِ وَارْكُضْ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى إِخْوَتِكَ. وَهذِهِ الْعَشَرَ الْقِطْعَاتِ مِنَ الْجُبْنِ قَدِّمْهَا لِرَئِيسِ الأَلْفِ، وَافْتَقِدْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ»" (صموئيل الأوّل ١٧: ١٧-١٨).

يرمز القميص الملون في قصّص يوسف وداود إلى أوقات الصراع والخطيئة التي جلبت الكثير من الحزن لكلٍّ من يوسف وداود. فقد خُلِع قميص يوسف منه وغُمس في الدم، وهو يرمز إلى الصراع الذي واجهه مع إخوته الذين رفضوه وتمنوا له الشر. في حين أنّ تمزق الثوب الملون في قصّة داود يمثل الأخبار السيئة التي تلقاها الملك داود.

• "فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَنْ يُوسُفَ قَمِيصَهُ، الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ"، "فَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ" (تكوين ٣٧: ٢٣، ٣١).

• "فَجَعَلَتْ ثَامَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَّقَتِ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً"، "وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ دَاوُدُ بِجَمِيعِ هذِهِ الأُمُورِ اغْتَاظَ جِدًّا" (صموئيل الثاني ١٣: ١٩، ٢١).

يوسف وداود كلاهما تزوجا بواسطة ملك. وكلاهما تزوجا أيضًا من نساء غير إسرائيليات[٧].

• "وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ زَوْجَةً" (تكوين ٤١: ٤٥).

• "فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً" (صموئيل الأوّل ١٨: ٢٧).

كان يوسف يبلغ من العمر ثلاثين عامًا عندما تولى منصبه ونال تلك الكرامة، وداود أيضًا كان في الثلاثين من عمره عندما نال الكرامة والمكانة بين الشعب[٨]. **فكلاهما "خرج" (יצא) على الشعب، وكلاهما محبوب من "إسرائيل".**

---

[7] Athalya Brenner, *New Jewish Time: Jewish Culture in a Secular Age – an Encyclopedic View*, Vol 1: Modern Jewish Contemplation; Memory, Myth and History; Changes in lifestyle. Lamda publication, Jerusalem, 2007, p. 179-182.

[٨] يشير مؤلف مقالة يوما Yoma في المشناه إلى هذا الرابط المميز بين داود ويوسف (Yoma, Day of Assembly, addendums and letters, 251).

• "وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ"، "فَخَرَجَ يُوسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَكَانَ يُوسُفُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً لَمَّا وَقَفَ قُدَّامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. فَخَرَجَ يُوسُفُ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَاجْتَازَ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ" (تكوين ٣٧: ٣؛ ٤١: ٤٥-٤٦).

• "فَأَبْعَدَهُ شَاوُلُ عَنْهُ وَجَعَلَهُ لَهُ رَئِيسَ أَلْفٍ، فَكَانَ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ أَمَامَ الشَّعْبِ. وَكَانَ دَاوُدُ مُفْلِحًا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَالرَّبُّ مَعَهُ. فَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ أنّه مُفْلِحٌ جِدًّا فَزِعَ مِنْهُ. وَكَانَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا يُحِبُّونَ دَاوُدَ لأَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ"، "كَانَ دَاوُدُ ابْنَ ثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً" (صموئيل الأوّل ١٨: ١٣-١٦؛ صموئيل الثاني ٥: ٤).

الحاكمان اللذان يسودان على يوسف وداود كلاهما يريان (ويخافان) أنّ الله معهما وأنّهما "حكيمان"[٩].

• "وَرَأَى سَيِّدُهُ أنّ الرَّبَّ مَعَهُ"، "فَالآنَ لِيَنْظُرْ [יֵרֶא] فِرْعَوْنُ رَجُلًا بَصِيرًا وَحَكِيمًا وَيَجْعَلْهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ". (تك ٣٩: ٣ ؛ ٤١:٣٣).

• "... وَهُوَ جَبَّارُ بَأْسٍ وَرَجُلُ حَرْبٍ، وَفَصِيحٌ [حكيم- נָבוֹן] وَرَجُلٌ جَمِيلٌ، وَالرَّبُّ مَعَهُ"، "وَكَانَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ" (صموئيل الأوّل ١٦: ١٨؛ ١٨: ١٢).

يُوصف كلّ من يوسف وداود יְפֵה מַרְאֶה – بأنّهما جميلا المنظر[١٠].

• "وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ" (تكوين ٣٩: ٦).

• "وَلَمَّا نَظَرَ الْفِلِسْطِينِيُّ وَرَأَى دَاوُدَ اسْتَحْقَرَهُ لأَنَّهُ كَانَ غُلاَمًا وَأَشْقَرَ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ" (صموئيل الأوّل ١٧: ٤٢).

واجه كلّ من يوسف وداود الإغراء الجنسيّ من قَبَل امرأة متزوجة، غريبة، بينما كانا بمفردهما. وواجه كلاهما العقاب بسبب هذا الإغراء. وعوقب داود بعدل لأنه أخطأ، في حين أن عقاب يوسف كان ظالمًا لأنه كان بريئًا (تكوين ٣٩، صموئيل الثاني ١١، ١٢).

• "وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أنّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجعْ مَعِي»"... "فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟" (تكوين ٣٩: ٦-٧، ٩).

[9] Ibid.
[10] Ibid.

• "فَرَأَى [داود] مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا... فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا... وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ (صموئيل الثاني ١١: ٢، ٤، ٢٧).

وفقًا لباحث الكتاب المقدّس أمنون بازاك، فإنّ يوسف وداود هما الشخصيتان الوحيدتان في الكتاب المقدّس اللتان وصفا على أنّهما "جميل المنظر" و"حكيم"[١١]. وبالإضافة إلى ذلك، فهما الاثنان فقط اللذان وصفا بأنّهما "ثلاثين سنة" واُستخدام لفظ "رداء [أو ثوب أو قميص] ملون" (כתונת-הפסים) وهو شيء مميز وفريد في هاتين القصّتين.

بنفس الطريقة التي يشير بها شخصية يوسف وداود إلى بعضهما البعض، فهما أيضًا يشيرا إلى شخصية المسيا

هناك مدراش يهوديّ قديم كتبه الرابي زلمان باروك ملامد[١٢] Zalman Baruch Melamed يشرح كيف أنّ كلاً من يوسف وداود هما إشارة إلى المسيا المنتظر:

"يوسف هو الفاتح الذي يشق طريقًا، وفي المستقبل يُعبَر عنه بحقيقة أنّ هناك مسيا ابن يوسف ومسيا ابن داود. أعمال المسيا ابن يوسف مجهولة، فهو يظهر في واقع الخارجيّ، غير معروف، غير واضح، كما لو أنّه ليس فيه قداسة. "وَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ" (تكوين ٤٢: ٨)، في كتاب كول هتور Kol HaTor يقال إنّ الإخوة لا يفهمون ولا يتعرفون على درجة المسيا ابن يوسف، فهم لا يتعرفون على القداسة الموجودة في هذه الأفعال، يعتقدون أنّ هذه أفعال سلبيّة، خارجيّة وعلمانيّة ولا تحتوي على أي شيء داخلها من القدّاسة، ولكن هذه هي طريقة المسيا ابن يوسف ويوسف – جوانبه الداخليّة قويّة للغاية بينما خارجيًّا يبدو خلاف ذلك.

من ناحية أخرى، فإنّ قوة المسيح ابن يوسف هي: "أنّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ" (تكوين ٣٩: ٣). فهو يتقدم وينجح عبر كلّ المشاكل وسوء الفهم. فوظيفته هي أن يكون دائمًا الأوّل، الشخص الذي يتقدم للأمام، ولكن ليس النهائيّ، فالنهائيّ هو المسيا ابن داود. وهنا أيضًا في البداية نجد أنّ "الابن كما الأب"، يوسف هو الأوّل، الذي يقود، هو الحاكم الذي يقود ويوجه

---

[11] Amnon Bazak, *When Parallels Meet: Linguistic Parallels in the Book of Samuel*. *Alon Shevut, 2005*. P. 98.

[١٢] الرابي زلمان باروخ ملامد זלמן ברוך מלמד، من مواليد ١٩٣٧م، هو رابي إسرائيليّ ومسؤول المعهد الديني بيت شيفا في رام الله، وأسّس إذاعة Arutz Sheva، وله أراء متطرفة ضد غير اليهود والعرب الذين يعيشون في إسرائيل.

جميع إخوته... على يوسف أن يمر بكلّ المحن الصعبة التي مر بها من أجل الوصول إلى تحقيق هذه الشخصيّة الخاصة والكشف عنها، التي هي 'اليوسفينيّة' الخاصة"[١٣].

التشابهات بين يوسف ويسوع المسيا المتألم بن يوسف

السبب وراء اختيار الراوي الكتابيّ لتصوير قصّة داود في ضوء قصّة يوسف يطرح السؤال: "هل داود هو المسيا ابن يوسف، أم ننتظر قصّة أخرى؟". رغم أنّ داود يعتبر أيضًا نموذجًا مسيانيًّا من بعض النواحي، فهو ليس الشخص الموعود الذي سيكمل المهمة دون خطيئة، أي المسيا. وبما أنّ شخصية يوسف هي بلا شّكّ الشخصيّة "النموذجيّة" للمسيا، يمكننا أن نرى أنّ يشوع هو بالفعل المشابه لصورة يوسف، وبالتالي فهو يُجيب على تعريف "المسيا ابن يوسف"[١٤].

- كلاهما محتقر
- عمر الثلاثون سنة هو التوقيت الرئيسيّ في قصّتهما
- نُزعت ملابسهم
- صارا عبيد
- قاوما الإغراء
- وصفا بأنّهما رعاة
- عرفا ما يحمله مستقبلهما
- اتهما بأنّهما حالمين
- هما هدف لمؤامرة قتل
- بيعا للأمم بعملات فضيّة
- اتهما زورًا
- عانا بسبب الرفض
- قضيا الوقت بمفردهما في أعماق الأرض
- حسبا بين المجرمين

---

[١٣] الأصل العبريّ:

http://www.yeshiva.org.il/midrash/23213

[14] Zakovitch, Y., *David – from a Shepherd to Messiah*, Yad Izhak Ben Zvi, Jerusalem, 1995, p. 19; 162-169.

- أعطيا الأمل لمجرم
- أُعتبرا ميتان
- ظهرا كغريبين وينتميان إلى الأمم
- غيرا معروفان عند إخوتهم
- مجهولان وغير معروفين
- قاما من التراب
- عملا كمحامي ومدافع
- وفرا الغذاء
- المصالحة في نهاية قصتهما
- انتهيا كحاكمين، بعكس كلّ التوقعات

ملاحظة: يرجى تذكر أنّ إخوة يوسف يمثلون جميع أسباط إسرائيل وبالتالي شعب إسرائيل بأكمله (وعلى الرغم من أنّ يوسف هو أحد أبناء يعقوب، فقد فُصل عن إخوته كما يتضح من حقيقة أنّه لا يوجد سبط يسمى مباشرة باسمه. وبالمثل، فإنّ يسوع، بالرغم من كونه جزءًا من شعب إسرائيل، فقد فُصل عنهم).

المسيا المتألم بن يوسف هو أيضًا المسيا المنتصر بن داود

يروي الكتاب المقدّس قصّة حياة داود في ضوء قصّة حياة يوسف. لكن داود لم يستوف التوقعات عن "المسيا بن يوسف"، لأنّه وقع في الخطيئة، وهذه الحقيقة هي ما يدفع القارئ أن ينظر راجيًا المستقبل الذي سيأتي فيه مَن لن يقع في الخطيئة، المسيا، يسوع. فشخصيّة يوسف وداود هما نموذجان للمسيا.

هذان ليسا مسيحين منفصلين، كما أنّ يوسف وداود شخصان مستقلان، ولكن نمط مسيانيّ واحد. نمط لشخصيّة المسيا، الذي سيُرفض أوّلاً ويتألم بدون حقّ، وبعد ذلك يصبح حاكمًا وملكًا. فلقد رُفض يوسف وتألم وعُوقب على جرائم لم يرتكبها، لأن إخوته اعتبروا سلوكه وكلامه نوع من العجرفة والكبرياء. ولكن بسبب الآلام والرفض الذي عانى منه، فإنّ حياة إخوته وعائلته قد أُنقذت فيما بعد، وتبع ذلك نعمة جزيلة لجميع الأمم بفضله!

وبالمثل، رُفض يسوع، عندما أتى لأوّل مرة، وتألم وعُوقب، ليس من أجل خطاياه، ولكن لأن "إخوته" فسروا سلوكه وكلماته على أنّها تعالي. ولكن مثل يوسف، من خلال آلامه ورفضه وموته، أُعطيت مغفرة الخطايا، ومثل يوسف، فإنّ حياة يسوع هي نعمة لجميع الأمم!



الفصل الحادي عشر
لماذا يجب أن يكون المسيا الله

"يمكن لله أن يختار أن يكشف عن نفسه بأي شكل يشاء . . ."

هل يحول العهد الجديد إنسان عادي إلى الله؟ هذا ما يعتقده الرابي دانيال أسور ناقد العهد الجديد. "يرفض الكتاب المقدّس الوثنيّة التي تدور حول الآلهة التي تشبه البشر، والرجال الآلهة".

صحيح

إنّ الكتاب المقدّس يرفض بالفعل مثل هذه الوثنيّة. في الثقافات الوثنيّة في الشرق، يعتقد الأغوريون[1] أنّه يمكنهم تسلق سلم دينيّ ما حتّى يصلوا إلى أعلى درجة ليصبحوا إلهًا. هذا وثنيّة بلا شكّ. ولكن هل هذا ما يعلّم به الكتاب المقدّس والعهد الجديد؟ بالطبع لا! لكن الرابيون يريدون أن يعتقد الشعب هذا.

بحسب العهد القديم، الله ليس بشرًا. بل الله روح. ومع ذلك، يمكن لله أن يختار أن يكشف عن نفسه بأي شكل يشاء. وهذا ما فعله في كلّ الكتاب المقدّس. العهد الجديد لم يحلم بشيء جديد. فقد أوضح ما يقدمه بالفعل العهد القديم بأكلمه... أي أنّ الله سيكشف عن نفسه لشعبه في شخص المسيا.

يسخر الرابي توفيا سينجر[2] Tovia Singer من هذه الفكرة: "من يعتقد أنّ الله نزل إلينا، ويتجلى في أي شيء، سواء كان الجبن أو يسوع، فإنّ مثل هذا الشخص سوف يذهب إلى نار الجحيم الأبديّ".

[1] الأغوريون Aghori من كلمة अघोर التي تعني في اللغة السنسكريتيّة (الذي لا يخاف)، هم مجموعة صغيرة من الزاهد مقرها في أوتار براديش، الهند. ينخرطون في طقوس غريبة عن الموت فيغطون أجسادهم برماد حرق الجثث، ويستخدمون عظامًا بشريّة لصنع أكواب من الجماجم وبعض الحلي.

[2] توفيا سينجر Tovia Singer من مواليد ١٩٦٠م، هو رابي أرثوذكسيّ أمريكيّ ومؤسّس ومدير Outreach Judaism وهي تابعة لمؤسسة Eits Chaim Indonesia، التي تصف بأنّها مؤسسة مدافعة عن العقيدة اليهوديّة والشعب اليهوديّ ضد التبشير المسيحيّ.

لكن ماذا يُعلّم العهد القديم نفسه حول هذا؟ وما الذي تمسكت به يهوديّة الهيكل الثاني فيما يتعلق بإلوهيّة المسيا، وبماذا اعتقد الحكماء؟ سيتفاجأ الكثيرون بمعرفة مفهوم الميتاترون في كتاب الزوهار وكتابات الحكماء. يُوصف الميتاترون بأنّه أمير العالم وقوة الله، وله صفات الله نفسه. يُقال إنّه أعلى كائن في الهيراريكيّة السمائيّة. تمامًا مثل الله، يجلس أيضًا على عرش مجد الله، وعلى رأسه، يضع التاج الذي خُلق به الكون. لباسه هو نور الله ويدعى "الإله الصغير".

يصف البروفيسور إيدل[3] Idel، رئيس قسم الفكر اليهوديّ في الجامعة العبريّة، طبيعة الميتاترون ومكانته كالتالي: "نصف إنسان، نصف إله... إنّه يحل مشكلة الخطيئة البشريّة ويُحقّق الغاية الحقيقيّة للبشر". يصف كتاب الزوهار شخصيّة وطبيعة الميتاترون بأنّها تحمل صورة الله، تمثل الله في خليقته. لقد وُصف بأنّه ملاك العهد، وأنّه ابن الله. إنّه الإله الصغير، الابن البكر لله، ووسيطه. إنّه حارس شجرة الحياة، كملك مُوكل، فهو مسؤول عن الخليقة كلّها وأكثر. من المثير للاهتمام أنّ كلّ مَن يقرأ العهد الجديد سيكتشف أنّ يسوع المسيا يُصف بنفس الطريقة تقريبًا. لكن العهد الجديد كُتب قبل وقت طويل من كتاب الزوهار وحتّى قبل الحكماء. وعلى الرغم من أنّ الحكماء فهموا أنّ الله يكشف عن نفسه فعلاً للبشريّة، إلّا إنّهم اختاروا عدم معرفة يسوع، المسيا المرسل من الله، ولذلك قاموا بعمل بديل خاص بهم: الميتاترون.

ترتكز فكرة أنّ الله يكشف عن نفسه للبشريّة في شبه إنسان على العهد القديم. فالعهد القديم مليء بالأمثلة والنبوءات بأنّ المسيا المنتظر سيكون الله نفسه. يقول الكتاب المقدس، إنّه سيأتي ويعيش بيننا، ويكشف عن نفسه لنا، وحتّى سيتألم طوعًا معنا ومن أجلنا. سيموت ليقدم ذبيحة كاملة من أجل خطايانا. فأين قال هذا؟

بعض الأمثلة:

نبدأ بسفر تكوين ٣، "وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ... فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ»" (تكوين ٣: ٨، ١٣).

[3] موشيه إيدل משה אידל؛ ولدَ في ١٩٤٧م، هو مؤرخ رومانيّ إسرائيليّ ومتخصّص في التصوف اليهوديّ، وحاصل على درجة الأستاذيّة الفخريّة في الفكر اليهوديّ من الجامعة العبريّة بالقدس، وباحث أول في معهد شالوم هارتمان Shalom Hartman.

وهذا يعني أنّ آدم وحواء يتحدثان مع الله الذي يسير في الجنة جسديًّا.

في تكوين ١٨، يظهر الرب للبطريرك إبراهيم."**وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ»**" (تكوين ١٨: ١-٣). وأعمق في الإصحاح، في الآية ٢٢، يقول النصّ صراحةً: "**وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا أَمَامَ الرَّبِّ**".

في حين أنّ الملائكة غادروا، بقي الله مع إبراهيم. "**يهوه**"، الربّ، هو الذي ظهر لإبراهيم. ويُحدد إبراهيم بالفعل أحد الملائكة بأنّه الله. لهذا السبب ينحني أمامه ويدعوه لتناول الطعام معه.

التلمود أيضًا يعترف بذلك. في مقالة بافا ميتسيا[٤] Bava Metzia ٧٦، الله نفسه هو الذي يأتي لزيارة إبراهيم. ويفسر الرابي شتاينسالتز[٥] Steinsaltz هذا المقطع كالتالي: "خرج ورأى الربّ واقفًا عند المدخل. فهو الذي قال «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ»". ومرّة أخرى في الآية ١٣، الله الذي يأكل مع إبراهيم، يسأله سؤالًا: "فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ...»" لا يمكن فهم هذه الآيات بطريقة مختلفة عن المعنى المباشر حيث يُحدد أحد الثلاثة الذين يتحدثون مع إبراهيم على أنّه الله نفسه. ويعد إبراهيم بأنّه سيعود بعد عام من ولادة سارة. فتسمع سارة هذا الكلام وتضحك فيُجيبها الله. لا توجد طريقة أخرى يمكن من خلالها فهم هذا الإصحاح. فلقد كان كلّ من إبراهيم وسارة والله يتشاركون جسديًّا في هذا العشاء والمحادثة. لقد ظهر لهم الله بتراب الطريق على قدميه وكلّ ما يحمله المظهر الجسديّ. إنّه إصحاح مذهل على أقل تقدير. ولا شكّ، إذا كانت هذه الآيات مكتوبة في العهد الجديد بدلاً من العهد القديم، فإنّ الرابيين سيسخرون منا ويسألونا عمّا إذا كان قد اكتسب الله وزنًا بعد العشاء. فهذه

---

[٤] بافا ميتسيا Bava Metzia בָּבָא מְצִיעָא (تعني بوابة الشرق)، هي المقالة الثانية من ثلاثة مقالات في الجزء الرابع من قسم نزيقين (الأضرار) في المشناه، وهي تناقش المسائل المدنيّة مثل قانون الملكيّة والربا. كما تفحص التزامات الفرد بحراسة الممتلكات المفقودة التي تم العثور عليها، أو الممتلكات التي عُهد بها إليه.

[٥] الرابي أدين إيفين-إسرائيل شتاينسالتز עדין אבן-ישראל שטיינזלץ (١٩٣٧ – ٢٠٢٠م)، هو رابي إسرائيليّ من حركة حباد، ومدرس وفيلسوف وناقد اجتماعيّ ومؤلف ومترجم وناشر، يشتهر بترجماته المتعددة لمقالات التلمود إلى لغات مختلفة.

هي الأنواع النموذجيّة من الردود التي يقدمها الرابيون، مهاجمين فكرة أنّ الله كشف نفسه في يسوع المسيا عندما اتّخذ جسدًا. إذا ظهر الله "في الجسد" لإبراهيم لعدة ساعات، فما الذي يمنعه من اتخاذ جسد في شخص المسيح لبضع سنوات؟

نبوءة عن الملك المسيا: إرميا ٢٣. "**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلًا فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا**" (إرميا ٢٣: ٥-٦).

"الغصن" هو مصطلح شائع عن المسيا. يتنبأ إرميا أنّ هذا الغصن من سلالة داود سيحقّق الخلاص لإسرائيل. وماذا سيكون اسمه؟ الربُّ برُّنا. في العهد القديم، لا يُدعى أحد إلّا الله نفسه **يهوه**، (الربّ) ولكن هنا يتلقى المسيا اسم "الربُّ برُّنا" على عكس أسماء أخرى مثل دانيال (الربّ قاضي) أو اليناداف Elinadav (الربّ رحيم). هنا يذكر اسم الإله صراحتًا – **يهوه Y-H-W-H**.

هل هذا "تفسير مسيحيّ؟" ماذا يقول الحكماء؟

مدراش الأمثال القسم ١٩: "يقول راف حونا[٦] Rav Huna إنّ أسماء المسيا السبعة هي ينون، الربُّ برُّنا، غصننا، عزاءنا، داود، شيلو وإيليا".

مدراش المراثي ١: "ما اسم الملك المسيا؟ يقول الرابي أبا بار كاهانا[٧] Abba Bar Kahana: «"الربّ" اسمه، وهذا ما يدعونه به: "الربُّ برُّنا"»".

وبحسب **الرابي يوهانان بار ناباها**[٨] Johanan bar Nappaha، فإنّ المسيا سيدعى باسم الله. "قال الرابي يوهانان: «هؤلاء الثلاثة سيدعون باسم الله: الصالحين، المسيا وأورشليم... المسيا كما هو مكتوب (إرميا ٢٣) وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: "الرَّبُّ بِرُّنَا"»".

---

[٦] راف هونا רב הונא، يهوديّ تلموديّ من المنفيين الذين عاشوا في بابل، وهو من دارسي التوراة المعروفين باسم أمورا amora أو الأموارايم من الجيل الثاني ورئيس أكاديمية سورة في بابل. ولد حوالي ٢١٦م وتوفى حوالي عام ٢٩٠م.

[٧] الرابي أبا بار كاهانا רבי אבא בר כהנא كان من الأموارايم amora من الجيل الثالث (حوالي بين ٢٩٠ – ٣٢٠م). ولد في بابل وتعلم في بيت مدراش للرابي هيا بر آشي Hiyya bar Ashi. انتقل إلى أرض إسرائيل بينما كان الرابي حنينا بار حماه Hanina bar Hama على قيد الحياة.

[٨] كان يوهانان بار ناباها יוחנן בר נפחא (عاش ١٨٠-٢٧٩م) رابي رائد في أوائل عصر التلمود، ينتمي إلى الجيل الثاني من الأموارايم. يُقتبس عنه آلاف المرات في التلمود البابليّ والأورشليميّ. يُنسب إليه عمومًا تجميع التلمود الأورشليميّ.

المقالة الصغرى[٩]**، صوفيريم**[١٠] Soferim **١٣، هالاكاه ١٢**: "نحن ... الإله ربنا في إيليا النبي، خادمك وفي مملكة داود مسيحك قريبًا سيأتي ويظهر لأبنائه وعلى عرشه لن يجلس غيره وهو لن يعطي مجده لآخر. لأنه باسمك القدوس وعدته بأنّ مصباحه لن يُطفأ إلى الأبد. "فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا". تباركت يا ربّ الذي يرفع قرن الخلاص لشعبه إسرائيل". هنا أيضًا، يُعرف المسيح بأنّه "الربُّ برُّنا"، في إشارة إلى إرميا ٢٣. "عندما اعترف كلاهما بأعمالهما، وُضعَ يهوذا جنبًا إلى جنب مع رأوبين. لأن: لمَن رتب طريقه بالحقّ، سأُظهر خلاص الله الذي اعترف به يهوذا، وبالتالي ورث الملكوت، وسيأتي منه المسيا الذي سينقذ إسرائيل كما هو مكتوب: «فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا»" (تسورور هامور[١١]، فايهي التكوين[١٢] Tzror Hamor, Genesis Vayechi).

يشرح المُفسر أنّ يهوذا تصرف بالحقّ، وأنّ المسيا سيأتي منه. يبني هذا على إرميا ٢٣ الآية ٦. وبعبارة أخرى، يرى أيضًا في هذه الآية نبوءة مسيانيّة تعلن أنّ المسيا سيكون هو الله.

مثال من إرميا

في "**مدراش تاهليم**[١٣] Tehillim" يقول إنّ الله يدعو المسيا باسمه. وفما هو اسمه؟ الجواب هو "ربّ الجنود" والمسيح ندعوه "وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ: الرَّبُّ بِرُّنَا". لذلك، فإنّ النبوة

---

[٩] المقالات الصغرى מסכתות קטנות، هي مقالات من الفترة التلموديّة أو فيما بعد، تدور حول موضوعات لا توجد بشكل رسميّ في المشناه، عددهم حوالي ١٥ مقالة.

[١٠] صوفيريم Soferim סופרים (تعني مقالة الكتبة)، هي مقالة تلموديّة غير قانونيّة تتعامل مع القواعد المتعلقة بإعداد الكتب المقدسة، وكذلك مع قوانين قراءة التوراة. يُعتقد عمومًا أنها أحد المقالات الصغرى المكتوبة في إسرائيل في القرن الثامن. ولأن تاريخها متأخر وغير مؤكد، فقد طُبعت الآن بشكل عام كإضافات تلموديّة.

[١١] تسورور هامور Tzror Hamor، هو تعليق على التوراة يحتوي على تفسيرات وفقًا للمعنى الواضح البسيط وكذلك التعاليم الصوفيّة لزوهار، وضعه الرابي الأسبانيّ ابراهام سابا Abraham Saba بين ١٤٦٠ – ١٥١٠م.

[١٢] فايحي וַיְחִי Vayechi، بالعبرية تعني "وعاش"، هي إشارة للجزء الثاني عشر من قراءات التوراة الأسبوعيّة المعروف باسم (بَرَاشَه פָּרָשָׁה Parashah) في الدورة السنويّة لقراءة التوراة، والجزء الأخير في كتاب التكوين. إنّه يشكل تكوين ٤٧: ٢٨-٥٠: ٢٦. يروي البَرَاشَه عن طلب يعقوب للدفن في كنعان، وبركة يعقوب لابني يوسف أفرايم ومنسى، وبركة يعقوب لأبنائه، وموته ودفنه، وموت يوسف.

[١٣] مدراش تاهليم מדרש תהלים، الذي يشار إليه أيضًا باسم مدراش شوخر توف، هو مدراش على سفر المزامير. وهو يتكون من قسمين مميزين في لغتهما وأسلوبهما: القسم الأوّل والأقدم يحتوي على مدراش المزامير ١-١١٨. القسم الثاني، الذي تمّت

المسيانيّة الموجودة في إرميا ٢٣ تُشير إلى أنّ المسيا سيكون الله نفسه. وبهذه الطريقة نفسها، فهم الحكماء أنفسهم وعلّموا هذا المقطع. بالمناسبة، بناءً على هذا المقطع، يصر البعض في مجموعة حباد المسيانيّة على أن الرابي شنيرسون[١٤] Schneerson هو الملك المسيا، الله الظاهر في الجسد.

ميخا

(ميخا ٥: ٢) يفسر الرابي ديفيد قيمخي[١٥] David Kimhi المقطع. "مخارجهُ منذ القديم، منذ أيام الأزل. في زمانه سيقولون إنّه من الأزل... وهذا هو الله الذي منذ القديم، منذ أيام الأزل" (راداك RaDaK على ميخا ٥: ٢). هذا يعني أنّ المسيا موجود دائمًا. إنّه أبديّ. إنّه الله.

زكريا

في زكريا ١٢، يخبر الله بيت داود إنّه في يوم من الأيام سوف ينظرون "**إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ**". كيف يمكن أن يُطعن الله ما لم يأت إلينا في جسد ودم؟

التلمود بافلي bavli: "يُقال عن المسيا بن يوسف إنّه سيُقتل، كما هو مكتوب في زكريا ١٢: "فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ" (مقالة السوكا، فصل ٥).

دانيال

في سفر دانيال، يأتي الله في سحابة ويظهر كإنسان. فيقدم له الأمم الذبائح، ويعبدونه. "**كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ**" (دانيال ٧: ١٣-١٤).

إضافته في وقت لاحق، يقدم مدراش على المزامير ١١٩-١٥٠. يتضمن كلا القسمين مجموعة من الأساليب وطرق التفسير المختلفة. كُتب بين ١٠٥٠ إلى ١٤٥٠م.

[١٤] هو الرابي لوبافيتشر ريبي Lubavitcher Rebbe، رابي أرثوذكسيّ أمريكيّ مولود في روسيا، راجع الحاشية رقم ٨ في الفصل الأوّل.

[١٥] ديفيد قمخي דוד קמחי، هو رابي يهوديّ ومعلق على الكتاب المقدس وفيلسوف ولغويّ ومؤرخ من العصور الوسطى عاش في فرنسا. ولد في سنة ١١٦٠ في مدينة نربون جنوب فرنسا. ألف كتاب مخلول احتوى على قاموس في اللغة العبريّة وثم ألف كتاب سفر هشورشيم (كتاب الجذور) تكلم فيه عن تاريخ الرابين السابقين مثل يحي بن حيوج الفاسيّ ومروان بن جناح وعن أعمالهم.

تقدم الكتابات القديمة استنتاجات مثيرة للاهتمام حول هذا المقطع. المخطوط 4Q246، هو أحد مخطوطات قمران، التي عُثر عليها في البحر الميت، وترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، أي قبل فترة طويلة من يسوع والعهد الجديد. في هذا المخطوط، تُوصف التوقعات المسيانيّة لليهود في ذلك الوقت. فوفقًا للنبوة في دانيال ٧، توقعوا أن يكون المسيا ابن الله. وهذا يعني أنّه بحسب اليهوديّة المبكرة، المسيا هو الله. وهؤلاء اليهود لا يمكن وصفهم بأنّهم "مبشرين مسيحيّين".

بشكل مقنع، إذا نظرنا **من وجهة نظر فلسفيّة ولاهوتيّة، فإنّ المسيا في الواقع يجب أن يكون الله نفسه**. بما أنّ الغرض الرئيسيّ للمسيا هو جلب الخلاص، فإنّ العهد القديم يعلن أن الله وحده يمكنه أن يُخلّص.

"أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ" (إشعياء ٤٣: ١١).

"... أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ" (إشعياء ٤٥: ٢١).

"وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَإِلهًا سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ، وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي" (هوشع ١٣: ٤).

ومن ثمّ، يستطيع الله وحده أن يُخلّص. وإذا كان الخلاص هو هدف المسيا، فهناك تناقض هنا أو أنّ المسيا هو الله نفسه، المُخلّص. يمكن تقديم العديد من الاقتباسات من العهد القديم وكتابات الحكماء التي تظهر كيف يكشف الله عن نفسه في شكل إنسان وخاصة في شخص المسيا. ولكن من المؤكد أنك فهمت الفكرة الآن. هذه ليست فكرة وثنيّة، أو عبادة أصنام، أو حتّى مفهوم "مسيحيّ" كما يُسمّيه البعض باستخفاف. الآن، يجب أن يكون أي باحث أمين عن الحقيقة قادرًا على رؤية أنّ الله نفسه، خالق الكون، أحبّنا جدًا حتّى إنّه تواضع طوعًا وظهر لنا كإنسان، عاش وتألم ومات من أجلنا. إنّها ببساطة فكرة مذهلة. هذا الفكر يجب أن يجعلنا ممتنين من ناحية، ومتواضعين في طريقة تفاعلنا مع الآخرين من ناحية أخرى. فإذا كان الله وهو الكامل قد أعطى حياته لنا نحن الكائنات غير كاملة، فعندئذ كم ينبغي لنا، أيها الشعب الغير كامل، أن نكون مستعدين لتقديم التضحيات من أجل الآخرين.

أدعى يسوع أنّه الله الظاهر في الجسد

على سبيل المثال: "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ**" (يوحنا ٨: ٥٨). أو: "**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**" (يوحنا ١٠: ٣٠). أيضًا، يحمل بقية العهد الجديد هذه الفكرة عند وصف حياة

يسوع. على سبيل المثال: يكتب بولس في رسالته إلى أهل كولوسي: "**الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ**" (كولوسي ١: ١٥-١٧). و"**إِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا...**" (كولوسي ٢: ٩).

بالنظر إلى ادعاء يسوع أنّه هو الله الظاهر في الجسد، هناك احتمالان: إمّا أنّه على حقّ أو يكذب. إذا كان يقول الحقيقة، فقد تحقّقت نبوءات العهد القديم، وقد كشف الله عن نفسه بالفعل في الجسد، في شخص المسيا. إذًا كل ما علينا فعله هو قبوله وقبول سلطانه... أو رفضه. إذا كان ادعاءه غير صحيح، فإنّنا نواجه احتمالين. إمّا أنّه يعرف ويكذب وبالتالي يكون محتالاً. أو أنّه كان مجنونًا. إذا كان يسوع كاذبًا، أنانيًا ومحتالاً فاسدًا، فكيف يمكنه أن يتظاهر بأنّه أكثر شخصيّة نقيّة ونبيلة عرفتها البشريّة منذ بداية حياته حتّى نهايتها؟ سيكون من الصعب شرح تعاليمه العميقة أخلاقيًّا، والمعايير العالية التي علمها وحقيقة أنّه كان دائمًا يبني كلماته على الشريعة والأنبياء. وصدق أو لا تصدق، إنّ ردّ فعل المثير للاهتمام حول هذا، ، يأتي من الملحدين.

جون ستيوارت ميل John Stuart Mil، الفيلسوف الشهير، يعترف قائلاً: "إنّ حياة يسوع وتعاليمه تحمل ختم الأصالة الشخصيّة، وتقدم نظرة عميقة وفريدة من نوعها. فلقد وقف في الصف الأوّل بجوار بعض أعظم الناس الذين يمكن للجنس البشريّ أن يتطلّع إليهم. تمتزج عبقريته المذهلة مع فضائل إنسان يبدو أنّه المثال الأخلاقيّ وأقدس مَن مشى على هذه الأرض. وبالتالي، ليس من الخطأ أن نرى في هذا الإنسان الممثل المثاليّ وقائد البشريّة. حتّى أولئك الذين لا يؤمنون به سيجدون صعوبة في إيجاد طريقة أفضل من طريقة يسوع، طريقة تُمكن من تطبيق المبادئ الأخلاقيّة من الكلمات إلى الأفعال" - جون ستيوارت ميل.

فهل كان يسوع مختل بأوهام العظمة؟ هل كان يدعي أنّه إلٰه في مجتمع يهوديّ، توحيديّ، متجرأ على إخبارهم أنّ مصيرهم الأبديّ يعتمد على إيمانهم به؟ لن يكون هذا مجرد خيال جامح غريب، بل سيكون أفكارًا لشخص أصبح مجنونًا تمامًا. لكن هل تتناسب حياة يسوع مع وصف مثل هذا الشخص؟

أعطى **نابليون** الشهير رأيه: "أعرف الناس. وأقول لك إنّ يسوع ليس مجرد إنسان. كلّ شيء عن يسوع يدهشني. روحه تزرع الخوف في داخلي وتدهشني إرادته. لا يمكن مقارنته بأي شخص آخر في هذا العالم. إنّه حقًّا فريد من نوعه. من المستحيل شرح أفكاره وآراءه، والحقيقة التي علمها، وقدرته على إدانة الآخرين... كلما اقتربت أكثر، كلما فحصت الأشياء بعناية أكبر. كلّ هذا بدا ليّ معقدًا، إنّه شيء ضخمًا وهائلًا وخارقًا للطبيعة. إيمانه هو وحي ينشأ أصله على مبدأ من دون شكّ مصدره ليس من عند الإنسان. من المستحيل العثور على أي شيء مثل حياته، باستثناء حياته. لقد بحثت في التاريخ عن شخص يشبه يسوع، ولكن دون جدوى. أو شيء مماثل للإنجيل. ولكن لا التاريخ ولا الإنسانيّة، ولا المواسم ولا الطبيعة، يمكن أن يقدموا شيئًا يمكن مقارنته بيسوع. ولا يمكنهم شرحه. كلّ شيء عنه ببساطة استثنائيّ".

كتب **البروفيسور سي. إس. لويس** C.S. Lewis مؤلف كتب "نارنيا": "إنّ التحدي التاريخيّ لشرح حياة يسوع وكلماته وتأثيره كبير للغاية. فالتناقض بين عمق ووضوح وحديّة تعاليمه الأخلاقيّة وبين جنون العظمة الذي يجب أن يكون مختفي في مكان ما في تعاليمه اللاهوتيّة. ما لم يكن الله حقًّا، فإنّ تعاليمه لم تُشرح بعد بشكلٍ مرضٍ".

واحدة من أكثر الإدعاءات إقناعًا فيما يتعلق بإلوهيّة يسوع هي قيامته من بين الأموات. فهذا أمر تصارعه البشريّة منذ ٢٠٠٠ عام حتّى الآن.

للتلخيص، من المهم أن تعرف ما هي الإجابة التي ستطرحها على السؤال "من هو يسوع؟" في نهاية الأيام. لا يمكنك ببساطة وضع يسوع على الرف مع الآخرين كما لو أنّه مجرد نوع من الأجوريّين. أمامنا ثلاثة خيارات للاختيار من بينها: إمّا أنّه كاذب أو مجنون أو إعلان الله المجيد للبشريّة.

"**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟»**" (يوحنا ١٤: ٩).



الجزء الثاني: دحض الاعتراضات الرابينيَّة
(دحض الاعتراضات الرابينيَّة المتنوعة على المسيحيَّة)



الفصل الثاني عشر
"إذا كان يسوع هو المسيا بالفعل - فكيف لا يوجد سلام عالميّ؟"

هناك "المسيح ابن يوسف"، لأن يوسف كان نموذجًا أوليًّا للمسيح الذي تألم كثيرًا. ثمّ يأتي بعده "المسيح ابن داود" ليملك ويؤسّس السلام العالميّ.

إذا كان يسوع هو المسيا حقًّا، فكيف لا تزال هناك حرب؟ ألم يقل إشعياء النبي: "**فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِالصغير**" (إش ١١: ٦)؟

ألَّا يفترض مجيء المسيا حلول السلام في العالم؟

يقول **الرابي توفيا سينجر**: "لو كان يسوع هو المسيا، لكنت تعرف ذلك من خلال قراءة الجريدة، لأن الصفحة الأولى، بدلًا من أن تكون عن الحروب، ستكون عن السلام. ولكن منذ عهد يسوع حتَّى اليوم، مات أكثر من مائة وعشرين مليون شخص في الحروب".

بالإضافة إلى ذلك، يقول **الرابي يوسي مزراحي**[1] Rabbi Yossi Mizrachi إنّه عندما يأتي المسيا، "لن يكون هناك المزيد من الحروب في العالم، سيعيش الجميع في سلام ويسكن الذئب مع الخروف".

من المهم أن نفهم أنّ الكتاب المقدس لا يقول صراحة إنّه "عندما يأتي المسيا، سيكون هناك سلام". ومع ذلك، لا يمكن إنكار العلاقة الكتابيَّة بين المسيا والسلام، لكنها تحدث في وقت محدد وفي سياق محدد. للمسيا أدوار مختلفة يجب أن تتمّ في أوقات مختلفة. على سبيل المثال، كتب النبي ملاخي أنّ المسيح سوف ينقي خليقته ويطهرها. بعبارة أخرى، قبل أن يقيم السلام، سوف ينتصر ويحكم.

[1] يوسي مزراحي יוסף מזרחי، هو رابي حريديّ من مواليد ١٩٦٨م، وقد اعتُبر مدانًا من السلطات اليهوديَّة الأرثوذكسيَّة القياديَّة، لكونه شخص مضلل ومخادع.

طريقتان لتوضيح الالتباس الرابينيّ فيما يتعلق بالمسيا

قبل كلّ شيء، لم يعد الرابيون يبنون حججهم على الكتاب المقدس بعد الآن، ولكن على تقاليد من الأدب الرابينيّ (التلمود)، مما يجعلهم يتشوشون فيما بينهم حول كلّ ما يتعلق بالمسيا: مجيئه ودوره وهويته.

على سبيل المثال، ادعى الرابي يوحانان[٢] Rabbi Yochanan أنّ المسيا سيأتي عندما ينجح الشعب اليهوديّ في الحفاظ على السبتَيْن[٣]. يدعي الرابي أوزيل إلياهو Rabbi Uziel Eliyahu أنّه من المستحيل معرفة ما سيحدث عندما يأتي المسيا، قائلاً: "عندما يأتي الملك المسيا لن نعرف ما سيحدث حتَّى يحدث". في المقابل قال الرابي يعقوب هاليفي فيلبر Rabbi Ya'akov Halevi Filber إنّ مجيء المسيا مرهون بالشعب اليهوديّ وسلوكه الجيد. قال الرابي إسحاق كدوري[٤] Rabbi Yitzhak Kaduri إنّ المسيا جاء في القرن الحادي والعشرين. قال الرابي عوفاديا يوسف[٥] Rabbi Ovadiah Yosef إنّه عندما يأتي المسيا، فإنَّه سيبيد كلّ العرب. ادعى الرابي حاييم ليفي يتسحاق جينسبيرغ[٦] Rabbi Haim Levi Yizhak Ginsburg أنّ المسيا هو لوبافيتشر ريبي الذي توفي منذ أكثر من عشرين عامًا. كتب الرابي عوبديا بارتينورا[٧] Rabbi Obadiah Bartenura أنّه

---

[٢] يوحانان יוֹחָנָן، هو رابي من القرن الأوَّل الميلاديّ، في أواخر فترة الهيكل الثاني وفي حقبة ما بعد دمار الهيكل. كان مساهمًا أساسيًّا في كتابة المشناة. يقع قبره في طبريا، داخل مدفن موسى بن ميمون.

[٣] السبتان المقصودان هنا هما: سبت ميفارشيم Mevarchim، الذي يسبق الشهر الجديد مباشرة، وسبت روش حوديش Rosh Chodesh، الذي يتزامن مع الشهر الجديد، أي بمعنى أنها سبوت تتزامن مع أعياد أو مناسبات كبرى يهوديَّة.

[٤] إسحاق كدوري יצחק כדורי، (١٨٩٨-٢٠٠٦م)، هو رابي حريديّ كرس حياته لدراسة التوراة، وقد كان يعلّم واشتهر بمباركة وشفاء الشعب فيما يخص الأمراض والعقم، لم ينشر أي مقالات أو كتب دينيَّة في حياته، بل تم نشر تعليمه بعد موته عن عمر يصل إلى ١٠٨ سنة.

[٥] الرابي عوفاديا يوسف עובדיה יוסף، (١٩٢٠-٢٠١٣م)، هو عالم تلموديّ عراقيّ المولد، وشغل منصب الرابي السفارديم الأكبر من ١٩٧٣م إلى ١٩٨٣م، وهو مؤسس وزعيم روحيّ لحزب شاس الأرثوذكسيّ المتطرف.

[٦] الرابي حاييم ليفي يتسحاق جينسبيرغ יצחק פייוויש גינזבורג، (مواليد ١٩٤٤م)، يُلقب بالملاك، وهو أمريكيّ المولد، وينتمي إلى حركة شاباد. يُعتبر أحد أهم الأعلام في التصوف اليهوديّ. وهو زعيم حركة درش حاييم ومؤسس معهد غالي عيني الذي ينشر أعماله. نُشر له أكثر من ١٠٠ كتاب باللغتين العبريَّة والإنجليزيَّة.

[٧] الرابي عوبديا بارتينورا ר׳ עוֹבַדְיָה בֵּן אַבְרָהָם מִבַּרְטֵנוּרָא، (١٤٤٥-١٥١٥م)، وهو رابي إيطاليّ من القرن الخامس عشر، اشتهر بتعليقه الشعبيّ على الميشناة. وكان من أهم المنشطين للمجتمع اليهوديّ في القدس، ويعتبر زعيم روحيّ لليهود في جيله.

في كلِّ جيل يولد نموذج من المسيا. ادعى الرابي عكيفا أنّ بار كوخبا[8] Bar-Kochva هو المسيا المنتظر، بينما تدعي اليهوديَّة الإصلاحيَّة[9] أنّ "المسيا" عصر وليس إنسانًا.

كما ترى، فإنَّ توقيت وأدوار المسيا وفقًا للرابيين فوضويَّة ومربكة لدرجة أنّه من المستحيل معرفة أي رابي نصدقه.

السبب الثاني للالتباس هو أنّ الكتاب المقدس نفسه يقدم أوصافًا مختلفة للأدوار التي سيلعبها المسيا:

من ناحيَّة، مكتوب أنّ المسيا يجب أن يُرفض ويتألم ويموت.

من ناحيَّة أخرى، مكتوب أنّ المسيا يجب أن يناضل ويحكم.

كما أنّه مكتوب أنّ المسيا هو من يؤسّس السلام العالميّ.

يبدو الأمر محير، أليس كذلك؟ لدرجة أنّه في التلمود اليهوديّ هناك جدال بين الرابيين حول السؤال، "هل يأتي المسيا بتواضع راكبًا حمارًا أم سيأتي كملك محارب على السحاب؟" بل كان هناك رابيين اقترحوا أنّ المسيا سيأتي في السحاب راكبًا حمارًا طائرًا! كانت محاولة دمج الأوصاف المختلفة للمسيا في الكتاب المقدس سببًا في حدوث تشوش كبير بين حكماء اليهود.

مسيح واحد، له دورين: لاحقًا، علموا بأنّ الكتاب المقدس لا يتحدث عن مسيا واحد بل عن مسيحين مختلفين، أحدهما سيأتي أوّلًا، وسوف يتألم، ويُرفض ويموت. يُدعى "المسيح ابن يوسف"، لأن يوسف كان نموذجًا للمسيح الذي تألم كثيرًا. ثمّ يأتي بعده آخر ليحكم ويؤسّس السلام العالميّ، يُدعى "المسيح ابن داود". لكن الحقيقة هي أنّ الكتاب المقدس لم يتحدث أبدًا عن مسيحين مختلفين ولكن عن مسيح واحد له دورين مختلفين في أوقات مختلفة. يتعلق الدور

[8] شمعون بار كوخبا **שמעון בר כוכבא**، هو يهوديّ وقائد للثورة ضدّ الإمبراطوريَّة الرومانيَّة سنة ١٣٢ ب.م. وقد حاول تأسيس دولة يهوديَّة مستقلة في فلسطين. تمكن بار كوخبا في البداية من دحر الرومان وأسس دولة مستقلة استمرت ثلاث سنوات حتَّى تمكن الرومان من تدمير مملكته وقتله.

[9] الحركة الإصلاحيَّة اليهوديَّة، أصل نشأتها في القرن الثامن عشر الميلاديّ، والمعروفة أيضًا باسم اليهوديَّة الليبراليَّة أو اليهودية التقدميَّة، وهي طائفة يهوديَّة رئيسة تؤكد على الطبيعة المتطورة لليهوديَّة، وتفوق جوانبها الأخلاقيَّة على جوانبها الاحتفاليَّة الطقسيَّة، والإيمان بالبحث المستمر عن الحقيقة والمعرفة. واليهوديَّة الإصلاحيَّة قد أكدت الجانب الإنسانيّ وعمقته وحذفت من الصلوات اليهوديَّة أيّة إشارات لإعادة بناء الهيكل والعودة إلى الأرض المقدسة.

الوحيد بـ "المسيح ابن يوسف"، الذي حدث في مجيئه الأوَّل قبل ٢٠٠٠ عام عندما رُفض وتألم ومات بسبب خطايانا ومن أجلنا.

على عكس الرابيين اليوم، اعتقدت اليهوديَّة القديمة (قبل زمن يسوع) أنّ الكتاب المقدس يتحدث عن مسيا واحد فقط، وليس عن اثنين. يشرح الباحثان مايكل و. وايز[١٠] Michael O. Wise وجيمس تابور[١١] James Tabor أطروحتهما بناءً على مخطوطات قمران. ووفقًا لهما، اعتقد المجتمع اليهوديّ في قمران خلال القرن الثالث قبل الميلاد أنّ "المسيا سيتألم في البداية وسينهزم، لكنه في النهاية سوف يحكم وينتصر في اليوم الأخير". بعبارة أخرى، سيكون إرساء السلام العالميّ هو الخطوة الأخيرة للمسيا، في مجيئه الثاني في الأيام الأخيرة. كان الدور الأوّل للمسيا، الذي تحقّق قبل تدمير الهيكل قبل ٢٠٠٠ عام، هو أن يسلم نفسه بدلًا من الحملان التي تُقدم كذبيحة من أجل الخطيئة. تمامًا كما يجب أن تكون الحملان خاليّة من العيوب، يجب أن يكون المسيا كاملًا أيضًا.

ولكن لا يوجد إنسان مثاليّ. الكمال لله وحده. لهذا يجب أن يكون المسيا هو نفسه الله.

وحده هو مَن يستطيع التكفير عن خطايانا، وهذا ليس خط فكريّ "مسيحيّ" غريب، ولكنه فكر يهوديّ بالكامل!

يكتب الرابي مناحيم برود[١٢] Rabbi Menachem Brod: "المسيا يكفر عن جيله بآلامه ويتيح لكلّ يهوديّ أن ينال الخلاص" كما قيل: "لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا ... وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا". كتب الرابي برود هذا بناءً على إشعياء ٥٣.

---

[١٠] مايكل و. وايز Michael O. Wise، هوباحث متخصص في اليهوديَّة القديمة، وفي مخطوطات البحر الميت، وقد اشتهر بكتابه الأكثر مبيعًا بعنوان (The Dead Sea Scrolls Uncovered)، والذي نُشر سنة ١٩٩٢م، وتُرجم إلى سبع لغات أجنبيَّة، وله طبعة ثانية في عام ١٩٩٦م.

[١١] جيمس دانيال تابور (مواليد ١٩٤٦)، هو باحث أمريكيّ متخصص في الكتاب المقدس وأستاذ في اليهوديَّة القديمة والمسيحيَّة المبكّرة في قسم الدراسات الدينيَّة في جامعة نورث كارولينا، يعمل بالتدريس منذ عام ١٩٨٩ وشغل منصب الرئيس الأكاديميّ من ٢٠٠٤ إلى ٢٠١٤م. تابور هو مؤسس ومدير مشروع الكتاب المقدس الأصلي Original Bible Project، وهي منظمة غير ربحيَّة تهدف إلى إنتاج ترجمة جديدة معاد ترتيبها للكتاب المقدس باللغة الإنجليزيَّة.

[١٢] الرابي مناحيم برود Rabbi Menachem Brod، هو رابي بارز في حباد من كفر حباد. وهو المتحدث باسم مركز حركة الشباب في حباد، ورئيس تحرير نشرة حاباد الأسبوعيَّة. بعد وفاة المتحدث باسم حاباد السابق بيرك فولف، أصبح برود المتحدث

في الكتاب اليهوديّ الرابينيّ الزوهار، مكتوب أنّه عن طريق آلام المسيا، يُخلّص إسرائيل من الدينونة. وهذا أيضًا مستند إلى إشعياء ٥٣.

كما فسر الرامبان [ناخمانيديس][١٣] The Ramban [Nachmanides] إشعياء ٥٣ على أنّه يدور حول المسيا: "الضربات التي يُذَل ويتألم بها ستشفينا: الله سيغفر لنا ببره، وسنُشفى من معاصينا ومن آثام آبائنا".

يضيف الرابي موشيه الشيش أنّ المسيا يقبل الآلام عن طيب خاطر. "لأنه هو نفسه يرغب في تحملها ... وقد حسبناه لم يأخذها بنفسه، بل قد ضربه الله. ولكن عندما يحين الوقت الذي سيظهر فيه بكل جلالته، فسيرى الجميع ويفهمون مدى عظمة قوة الشخص الذي يُعاني العذاب لأجل هذا الجيل".

يتنبأ النبي زكريا (الإصحاح ١٢) أيضًا بأنَّ المسيا سيموت بثقب جسده أو طعنه، وفي موته، سيأخذ معاصينا على عاتقه.

"**وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ**". (زك ١٢: ١٠)

تنبأ زكريا أنّه في يوم من الأيام سوف يفهم الشعب اليهوديّ أنّهم قد طعنوا مسيحهم وسوف ينوحون على موت الابن البكر.

يشهد المدراش الرابيني "يالكوت شيموني": "من الواضح أنّ المسيح ابن يوسف قد قُتل كما هو مكتوب: '**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ**...'".

الرسمي الوحيد لحزب حاباد في وسائل الإعلام. لديه أيضًا عمودًا منتظمًا في الجريدة الأسبوعيَّة المحليَّة المعروفة باسم كفر حاباد ويعتبر كاتبًا حريديًّا شهيرًا.

[١٣] هو موسى بن نحمان מֹשֶׁה בֶּן־נַחְמָן، (١١٩٤-١٢٧٠م)، المعروف باسم ناخمانيديس، وأُشير إليه أيضًا باسم رامبان (רמב״ן) المستخلص من الأحرف الأولى لجملة (ربي موشيه بن نحمان، حاخامنا موسى بن نحمان) باللغة العبريَّة، هو باحث ورابي سفارديمّ وفيلسوف وطبيب وقبّالي ومفسر. ولد بن نحمان ونشأ وعاش معظم حياته في مدينة جيرونة في منطقة كتالونيا شمال شرق أسبانيا. يُعتبر بن نحمان واحدًا من الشخصيات المهمة التي لعبت دورًا في إعادة تأسيس المجتمع اليهوديّ في القدس بعد تدميرها من قبل الصليبيين عام ١٠٩٩م.

يضيف الرابي موشيه الشيش إلى هذا قائلاً: "'**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ**'، لأنهم سيرفعون أعينهم إليّ في توبة كاملة، إذا رأوا من طعنوه، أي المسيح ابن يوسف؛ ... الذي يأخذ على عاتقه كلّ معصية إسرائيل".

يفسر راشي في "مقالة السوكّا" ٥٢ زكريا ١٢: ١٠ قائلاً: "وستحزن الأرض كما في نبوة زكريا، التي تنبأت عن المستقبل، أنّها ستحزن على المسيح ابن يوسف الذي قُتل ...".

لا شكّ أنّ فكرة المسيح الذي سيتألم لأجل خطايانا كانت متجذرة بعمق في طريقة التفكير اليهوديّ. ويلخص الأمر المؤرخ اليهوديّ **د. رافائيل باتاي**[١٤] Raphael Patai إلى أنّه: "**محتقرًا** ومبتلى بجروح لا تلتئم، يجلس على أبواب روما العظيمة وتهب الرياح ويفك الضمادات من قروحه المتقيحة؛ كما يعبر عنه المدراش، الآلام تبنته. وفقًا لواحدة من أكثر أساطير المسيا تأثيراً، والأكثر أهميَّة نفسيًّا في نفس الوقت، فإنَّ الله، عندما خلق المسيا، منحه الاختيار بين قبول آلام خطايا إسرائيل أو عدم قبولها. فأجاب المسيح، 'أنا أقبلها بفرح، حتَّى لا تهلك روح واحدة من إسرائيل'".

"في الصيغة الزوهاريَّة (الروحانيَّة) اللاحقة لهذه الأسطورة، فإنَّ المسيا نفسه يستدعي جميع أمراض وآلام ومعاناة إسرائيل ليتحملها، من أجل تخفيف معاناة إسرائيل، التي لولا ذلك لما كانت ستُحتمل" (د. رافائيل باتاي).

إنّ فكرة تألم المسيح ابن يوسف بدلًا منا ومن أجل معاصينا هي بالفعل فكرة يهوديَّة. يسوع هو أشهر شخص يهوديّ في كلِّ العصور، ومع ذلك تعرض للضرب، والرفض، والإذلال، والصلب. إنّه المسيا الذي يمكن لليهود أن يتماثلوا معه، لأن الشعب اليهوديّ أيضًا قد تعرض للضرب والرفض والإذلال وكاد أن يُباد.

---

[١٤] رافائيل باتاي (١٩١٠ - ١٩٩٦م)، هو سوسيولوجيّ أمريكيّ يهوديّ من أصل مجري. يشتهر بكتابه (العقل العربيّ) الذي نشر لأوّل مرّة عام ١٩٧٣م. والكتاب شديد التعصب ضدّ العرب. وقد تُرجم إلى العربيَّة.

الخبر السار هو أنّ القصّة لا تنتهي بآلام وموت يسوع المسيح. قام مرة أخرى من بين الأموات، والآن يُمنح كلّ من يؤمن به حياة جديدة ومغفرة كاملة لخطاياهم.

"**سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا...**" (يو ١٤: ٢٧).



الفصل الثالث عشر
المسيا: خادم متألم أم ملك منتصر؟

"... هل من المفترض أن يكون المسيا ابنًا متألمًا ليوسف، أم ابن داود الملك؟"

من أجل استبعاد احتمال أنّ يسوع هو مسيح إسرائيل، الذي تألم ومات كذبيحة عن خطايا البشريَّة، يحاول رابيين هذا الجيل أن يزعموا أنّه لم يكن من المفترض أن يتألم أو يموت المسيا على الإطلاق، كان من المفترض أن يكون المسيا ملكًا يأتي ليخلص وينتصر. تأمل على سبيل المثال في كلمات الرابي عوفاديا يوسف الذي أعلن أنّه عندما يأتي المسيا، فإنَّه سيقضي على كلّ العرب: "وفجأة سيضربهم جميعًا، مَن هم دول العالم؟ ما هم؟ عندما يأتي المسيا الصالح لن يخاف أحدًا. وسيرسل كلّ هؤلاء العرب إلى الجحيم".

كيف يُجيب المرء إذًا على عبارة "نور الأمم"؟

ولكن هل من المفترض أن يكون المسيا ابنًا متألمًا ليوسف، أم ابن داود الملك؟ لماذا يوجد ارتباك في مفهوم المسيا في اليهوديَّة؟ لماذا توجد العديد من الأفكار المختلفة حول من هو المسيا في اليهوديَّة؟ فيما يلي بعض الإجابات.

كما ناقشنا سابقًا، فسّر جميع حكماء إسرائيل، حتَّى العصور الوسطى، إشعياء ٥٣ على أنّه نبوءة عن آلام المسيا. الحقيقة هي أنّه لم يشكّ رابي واحد في أنّ إشعياء ٥٣ كان عن المسيا إلَّا بعد ألف سنة من زمن يسوع. ظهر التفسير البديل لذلك الأصحاح فقط بسبب الحاجة إلى إنكار أنّ يسوع هو المسيا نفسه الذي تنبأ به ذلك الإصحاح. بعبارة أخرى، فإنّ الادعاء بأنّ المسيا لن يأتي إلَّا لينتصر ويسيطر ويحكم، هو في الوقت الحالي، الكيفيّة التي يخفي بها الرابيون حقيقة وجود "المسيا المتألم" – أو بعبارة أخرى، يخفون يسوع عن شعبهم. لكن الحقيقة هي أنّ حكماء إسرائيل القدامى اعترفوا وفهموا وعلّموا عن آلام وموت مسيح إسرائيل.

في العهد القديم، يبدو أنّ هناك أوصافًا متناقضة فيما يتعلق بشخصيَّة المسيا. في بعض الأحيان يتمّ رفضه، ويتألم ويموت، وأحيانًا يحكم ويملك وينتصر. في الفكر اليهوديّ الكلاسيكيّ، أدّى هذا التناقض إلى الاعتقاد بأنّه سيظهر مسيحان: أحدهما ملك منتصر، "المسيح ابن داود"،

بينما الآخر يتألم ويرفضه شعبه، "المسيح ابن يوسف". لكن الرابيين المعاصرين يحاولون إخفاء فكرة المسيح ابن يوسف، المسيح المتألم، عن الفكر اليهوديّ.

أراء أخرى:

في كتابه "أيام المسيح Days of Messiah"، كتب **الرابي مناحيم برود** من حركة حباد: "عن طريق آلامه يكفر المسيح عن جيله ويمكِّن كلّ يهودي من الحصول على الخلاص. كما قيل: "لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا ... وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا". لقد بنى هذا على إشعياء ٥٣.

حتَّى **كتاب زوهار** يشرح أنّه عن طريق آلام المسيح، يخلص إسرائيل من الدينونة. ويستند هذا أيضًا إلى إشعياء ٥٣. يفسر رامبان الإصحاح على النحو التالي: "الضربات التي يُذَل ويتألم بها ستشفينا: الله سيغفر لنا ببره، وسنُشفى من معاصينا ومن آثام آبائنا" (الزوهار ٢، ١).

ويضيف **الرابي موشيه الشيش** أنّ المسيا يقبل الآلام عن طيب خاطر. "لأنه هو نفسه يرغب في تحملها ... وقد حسبناه لن يأخذها بنفسه، بل قد ضربه الله. ولكن عندما يحين الوقت الذي سيظهر فيه بكلّ جلالته، فسيرى الجميع ويفهمون مدّى عظمة قوة الشخص الذي يُعاني العذاب لأجل هذا الجيل". يبني الشيش أيضًا تفسيره على إشعياء ٥٣.

ولكن لم يكن إشعياء وحده هو الذي تنبأ بآلام المسيا بسبب معاصينا وآثامنا. تنبأ **النبي زكريا** في الإصحاح ١٢ أيضًا أنّ المسيا سيموت بثقب جسده أو طعنه، وفي موته، سيأخذ معاصينا على عاتقه. يتنبأ زكريا أنّه في يوم من الأيام سوف يفهم الشعب اليهوديّ أنّهم قد طعنوا مسيحهم وسوف ينوحون على موت الابن البكر. ها هي الآيات مرة أخرى: "**وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ**". (زك ١٢: ١٠)

في اليالكوت شيموني من التلمود، قيل عن كلام زكريا: "من الواضح أنّ المسيح ابن يوسف قد قُتل كما هو مكتوب: "**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ ...**". ويضيف الرابي موشيه الشيش: ""**فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ**"، لأنهم سيرفعون أعينهم إليّ في توبة كاملة، "إذا رأوا من طعنوه، أي

المسيح ابن يوسف؛ ... الذي يأخذ على عاتقه كلّ معصية إسرائيل". لقد فهم الرابي الشيش أنّ إشعياء وزكريا تنبأوا بأنَّ المسيا يجب أنّ يتألم ويموت من أجل خطايا وأثام إسرائيل.

راشي، في سوكّا ٥٢: ٧١، فسر زكريا ١٢: ١٠ قائلاً: "'**وَتَنُوحُ الأَرْضُ**' موجودة في نبوءة زكريا، وهو يتنبأ بالمستقبل، أنّهم سينوحون على المسيح ابن يوسف الذي سيُقتل ... ".

واليوم، بعد ٢٠٠٠ سنة من آلام المسيا من أجل خطايا الجميع، يدرك المزيد والمزيد من اليهود أنّ يسوع بذل حياته من أجلهم وأخذ خطاياهم على عاتقه. الإشارات العديدة لهذه الآلام في التلمود، وفي المدراش، وفي الزوهار، وبين مفسري العهد القديم، بمثابة تذكير بأنَّ اليهوديَّة الكلاسيكيَّة تؤمن فعلًا بالمسيا المتألم.

هل هو الاختيار إذن بين مسيا متألم أو مسيا منتصر، أم يمكن أن يكون كلاهما صحيحًا؟ بغض النظر، يحاول الرابيين المعاصرون مثل الرابي عوفاديا يوسف والرابي دانيال أسور جعل إسرائيل تنسى أمر المسيا المتألم.

تعرض يسوع، أشهر يهوديّ على الإطلاق، للضرب والنبذ والإذلال وعُلق على الصليب. إنّه المسيا الذي يمكن للشعب اليهوديّ أن يتماهى معه، مثل مجموعة من الناس المشهورين عبر التاريخ، والذين تعرضوا أيضًا للضرب والنبذ والإذلال وكادوا أنّ يُبادوا.

يسوع هو المسيا المتألم الذي يعطي الحياة ويفدي وينصر كلّ من يضع ثقته فيه.



الفصل الرابع عشر
هل يشير العهد الجديد إلى أنّ الله قد ترك إسرائيل؟

"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ، فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟" (رو ١١: ١٥).

يزعم الرابيون أنّه يحظر على الشخص اليهوديّ قراءة العهد الجديد أو حتَّى الاقتراب منه. لكن هذا لا يمنع الكثيرين منهم، الذين لم يقرؤوا العهد الجديد أو حتَّى لمسوه، من توجيه جميع أنواع الاتهامات ضد الكتاب! يزعمون أنّه معاد للساميَّة؛ أنّه يعلم كيف رفض الله شعب إسرائيل وألقى بهم في القمامة. فهل العهد الجديد معاد للساميَّة؟ كما قال الرابي بنحاس بادوش Rabbi Pinchas Badush، عندما أجاب على السؤال على موقع "mako.co.il": "هل أسّس المسيح المسيحيَّة؟" أجاب: "كان يعتبر مؤسّسًا، ونشر أفكاره أكثر، بأنّ الله قد رفض شعبه المختار، وقرّر الآن أن يتخذ لنفسه شعبًا جديدًا. وأطلق على هذا "العهد الجديد". يعترف المسيحيون بالعهد القديم، لكنهم يقولون إنّه حدث تغيير في وقت ما".

هذا بالطبع يناقض أسفار موسى الخمسة (الناموس)، الذي يقول بوضوح أنّ الله لن يترك شعب إسرائيل أبدًا.

لكن في الواقع، ماذا يعلّم العهد الجديد عن شعب إسرائيل؟ هل يقول، كما يدعي الرابي بنحاس، أنّ الله رفض شعب إسرائيل، وألقى بهم في القمامة وأخذ قومًا آخرين بدلًا من ذلك؟ أم أنّ هناك تحيزًا معينًا ونقصًا في المعرفة وراء أقوال مثل أقواله؟ تذكير بسيط:

"**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر ٣١: ٣١ – ٣٢)

هل هذا اقتباس من العهد الجديد؟

لا.

كما ذكرنا سابقًا، المتحدث هو النبي إرميا من العهد القديم، الإصحاح ٣١. إنّه يتنبأ بأنَّ الله سيصنع عهدًا جديدًا، بدلًا من العهد الذي قُطع أثناء الخروج. وماذا يقول العهد الجديد؟ إليكم كلمات بولس الرسول من رسالته إلى أهل روميَّة، الإصحاح ١١ في العهد الجديد، وهو يخاطب الأمم؛ "**فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ**"، وقال لهم: "**فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا، فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ!**".

يحذر بولس الرسول الأمم أنّ الفروع التي طُعمت لا ينبغي أن تفتخر على شعب إسرائيل، الذي هو الأصل. هذا بعد تصريح أدلى به قبل ذلك ببضع فقرات، حيث قال لنفس الأمم: "**أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! ... لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ**". حتَّى غمالائيل، الذي كان رابيًّا عظيمًا في السنهدريم، أدرك أنّ يسوع وتلاميذه هم جزء من شعب إسرائيل، وعلى الرغم من عدم وجود ذكر عن قبوله لمسيانيَّة يسوع، فقد حذر أولئك الذين عارضوا يسوع وتلاميذه:

"**فَقَامَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ فَرِّيسِيٌّ اسْمُهُ غَمَالاَئِيلُ، مُعَلِّمٌ لِلنَّامُوسِ، مُكَرَّمٌ عِنْدَ جَمِيعِ الشَّعْبِ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ الرُّسُلُ قَلِيلًا. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ جِهَةِ هؤُلاَءِ النَّاسِ فِي مَا أَنْتُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ تَفْعَلُوا ... تَنَحَّوْا عَنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ وَاتْرُكُوهُمْ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ هذَا الرَّأْيُ أَوْ هذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ اللهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ، لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ للهِ أَيْضًا»**" (أع ٥: ٣٤-٣٩).

وبالفعل، كما تنبأ غمالائيل، لم يكن أحد قادرًا على إسقاط خطة الله التي استمرت في الانتشار حتَّى يومنا هذا، في جميع أنحاء العالم. بدلًا من قلب الناس ضد العهد الجديد، إذا تمكن الرابيين من التغلب على مخاوفهم وتجرؤوا على قراءته، فإنّهم سيفهمون أنّه كتاب يهوديّ

تمامًا! لا تتعلق رسالة العهد الجديد باستبدال إسرائيل، كما تقول بعض الطوائف المسيحيَّة لليهود اليوم للأسف، ولكنها رسالة حبّ ونعمة ورحمة، لليهود أوَّلًا وللوثنيين أيضًا.



الفصل الخامس عشر
هل المسيح حقاً من سلالة داود؟

لم يكن يسوع مجرد فرع من سلالة الملك بل كان من السلالة الكهنوتيَّة أيضاً .

وفقًا للعديد من النبوءات في العهد القديم، يجب أن يكون المسيا من نسل داود. في العهد الجديد، بدأ بولس الرسول رسالته إلى الكنيسة في روما: "[يسوع المسيح] **الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ**" (رو ١: ٣).

ابن داود: في الماضي، لم يشكّ أحد في أنّ يسوع هو من نسل داود، لا المؤرخين ولا الحكماء. كان ذلك لأن لفائف الأنساب لشعب إسرائيل كانت متاحة في الهيكل. إذا لم يوافق شخص ما، لكان قد أشار بسرعة إلى الخطأ بالرجوع إلى تلك الوثائق. عرف الجميع أنّ يسوع كان بالفعل من نسل داود. لو لم يكن يسوع من سلالة داود، لكان الكهنة والرابيين في زمن المسيح، ناهيك عن التلمود، قد أشاروا إلى ذلك. ومع ذلك، يشار إلى يسوع في التلمود على أنّه شخص كان يعتبر من نسل داود. لو علموا أنّ هذا ليس صحيحًا، لكانوا قد انتهزوا الفرصة للإشارة إلى ذلك. ومع ذلك، هذا لم يحدث أبدًا. بالأحرى، في التلمود، السنهدريم ٤٣، الصفحة ١، قيل أنّ يسوع كان "قريبًا من المملكة".

سلالة الملك وسلالة الكاهن: في الواقع، وفقًا لوثائق العهد الجديد، لم يكن يسوع فرعاً من السلالة الملكيَّة فحسب، بل كان أيضاً من السلالة الكهنوتيَّة. يقول العهد الجديد أنّ يسوع كان من نسل داود من كلا الجانبين من والديه، سواء فيما يتعلق بسلسلة أمه البيولوجيَّة وأبيه بالتبني، يوسف. في اليهوديَّة، يعتبر الأب بالتبني دائمًا أبًا من جميع النواحي. بناءً على ذلك، تطور مفهوم "الوصاية" بين الأمم. يدعم التعليق الرابينيّ التالي هذا:

"على أي أساس نربط بني هارون بموسى؟ منذ أن علمهم التوراة. وهو مكتوب عنه كأنّه ولدهم. ولذلك يُقال في اليوم الذي كلم فيه الربّ موسى في سيناء: من جعل أبناء موسى يُدعون

باسم موسى؟ التوراة التي قالها الله لموسى على جبل سيناء. لذلك يجب أن تعلم أنّ من يعلّم ابن صديقه توراة الكتاب المقدس كإنَّه ولده" (مدراش آجاده[١] Midrash Aggada ٣، أ).

ببساطة، يذكر التعليق أنّ موسى كان والد أبناء هارون فقط لأنه علمهم التوراة. وبعد ذلك، ينص التقليد اليهوديّ نفسه على أنّه لا ينبغي أن يكون للمسيا أب بيولوجيّ.

بالإضافة إلى ذلك، نقلًا عن البروفيسور حنانيل ماك Hananel Mak، قسم التلمود بجامعة بار إيلان، من عمله على الرابي راشي، وراف موشيه هادارشان:

"يستند التعليق إلى مزيج من الشخصيّة البشريّة للمسيا الذي ليس له أب من لحم ودم، ونبوة العبد المذلول والمتألم في إشعياء ٥٣، وهو قسم "**هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ**" والمزمور ١١٠ الذي يصف علاقة الله بالجالس عن يمينه ومع ملكيصادق".

لذلك، يقر البروفيسور حنانيل ماك أنّ الرابي موشيه هادارشان، الذي أعجب به راشي، فسَّر من إشعياء ٥٣ أنّ المسيح لن يكون له أب بيولوجيّ.

مع تدمير الهيكل الثاني، دُمرت لفائف الأنساب أيضًا. لذلك، في أيامنا هذه، لا توجد طريقة لمعرفة الأصل الدقيق لشخص ما. هذه ضربة قاتلة للتقاليد الرابينيّة الحاليّة لأنه لم يعد من الممكن معرفة ما إذا كان شخص ما من سلالة داود منذ وقت تدمير الهيكل قبل حوالي ٢٠٠٠ عام.

"خلال ٢٠٠٠ عام من المنفى، اختلطت جميع الأنساب اليهوديَّة".

لقد اختلطت أنساب الشعب اليهوديّ عبر القرون، على الصعيدين الوطنيّ والدوليّ. وهذا ما يفسر ظهور اليهود ذوي البشرة الداكنة، واليهود ذوي الشعر الأشقر، واليهود الشرق أوسطيين الذين يشبهون مجموعات أخرى من شمال إفريقيا، واليهود ذوي العيون الزرقاء ولون البشرة الأوروبيّ، وما إلى ذلك. هذا لأنه خلال ٢٠٠٠ سنة من المنفى، اختلطت جميع الأنساب اليهوديَّة. لكن اليوم، بعد قرون من تدمير الهيكل وجميع لفائف الأنساب، يواصل الرابيون محاولة إعادة

---

[١] الآجادة هي قصص عبرانيَّة تتضمن مواضيع كثيرة، بدءًا من القصص العامّة وقصص المدح والكمال، وتفسيرات المقرا، وانتقاء الكلمات والحكمة والأخلاق، وأغلب هذه القصص جمعت في كتاب عين يعقوب وقد اختيرت القصص من مجموعة بواسطة حيين نحمان بأليق وهوشع حنا ربن يتسق في كتب الأسطورة.

بدء المناقشة من خلال الادعاء بأنَّ يسوع ليس من سلالة داود. شاهد مثالًا من الرابي مايكل سكوباك[٢] Rabbi Michael Skobac الذي قدم الادعاء التالي:

"اتضح أنّ أسلاف يسوع[3] من جانب يوسف مرتبطين بالملك داود، مرورًا بملك باسم يهوياكين. المشكلة هي أنّ الله يلعن هذا الملك في إرميا الإصحاح ٢٢. "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اكْتُبُوا هذَا الرَّجُلَ عَقِيمًا، رَجُلًا لاَ يَنْجَحُ فِي أَيَّامِهِ، لأنّه لاَ يَنْجَحُ مِنْ نَسْلِهِ أَحَدٌ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَحَاكِمًا بَعْدُ فِي يَهُوذَا". من هذا المقطع في إرميا نحن نفهم أنّ كلّ نسل يهوياكين غير مؤهل ليكون المسيا، وبالتالي فإنَّ يسوع غير مؤهل".

وبالفعل، فإنَّ الرابي على حق. كان الملك كُنْيَاهُو، المعروف أيضًا باسم يهوياكين، ملعونًا. لكن ما نسي الرابي ذكره، أو ربما لا يعرفه، هو أنّه في سفر حجي، الإصحاح ٢، الآية ٢٣، زربابل، حفيد يهوياكين، يسود على سبط يهوذا. وفي نهايَّة الإصحاح قال له الله: "... **وَأَجْعَلُكَ كَخَاتِمٍ، لأَنِّي قَدِ اخْتَرْتُكَ** ..." (حج ٢: ٢٣). هذا يعني أنّه على الرغم من أنّ الله لعن يهوياكين، إلّا أنّ الله عكس اللعنة فيما بعد، وحكم نسله، زربابل، مرة أخرى على يهوذا. يوافق مصدر آخر: تعليق الرابي داود بن يوسف كيمحي [راداك] على يهوياكين. وهو يصرح أيضًا أنّ الله غفر وأزال اللعنة عن نسل يهوياكين.

اعتراض آخر يأتي من الرابي دانيال أسور. "نجد أنّ سلسلة نسب يسوع المكتوبة في أناجيل العهد الجديد مختلطة. يقول متى إنّ جد يسوع كان يعقوب. ومع ذلك، في إنجيل لوقا يذكر إنّ عالي كان جده". يدعي الرابي أسور أنّ كلًّا من متى ولوقا يقدمان سلسلة نسب يسوع في أناجيلهما وأن هذه السلالات تتعارض مع بعضها البعض، لأنهما يذكران أسماء مختلفة تمامًا.

---

[٢] الرابي مايكل سكوباك Rabbi Michael Skobac، درس في جامعة نورث وسترن وجامعة يشيفا. شارك في التعليم اليهوديّ غير الرسمي وأعمال التوعية منذ عام ١٩٧٥م. له محاضرات مكثفة حول المبشرين والعبادات وكذلك حول قضايا الاستمراريَّة اليهوديَّة والروحانيَّة عبر الولايات المتحدة وكندا وإسرائيل والاتحاد السوفيتي السابق وإنجلترا والهند وأستراليا وجنوب إفريقيا. لقد عمل كمستشار للمجتمعات في جميع أنحاء العالم في تطوير الاستجابات للنشاط التبشيريّ والطائفيّ. لقد طور ودرّس دورات عديدة حول الحوار اليهوديّ - المسيحيّ.

[3] Yeshu(a).

لكنهما سلالتان مختلفتان وليس واحدة.

هذا صحيح! تختلف سلاسل الأنساب في متى ولوقا عن بعضها البعض وتحتوي بالفعل على أسماء مختلفة. يقدم متى سلسلة نسب والد يسوع، بينما يقدم لوقا سلسلة نسب أم يسوع ... سلالتان مختلفتان وليس واحدًا.

يسوع بالفعل من سلالة داود.

اليوم، ليس لدينا لفائف الأنساب، لذلك من المستحيل إثبات نسب أي متنافس يدعي أنّه المسيا منذ زمن الهيكل الثاني. ولكن في حالة يسوع، كانت اللفائف لا تزال متاحة للاستفسار عنها، وحتّى كتابات خصومه تثبت أنّه استوفى المعايير. كان بالفعل من سلالة داود. إنّه الكل في الكل، ابن يوسف، ابن داود، ابن الله.

الفصل السادس عشر
هل العهد الجديد يحرف العهد القديم؟

"فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ الْبِرِّ، فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرًّا فِي الأَرْضِ". (إر ٣٣: ١٥)

إنّ إحدى الطرق التي يهاجم بها بعض الرابيين الآن العهد الجديد هي بحث القضايا الإشكاليَّة في النقد الكتابيّ من القرن السابع عشر. حُلت هذه المشكلات منذ فترة طويلة بسبب الاكتشافات في علم الآثار والبحث التاريخيّ ولكن لا يبدو أنّ هذا يزعج بعض الرابيين في سعيهم لتشويه تعاليم يسوع. فيما يلي بعض الأمثلة على انتقاداتهم، إلى جانب دحضها:

يدعي **الرابي دانيال أسور** في هذا المثال الأوَّل أنّه يرى تناقضات في العهد الجديد بناءً على متى ٢: ٢٣، "**وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»**". يثير الرابي التناقضات المفترضة التاليَّة:

"لماذا لم يقل متى أي نبي قال ذلك؟ هل توجد آية مثل هذه في كتب الأنبياء؟ ... الجواب هو أنّه لا توجد مثل هذه الآية في العهد القديم بأكمله، ولا يوجد نبي مثل هذا في تاريخ شعب إسرائيل".

لا يوجد أي تناقض هنا. متى لا يقتبس، ولا يدعي أنّه يقتبس كما يتضح من عدم وجود "علامات الاقتباس". عندما اختار متى الاقتباس من سفر معين من العهد القديم، فإنَّه يشير إليه بوضوح. على سبيل المثال:

"**وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ...**" (مت ١: ٢٢).

أو "**لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ...**" (مت ٤: ١٤).

أو "**لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ...**" (مت ١٢: ١٧).

ومع ذلك، فإنَّ متى يكتب "**مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ**" (مت ٢: ٢٣) بصيغة الجمع وليس كما قال "النبي" كما في صيغة المفرد. هذا لأن متى لا يقتبس آية معيّنة ولكنه يشير إلى فكرة مركزيَّة كانت ثابتة في كلمات الأنبياء. عندما كتب متى " **لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»**" كان لديه العديد من النبوءات المحددة ليعتمد عليها.

استند متى في تصريحاته إلى فقرات مختلفة من العهد القديم:

إشعياء ١١: ١ "**وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ**".

إرميا ٣١: ٥ "**أَنَّهُ يَكُونُ يَوْمٌ يُنَادِي فِيهِ النَّوَاطِيرُ (الناصريون) فِي جِبَالِ أَفْرَايِمَ: قُومُوا فَنَصْعَدَ إِلَى صِهْيَوْنَ، إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا**".

إشعياء ٤٩: ٦ "**فَقَالَ: «قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ، وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ»**".

للتعمق أكثر، كلمة "نيتزير netzer" في العهد القديم تعني "جذر" أو "غصن". يشير التلمود نفسه إلى المسيا بنفس الطريقة وباستخدام الاسم نفسه. هذه الألقاب هي جزء من الفكرة المركزيَّة نفسها التي يتحدث عنها متى، على سبيل المثال:

زكريا ٣: ٨ "**فَاسْمَعْ يَا يَهُوشَعُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ أَنْتَ وَرُفَقَاؤُكَ الْجَالِسُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّهُمْ رِجَالُ آيَةٍ، لأَنِّي هأَنَذَا آتِي بِعَبْدِي «الْغُصْنِ»**".

إرميا ٣٣: ١٥، "**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ الْبِرِّ، فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرًّا فِي الأَرْضِ**".

لم يخترع متى آية مدعيًّا أنّها موجودة في العهد القديم، ولكنه بالأحرى يشير إلى الفكرة المركزيَّة للعهد القديم، باستخدام الكلمات التي كانت شائعة في كتب الأنبياء.

يقدم **الرابي يوسف مزراحي** مثالاً آخر. وهو يدعي أنّه في متى ٥: ٤٣، يقتبس العهد الجديد من أسفار موسى الخمسة: "**تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ**"، وأنَّ أسفار موسى الخمسة لم تقل ذلك أبدًا. لكن العهد الجديد لا يدعي أنّ يسوع اقتبس من أسفار موسى الخمسة ... يقول يسوع: "**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ...**" لم يقل يسوع "إنّه مكتوب في أسفار موسى الخمسة، لكنه قال "**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ**"، ثمّ أعطى مثالين، أحدهما "**تُحِبُّ قَرِيبَكَ**" ... ربما كان يسوع يشير هنا إلى لاويين ١٩: ١٨، الذي يقول، "**تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**". الجزء الثاني، "**وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ**" ربما كان قولًا مشهورًا بين الناس كان يسوع يشير إليه. كما يعلم الكثيرون، فإنَّ كره العدو وخاصة الكراهيَّة تجاه الأمم كانت متجذرة بعمق بين العديد من الرابيين.

وفقًا **للرابي إبراهيم بن داود**[1] Abraham ben David، **والرابي يهوذا بن بصلئيل**[2] Yehuda ben Bezalel، **والرابي يهودا هاليفي**[3] Yehuda HaLevi، فإنَّ الأمم متساوون مع الأبقار ولا يستحقون أن يُطلق عليهم بشر.

يكتب **رامبام** أنّ الأمم ليسوا بشرًا حقًا، وأن هدفه كلّه هو خدمة اليهوديّ؛ وفقًا **للرابي صادق هكوهين** Zadik Ha'Cohen من لوبلين، فإنَّ جميع الأمم مثل الأبقار في صورة بشر.

وفقًا **للزوهار**، على عكس اليهود الذين لديهم روح حيَّة، فإنَّ بقيَّة الأمم ليس لهم روح حيَّة.

وبحسب **هاءآري**[4] Ha'ARI، لا يملك الأمم روحًا ولا نفسًا ولا يساويون حتَّى بقرة صحيحة.

كانت مثل هذه التقاليد التي تحدث عنها يسوع عندما قال: "**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ ... تُبْغِضُ عَدُوَّكَ**". قال يسوع إنّ العكس هو الصحيح، وإنّه يجب علينا أن نقدم الحبّ حتّى لأولئك الذين لا يحبوننا في المقابل.

والآن، دعنا نرى من الذي يقتبس آيات غير موجودة.

الرابي دانيال أسور، في الصفحة ٢٦٧ من كتابه، يقتبس يسوع من إنجيل متى ١٥: ١١، يقول الناموس أنّه لا يجب أن تأكل الخنزير، لكني أقول لكم، ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان". لكن هذا ليس حقًا ما هو مكتوب. قارن اقتباس الرابي بما هو مكتوب حقًا في العهد الجديد:

---

[1] الرابي إبراهيم بن داود Abraham ben David (١١٢٥-١١٩٨م)، كان حاخامًا بروفنساليًّا، ومُفسرًا مهمًا للتلمود، وتحديدًا سفر هالاشوت للرابي يتسحاق الفاسي (يُعرف بالاختصار RIF) وميشناه توراه عند موسى بن ميمون، ويعتبر أبًا روحيًّا للكابّالا وأحد الأعلام البارزين في التصوف اليهوديّ.

[2] يهوذا بن بصلئيل יהודה ליווא בן בצלאל (١٥٢٦-١٦٠٩م)، هو باحث تلموديّ مهم، وصوفيّ يهوديّ وفيلسوف، أغلب حياته كان حاخامًا رائدًا في مدينتي ميكولوف في مورافيا وبراغ في بوهيميا.

[3] يهودا هاليفي יהודה בן שמואל הלוי (١٠٧٥-١١٤١م)، كان طبيبًا وشاعرًا وفيلسوفًا يهوديًّا إسبانيًّا، وقد توفي بعد وقتٍ قصيرٍ من وصوله إلى الأرض المقدسة عام ١١٤١م، وكانت في ذلك الوقت مملكة القدس الصليبيَّة.

[4] يدعى إسحق بن سليمان لوريا الأشكنازيّ יִצְחָק בן שלמה לוּרְיָא אשכנזי (١٥٣٤-١٥٧٢م)، كان رابيًّا بارزًا ومتصوفًا يهوديًّا في جماعة صفد في منطقة الجليل في سوريا العثمانيَّة. ويعتبر أب الكابالا المعاصر، ويشار إلى تعاليمه باسم Lurianic Kabbalah. في حين أنَّ مساهمته الأدبيَّة في المدرسة الكباليَّة في صفد مهمة للغاية، وقد أدت شهرته الروحيَّة إلى تبجيل تلك الأعمال. جمعت أعمال تلاميذه تعاليمه الشفويَّة في شكل مكتوب.

"لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ". (مت ١٥: ١١)

أضاف الرابي أسور عن قصد وبشكل خبيث كلمات إلى اقتباس يسوع، والتي لم يقلها يسوع، بما في ذلك كلمة "خنزير".

في الختام، ليس العهد الجديد هو الذي يخترع الآيات ويحرف العهد القديم، بل بالأحرى، هناك شخص ما يحرف الكلمات في محاولة يائسة لإخفاء يسوع عن شعبه.

الفصل السابع عشر
التناقضات في العهد الجديد ؟!

عندما يحاول رابي مهاجمة مصداقيَّة العهد الجديد، يبدو من الصواب فقط الإشارة إلى مدى ضحالة ادعاءاته.

لسنوات عديدة، عمل الرابيين في إسرائيل بجد لتحدي ومهاجمة مصداقيَّة العهد الجديد. مدرج أدناه بعض من "التناقضات" الأكثر شهرة.

التناقض # ١:

"كيف يمكن أن يكون مكتوبًا في العهد الجديد أنّ يعقوب نزل إلى مصر ومعه ٧٥ شخصًا بينما يذكر العهد القديم أنّ يعقوب ذهب إلى مصر مع ٧٠ شخصًا فقط". (الرابي يوسي مزراحي)

هذا ما يحدث عندما لا يدرسون التاريخ في اليشيفا. يقتبس مزراحي من النصِّ الماسوريّ للعهد القديم العبريّ، فالنسخة الماسوريَّة هي ما يملكه معظم اليهود في المنزل. حُررت هذا النسخة بواسطة الماسوريت[١] Masoretes منذ حوالي ١٠٠٠ عام. النصّ الماسوريّ هو واحد من بين عدد من النسخ النصِّيَّة للعهد القديم. على سبيل المثال، البشيطا وترجوم يوناثان والترجوم الأورشليميّ وترجوم أونكيلوس والسبعينيَّة والفولجاتا وقمران والمزيد.

لم يكن هناك نصّ ماسوريّ موجود منذ ٢٠٠٠ عام ولم يكن بوسع مؤلفي العهد الجديد الاقتباس من النصِّ الماسوريّ حتّى لو أرادوا ذلك. إذن من أين اقتبسوا؟ اقتبسوا من الترجمة السبعينيَّة. حُررت هذه النسخة بواسطة ٧٠ (أو ٧٢) عالم يهوديّ في القرن الثاني قبل الميلاد. يقرأ النصّ الماسوريّ في تكوين ٤٦ أنّ ٧٠ شخصًا نزلوا إلى مصر بعد يعقوب. ومع ذلك، تنصّ الترجمة السبعينيَّة في نفس الإصحاح على أنّه كان هناك ٧٥ شخصًا. السؤال "من أين أتى هؤلاء الأشخاص

---

[١] الماسوريت בַּעֲלֵי הַמָּסוֹרָה، وهو مصطلح عبريّ يعني أسياد التقليد، وهي جماعة من العلماء الكتبة اليهود الذين عملوا من نهاية القرن الخامس إلى العاشر الميلادي تقريبًا، ومقرهم أساسًا في فلسطين في العصور الوسطى في مدن طبريا والقدس، وكذلك في العراق (بابل). جمعت كلّ مجموعة منهم نظامًا للنطق والاستدلالات النحويَّة في شكل ملاحظات تشكيليَّة على الإطار العام للنصّ التوراتيّ في محاولة لتوحيد النطق والفقرة والآيات وأقسام الكتاب المقدس العبري (التناخ)، وذلك من أجل الشعب اليهوديّ.

الخمسة الآخرون؟" من الأفضل توجيهه إلى الـ٧٢ عالمًا يهوديًّا الذين سبقوا النصّ الماسوريّ وليس مؤلفي العهد الجديد. يمكن حلّ السؤال إذا قرّر ٧٢ عالمًا ببساطة إدراج أحفاد يوسف أيضًا، أي ابني منسى مع ابني إفرايم وحفيده. تفسير آخر محتمل هو أنّهم قرروا عد يعقوب وزوجاته الأربع: ليئة وزلفة وراحيل وبلهة.

التناقض # ٢:

"هناك تناقضات عديدة في العهد الجديد: فهو يقول إنّ يسوع سوف يسكن في الناصرة من أجل تحقيق ما قاله الأنبياء بأنَّه "سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا" (مت ٢: ٢٣). لكن لا توجد مثل هذه الآية في العهد القديم" (موسوعة Daat اليهوديَّة، التي نشرتها كليَّة هرتسوغ للدراسات اليهوديَّة).

تمت تغطيَّة هذا التناقض جزئيًّا في الفصل السابق ومرة أخرى لا يوجد تناقض هنا، لأن متى لا يقتبس. ولا يدعي أنّه يقتبس. لهذا السبب لا يستخدم علامات الاقتباس. عندما يقتبس متى من سِفر معين في العهد القديم، فإنَّه يشير دائمًا إلى ذلك. كتب متى في الإصحاح ٢ الآية ٢٣ "مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ" بصيغة الجمع وليس "كما قال النبي" بصيغة المفرد. هذا لأن متى لا يقتبس أي آية ولكنه يشرح فكرة عامة عبّر عنها الأنبياء باستخدام التلاعب بالألفاظ باللغة العبريَّة المألوفة حيث يمكن أنّ تشير كلمات رنانة مشابهة مثل "نيتزير Netzer" و"نيتزيريم Netzerim" وما إلى ذلك إلى حقيقة روحيَّة مهمة. في هذه الحالة، عندما يقول متى "لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إنّه سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا» (Netzer)" فإنَّه يشير إلى عدة مقاطع مختلفة في العهد القديم: إشعياء ١١: ١، إرميا ٣١: ٦، إشعياء ٤٩: ٦، كما أشرنا في الفصل السابق. وأكثر من ذلك: كلمة " نيتزير Netzer" بالعبريَّة تعني "جذر" في العهد القديم أو "غصن". العهد القديم وحتَّى التلمود أعطى المسيا الألقاب "الجذر" و"الغصن". لتلخيص هذا، لا يؤلف متى آيات من العهد القديم، بل يلقي الضوء على فكرة عامة تمّ التعبير عنها من خلال الأنبياء.

التناقض # ٣:

"اقتباس من العهد الجديد: "فَنَزَلَ يَعْقُوبُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُوَ وَآبَاؤُنَا، وَنُقِلُوا إِلَى شَكِيمَ وَوُضِعُوا فِي الْقَبْرِ". خطأ. لقد دُفِنوا في حبرون، كما يقول العهد القديم. لما؟ ألا يتذكر الله أين

دفنوا يعقوب؟ ذلك الرجل الذي خدع وكتب العهد الجديد لم يكن متعلمًا. لقد كان في مستوى مبتدئ تمامًا". (الرابي يوسي مزراحي)

صحيح، وفي تكوين ٥٠: ١٣ مكتوب أنّ يعقوب وحده دُفن في حبرون. المكان الذي دُفن فيه أبناء يعقوب لم يرد ذكره في العهد القديم. والعهد الجديد لا يناقض ذلك. يبدو أنّ فهم قراءة مزراحي هو على مستوى المبتدئين تمامًا هنا. هذه المرة، دعونا نرى ما هو مكتوب بالفعل في العهد الجديد:

"**فَنَزَلَ يَعْقُوبُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُوَ وَآبَاؤُنَا، وَنُقِلُوا إِلَى شَكِيمَ وَوُضِعُوا فِي الْقَبْرِ...**" (أع ٧: ١٥-١٦).

لا يتحدث العهد الجديد هنا عن قبر يعقوب. بل يذكر أنّ "آبَاؤُنَا" نُقِلُوا إلى شكيم. والواقع أنّ الآباء هم أبناء يعقوب. ومنهم خرج الاثنا عشر سبطًا. نُقِلُوا الى شكيم، وليس يعقوب. إذن من هو المخادع غير المتعلم والمشوش؟ يمكن للقارئ أن يقرر.

التناقض # ٤:

جاء في إنجيل متى: "**حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ، كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ»**" (مت ٢٧: ٩-١٠).

يشير الرابي زلمان كرافيتز[٢] Rabbi Zalman Kravitz إلى تناقض ظاهر هنا ويسأل: "أين تنبأ إرميا بحوالي ٣٠ قطعة من الفضة، كما يدعي متى؟".

هذا صحيح. لا يحتوي سفر إرميا على مثل هذه الآية. ستجده في سفر زكريا ١١: ١٣. فلماذا يقول متى إنّ الآية موجودة في إرميا إذا كانت من سفر زكريا؟ قبل ٢٠٠٠ عام، صُنفت أقسام العهد القديم بشكل مختلف. وكان من الشائع تسميَّة مجموعة من الأسفار باسم أحد الأسفار التي تحتوي عليها. أسفار موسى الخمسة (التوراة) كانت تسمى "أسفار موسى". صُنفت الكتابات على أنّها

---

[٢] الرابي زلمان كرافيتز Rabbi Zalman Kravitz ولد في لوس أنجلوس، وقد التحق بالمعهد الرابينيّ في فلوريدا ونيويورك ونيوجيرسي. حصل على بكالوريوس الآداب والإجازة الرابينيَّة من الكلية الحاخامية الأمريكيَّة. يَدرس الرابي زلمان حاليًا في الجامعة الأمريكيَّة اليهوديَّة.

"مزامير" أو "داود". الشيء نفسه ينطبق على الكتابات النبويَّة. سُميّت "إشعياء" و"إرميا". وهذا يعني أنّ متى يشير إلى الأنبياء باسم "إرميا". بالمناسبة، مرقس فعل نفس الشيء بالضبط. في الإصحاح الأوَّل من إنجيله يشير إلى سفر ملاخي مستخدمًا التسميَّة "إشعياء". باختصار، كان "إرميا" و"إشعياء" بمثابة تسميَّة لجميع الأنبياء، ربما لأنهم هم أطول الأسفار النبويَّة. بالمناسبة، كلّ من يلقي نظرة على ما ورد في "بافا باترا[٣] Bava Batra" بالتلمود سيلاحظ أنّ الحكماء اتبعوا نفس العادة في تصنيف الأسفار.

التناقض # ٥:

في إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، يهوذا الإسخريوطيّ قد ارتشى من قبل الكهنة. ووافق على خيانة يسوع مقابل ٣٠ شيكل فضيّ. وقد وعدهم بتسليم يسوع إليهم، معطيًّا إياهم علامة: الذي يقبله على الخد هو يسوع. هذا للتأكد من أنّهم يعرفون الذي يعتقلوه في ظلام الليل من بين جميع الأشخاص المجتمعين هناك. الرابي دانيال أسور على يقين من أنّه وجد تناقضًا كبيرًا في العهد الجديد ويكتب ما يلي: "لماذا يحتاج الحكماء إلى هذه القبلة كعلامة، إذا كان المسيح يتمتع بشعبيَّة كبيرة ومعروف على نطاق واسع، كما تقول الأناجيل". فيما يلي أحد التحديات عندما يتعلق الأمر بقراءة النصوص القديمة من منظور حديث. من الواضح أنّ الرابي أسور توقع أن يلتقط يهوذا صورة ليسوع بهاتفه الذكيّ أو على الأقل يرسل صورة يسوع على الفيسبوك عبر البريد الإلكترونيّ إلى الكهنة حتَّى يتمكنوا من طباعتها وإعطائها لعبد رئيس الكهنة الذي أرسله رئيس الكهنة ليقبض على يسوع.

تذكير سريع: لم تكن هناك هواتف ذكيَّة أو كاميرات أو طابعات منذ ٢٠٠٠ عام. سمعة يسوع بالتأكيد سبقته، لكن هذا لا يعني أنّ عبد رئيس الكهنة كان لديه صورة ليسوع في غرفته.

---

[٣] بافا باترا בָּבָא בַּתְרָא، أي البوابة الأخيرة، وهو المسار الثالث من ثلاث مسارات تلموديَّة- بافا كامّا وبافا متزيا- بحسب ترتيب نيزكين Nezikin؛ وهو يتعلق بالمسؤوليات وحقوق الأفراد فيما يتعلق بالممتلكات. وهو يعد جزءً من الناموس الشفاهيّ لليهوديَّة.

التناقض # ٦:

دعونا نستمر مع الرابي دانيال أسور. ويقول هذه المرة: "أين أخذوا الطفل بعد ولادته، إلى مصر أم إلى أورشليم؟ متى ٢: ١٤ يقول، "**فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ**". ولكن لوقا ٢: ٢٢ يقول، "**وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ**".

الجواب البسيط: يصف لوقا الوقت الذي تمّ فيه اصطحاب يسوع إلى أورشليم لفداء البكر وتقديم ذبيحة تطهير كما أُمرت كلّ امرأة بعد الولادة. يصف متى وقتًا آخر، عندما كان يوسف ومريم يعيشان في بيت لحم. تمّ تحذير يوسف من أنّ هيرودس يريد قتل يسوع. فهرب الزوجان إلى الجاليّة اليهوديَّة في مصر.

الرابي أسور، إذا أخبرك أحدهم أنّه رأى إيتان يأكل رقائق الذرة اليوم وأخبرك شخص آخر أنّه رأى إيتان يأكل شرائح لحم اليوم، فهل هذا تناقض؟ أو يمكن أن يكون أنّ إيتان قد أكل رقائق الذرة وشرائح اللحم؟ ... ببساطة في أوقات مختلفة.

التناقض # ٧:

دعنا نواصل الحديث مع الرابي أسور كما يتعامل مع بولس: "يكتب بولس في رسالته إلى أهل روميَّة: "**إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ للهِ**" (رو ٧: ٤). السؤال هنا متى كان الرومان تحت الناموس؟ هل حصلوا على الناموس في جبل سيناء؟"

لاحظ ما قاله بولس الرسول ثلاث آيات قبل ذلك: "**أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ -لأَنِّي أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ- أَنَّ النَّامُوسَ...**" (رو ٧: ١). هل يمكن أن يكون اليهود قد عاشوا خارج إسرائيل؟ هل يمكن أن يكون هناك يهود في روما؟ يكشف بحث سريع على ويكيبيديا أنّه في الواقع في القرن الأوَّل الميلادي، كان عشرات الآلاف من اليهود يعيشون في روما. كان بعضهم أعضاء في هذه الجماعة المسيانيَّة، وبولس يتحدث إليهم. يبدو أنّ الرابي أسور لا يعرف هذا ولكن حقيقة أنّ شخصًا ما يهوديّ لا تعني أنّه لا يمكن أن يكون مواطنًا في موسكو أو ميامي أو لندن أو روما.

تناقض # ٨:

يواصل الرابي أسور تثقيف الجميع حول "التناقضات" التي كشف عنها، وهذه المرة أحرج نفسه حقًا. في متى الإصحاح ٢٦، ذُكرت الأشياء التاليَّة كجزء من وجبة الفصح: "**وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ...**". يثير الرابي أسور الخلاف التالي: "هل أكل يسوع الخبز في اليوم الأوَّل من عيد الفطير؟ ممنوع أكل الخميرة في عيد الفصح".

يتساءل الرابي أسور كيف يمكن أن يأكل يسوع الخبز في عيد الفصح. في هذا ينكشف الجهل المحرج للرابي أسور. لاحظ المقطع الافتتاحيّ لقراءة الفصح في الهاجادا: "هذا هو خبز الفقر الذي أكله أجدادنا في مصر". خبز؟ في قراءات عيد الفصح؟ قد يتساءل المرء عما إذا كان الرابي أسور سيدعي أنّه وجد تناقضات في الهاجادا نفسها! لكن بجديَّة، "خبز" هو مصطلح عام يصف فئة، وهي كلمة يمكن استخدامها للإشارة إلى أنواع مختلفة من الخبز؛ مختمر وغير مختمر. بمعنى آخر، هذا مثل اتهام الرابي أسور بتناول لحم الخنزير، لمجرد أنّه قيل إنّه أكل "لحم".

تناقض # ٩:

يكتب الرابي أسور مرة أخرى عن نفس "التناقضات" التي أثارها رابيين آخرون، ولكن بشكل مباشر أكثر في صلب الموضوع. هذه المرة تتعلق بأشهر عظة ليسوع، تسمى "العظة على الجبل". يكتب الرابي أسور: ""عظة الجبل". يدعي متى أنّ موعظة يسوع حدثت على جبل. من ناحيَّة أخرى، يدعي لوقا أنَّها حدثت في سهل. يكتب مرقس أنّها كانت في قارب على البحر". فأين جرت "العظة على الجبل"؟ على جبل أم في قارب؟

في واقع الأمر، لم يذكر مَرقُس حتَّى "العظة على الجبل". يتحدث عن عظة مختلفة، عظة بالأمثال. يكتب مرقس نفسه:

"**فَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال...**" (مرقس ٤: ٢).

يذكر لوقا أنّ العظة كانت في سهل. ما يقوله لوقا هو أنّ يسوع جمع الناس في بقعة من الجبل كانت مسطحة نسبيًّا، حتَّى تسع جمهور أكبر. يمكن أن تكون هذه منطقة مسطحة على جبل، كما هو الحال في مرتفعات الجولان، أو جبل أرينا في الطريق إلى أورشليم التي تحتوي على هضبة

ومنظر. قد يفسر هذا الأمر إذا كان متى ولوقا يشيران في الواقع إلى نفس العظة، والتي ربما لم تكن كذلك.

إلى الرابيين الذين هاجموا العهد الجديد، سنطرح التحديات التاليَّة في المقابل: من فضلك استقر على قائمة التناقضات بين العلم والتلمود، أو التناقضات العديدة بين التلمود والعهد القديم.

الباحث في العهد القديم والباحث في العهد الجديد خاصة هو الشخص الذي أمضى سنوات في الدراسة في إطار أكاديميّ مع اللغة اليونانيَّة الكتابيَّة والمخطوطات القديمة وتاريخ فترة الهيكل الثاني والتفسيرات والدلالات وأكثر من ذلك، من أجل الحصول على أفضل منظور ممكن عندما يتعلق الأمر بالخلفيَّة الثقافيَّة والتاريخيَّة والدينيَّة والسياسيَّة ... وبعبارة أخرى، البحث في السياق المقابل للنصّ لفهم ما يعنيه الكاتب. عندما يأمل المعلمون أن يسيروا على خطى "الباحث" الذي ليس لديه خلفيَّة أو معرفة بهذه الأشياء، فإنّهم يكونون عرضة لإحراج أنفسهم بأسئلة ليس لديهم إجابات عليها. لا يعني ذلك أنّ الإجابات غير موجودة ولكنهم ببساطة لا يملكون الأدوات للعثور عليها. سيوافق طالب اللغات، ليس من السهل تعلم القراءة والكتابة والتحدث باليونانيَّة القديمة. إنّه لأمر مخز أنّ هذه الأشياء لا يتم تدريسها في المدارس الدينيَّة الرابينيَّة. لذلك، عندما يحاول الرابي مهاجمة مصداقيَّة العهد الجديد، يبدو من الصواب فقط الإشارة إلى مدى ضحالة ادعاءاته.

أعزائي الرابيين، هل تريدون مهاجمة العهد الجديد؟ لا أعتقد أننا لن نستطيع أن نجيب. سيكون من دواعي سرورنا أن نتصفح جميع التناقضات التي تدعي أنكم وجدتوها. هذه ليست تناقضات في الواقع، لكنها محاولات يائسة لمحاولة دحض العهد الجديد وإخفاء حقيقة يسوع.



الفصل الثامن عشر
العهد الجديد: سيئ لليهود؟

في الواقع، التقليد الرابيني هو الذي تخلى عن التوراة.

هل العهد الجديد يخفف من حدة الناموس؟ هل يجعل الحياة اليوميَّة أسهل حتّى يتمكن الناس من فعل ما يحلو لهم، لأنهم سيحصلون على المغفرة على أي حال؟ أو بعبارة أخرى، هل العهد الجديد يبطل الناموس ويسمح بالخطيئة؟

قبل الرد على هذا الاتهام ضد العهد الجديد مقابل التوراة (الناموس)، من المهم التوضيح: عندما يستخدم الرابيين كلمة "التوراة" فإنّهم لا يشيرون إلى أوامر موسى بل إلى أوامر التقليد الرابينيّ الذي ابتكره الحكماء بعد أيام موسى بآلاف السنين. في مقدمة كتابه "الناموس الشفهيّ The Oral Law"، يكشف الكاتب اليهوديّ الأرثوذكسيّ الشهير شيم شيمّيل[1] Chaim Shimmel عن حقيقة محرجة: "لم يتبع اليهود أبدًا الكلمات الفعليَّة للتوراة، لكنهم عاشوا وفقًا لتقاليد الرابيين، الذين يؤمنون أنّ الله أعطى موسى شريعة إضافيَّة في سيناء: الناموس الشفهيّ". (انظر الفصل ٤٧: "هل هناك حاجة فعليَّة لقانون شفهيّ لفهم الكتاب المقدس؟").

هل يسهل العهد الجديد حياة أتباعه حقًا؟ أيهما أسهل؟ الحفاظ على التقاليد والاحتفالات الخارجيَّة مثل ارتداء قطعة من القماش على رأسك (اليارمولكه yarmulke) ولف حزام جلدي حول ذراعك (تيفيلين[2] tefillin)، وعدم تمزيق ورق التواليت يوم السبت، الأشياء التي لا تهم قلبنا وعلاقاتنا أو تساعدنا على حب جيراننا بشكل أفضل

أم ...

الدخول إلى العمق "جراحة القلب" الذي يدعو إليه يسوع والعهد الجديد لغرس الروح الحيَّة في قلوبنا الحجريَّة؟ في العهد الجديد، أمر يسوع أتباعه أن يحبوا حتَّى أعدائهم وأن يقدموا

---

[1] شيم شيمّيل Chaim Shimmel، هو متخصص في كلّ من الناموس التلموديّ والقانون العلمانيّ، له عدة أعمال في هذا الشأن، وأبرزهم أعماله عن الناموس الشفاهيّ.

[2] التفيلّين תפילין، هو صندوق مصنوع من جلد الكوشير يوضع على الجبهة ويلف الخيط على اليد اليسرى لأنها أقرب للقلب. يضعها المتدينون من اليهود على جباههم، ومعنى الاسم بالعبريَّة هو العصابة، ويحتوي على نصوص من التوراة.

عطاياهم للفقراء. لا شكّ أنّ العهد الجديد لا يجعل الأمور أسهل. على العكس من ذلك، فإنّ المعيار أسمى.

من منظور الله، وفقًا للعهد الجديد، كلّ هذه العادات والاحتفالات الخارجيَّة التي يطورها التقليد الرابينيّ ويفرضها لا تثير إعجابه على الإطلاق. كما أنّها لا تجعل الناس يحبون أو يساعدون أقاربهم أكثر. الميل الطبيعيّ هو القيام بالأعمال الصالحة ومساعدة الآخرين حتَّى يردّ الله الجميل، أو يلهم الآخرين لمساعدتنا عند الحاجة. لكن هذه الدوافع في الواقع تخدم الذات. هذا ليس حبّ حقيقيّ.

ما هو الدافع الحقيقي الوحيد للأفعال الصالحة؟

الحب.

عندما فعل الله العمل الأكثر استحقاقًا، أظهر محبته بالظهور على أنّه المسيا وبذل حياته حتَّى الموت، حتَّى يحصل كلّ من يدعونه على غفران الخطيئة. لذلك، إنّها مجرد نتيجة طبيعيَّة لاتباع مثال الله أننا يجب أن نمد يد العون ونحبّ الآخرين ونساعد أقاربنا. نحن لا نفعل ذلك كأشخاص ملزمين، ولا بسبب الخوف أو الإكراه، بل كتعبير عن الحبّ تجاه الله وفقًا للمثال الذي أعطانا إياه في يسوع. الحقيقة هي أنّه في أيام العهد القديم، تمامًا مثل اليوم، كان شعب إسرائيل بعيدًا عن الله لدرجة أنّه قال: "**رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي...**" (إش ١: ١٤). لا يهتم الله بطقوسنا، أو بالشموع التي نضيئها، أو الدريدل[٣] dreidel التي نلفها، أو الوجبة التي نتخطاها مرة كلّ عام. إنّه مهتم بقلبنا وعلاقتنا بأقاربنا وبخليقته. بحسب يسوع، ما ينجس الإنسان ليس ما يدخل الفم بل ما يخرج منه. تنطق أفواهنا بما يحدث في قلوبنا وأفكارنا. لهذا السبب قال يسوع:

"**أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ؟ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**". (مت ١٥: ١٧-٢٠).

---

[٣] الدريدل דריידל، هو عبارة عن بلبل دوار بأربعة جوانب، تُلعب خلال عطلة عيد الحانوكا اليهوديَّة.

وفقًا ليسوع، فإنَّ كلماتنا، تمامًا مثل أعمالنا الخارجيَّة، هي ثمرة ما يحدث في قلوبنا. على سبيل المثال، الفسق أو الاغتصاب أو الزنا هي تعبيرات خارجيَّة عن الخطيئة في قلوبنا والشهوة في افكارنا. لذلك علَّم: "**إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ**" (مت ٥: ٢٨).

رفع يسوع المعيار. يعتبر فهم يسوع الأخلاقيّ للناموس أكثر صرامة بكثير من أي تفسير رابينيّ. ولكن هنا نجد أمر آخر مميز جدًا عند يسوع. فعندما يعزز يسوع ويرفع المعايير الأخلاقيَّة للناموس من ناحية. فإنّه من ناحيَّة أخرى، يزيد أيضًا من النعمة، معيار النعمة والرحمة الذي يصعب الالتزام به، وهو ليس أقل من المعيار الأخلاقيّ الذي يضعه.

"**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ**" (مت ٥: ٣٨-٤٢).

في ثقافة الشرق الأوسط القديمة، ولسوء الحظ حتَّى اليوم، تسبب كبرياء الإنسان في حلقة مفرغة من الانتقام اللامتناهي: الانتقام بعد الانتقام بعد الانتقام بعد الانتقام. أمر يسوع أتباعه بوضع حد لهذا.

ولكن كيف؟

بالنعمة. مع الوصيَّة "**عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ**"، علَّم الله إسرائيل أنّ حياة كلّ فرد لها قيمة. على سبيل المثال، لم تكن عين العبد أقل قيمة في نظر الله من عين الملك. لكن التقاليد الدينيَّة فسرت ذلك بطريقة مختلفة، على أنّها إذن بالانتقام. هذا يؤدي إلى حلقة لا نهائيَّة من الانتقام. إراقة الدماء التي تؤدي إلى إراقة المزيد من الدماء وتؤدي إلى إراقة المزيد من الدماء. يقول لنا يسوع: "كفى! توقف عن الانتقام". من المستحيل استرضاء الناس بالانتقام. من المستحيل التخلص من الظلام بمزيد من الظلام. فقط النور يطرد الظلام. الحبّ وحده هو الذي يرضي الناس. ليس الانتقام. كيف؟ بإظهار النعمة لهم. دعونا نواجه الأمر، هذا لا يبدو بسيطًا وسهلًا على الإطلاق. إنّه تحدٍ أكبر بكثير من مجرد تقبيل قوائم البيت أو عدم تناول البرجر، أليس كذلك؟

ولكن انتظر.

يصبح الأمر أكثر تعقيدًا ... لأن يسوع لا يطلب فقط من الناس أن يحبوا أولئك الذين يحبونهم أيضًا، ولكن حتَّى أولئك الذين يكرهونهم. يعلِّم التقليد الرابينيّ أنّه يجب على المرء أن يحبّ قريبه كنفسه لأنه يشير فقط إلى اليهود الذين يحفظون الناموس. لكن يسوع يأمر أتباعه بإظهار النعمة والمحبّة للجميع، بما في ذلك الأمم وحتَّى أولئك الذين يكرهونهم.

"**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْل تَصْنَعُونَ؟**" (مت ٥: ٤٣-٤٧).

وفقًا ليسوع، إذا كنت غاضبًا على أخيك بدون سبب، فإنك قتلته. هل حلمت بامرأة أخرى؟ لقد خنت زوجتك. يسوع لا يجعل حياتنا أسهل. على العكس تمامًا! إنّه يأخذ معايير التوراة الساميَّة، ويجعلها أكثر صعوبة ويثبت لنا أنّه في الواقع، كان التقليد الرابينيّ هو الذي تخلى عن التوراة وخفف من وصاياها. لكن يسوع لا يريد أن يجعل الأمر أكثر صعوبة علينا بطريقة قانونيَّة صارمة. بدلًا من ذلك، يريد أن يغير قلوبنا. نتيجة لذلك، سوف نحبّ الآخرين ونخدمهم ونبذل أنفسنا للآخرين. ليس بسبب قيود أو خوف، ولكن بدافع الحبّ والتقدير ولأننا ممتنون لما فعله من أجلنا. يسوع هو المثال الذي يجب أن نتبعه. وبينما يجب أن نحاول أن نرتقي إلى أعلى مستوى أخلاقيّ، يجب أن نتذكر أننا لسنا مدعوين للحكم على الآخرين، بل للحبّ والرحمة. الله هو القاضي المطلق، وليس نحن. انظر ماذا يقول بولس الرسول في العهد الجديد:

"**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا!**

نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ،

نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ. فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ.

عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا للهِ. كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ للهِ. فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.

فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا!" (رو ٥: ٢٠-٦: ١٥).

بمعنى آخر، يستبعد العهد الجديد كلّ إذن للخطيئة. من المهم أن نفهم أيضًا كيف اعترف الحكماء أيضًا بأنَّ ناموس المسيا سيكون مختلفًا عن ناموس موسى.

لتلخيص ذلك، منذ عهد سيناء كنا تحت وصايا موسى، ولكن الآن في العهد الجديد، نحن تحت وصايا المسيا. وحياتنا؟ إنّها لن تصبح أسهل. على العكس من ذلك، فهي تمثل تحديًّا: ولكنها أيضًا أكثر إرضاءً لأننا لسنا محكومين بالخوف أو الإكراه بل بالحبّ والنعمة.



الفصل التاسع عشر
أسطورة مليون شهود عيان لموسى

"لم يتلق موسى الوصايا العشر من الله أمام الملايين. هذا ما حدث بالفعل . . ."

يقول الرابي أمنون يتسحاق أنّ يسوع ليس هو المسيا بناءً على الادعاء التالي: "أنا شخص عاقل، لذلك أقول انتظر دقيقة، إذا كان الربّ، المبارك، قد أعطى [عهد الناموس] لشعب إسرائيل، شاهده الملايين، ودعنا نقول إنّه قرر أن يقول: لقد سئمت حقًّا منكم، ولا أريدكم بعد الآن، والآن أختار يسوع ومن يتبعه. هذا ممكن، أليس كذلك؟ لماذا تفعل ذلك في المرة الأولى بطريقة علنيَّة ولكن هذه المرة تفعل ذلك في الخفاء، مثل اللص الذي يهمس له من وراء الجبل؟ إذا كنت تريد إظهار [عهد جديد] والإعلان عنه، فيجب أن يتمّ ذلك علنًا، على الأقل بقدر ما كان عليه في المرة الأولى". يعتقد الرابيون أنّ هذه حجة قويَّة للغاية. ولكن هناك بعض الثغرات الكبيرة في هذا النوع من التفكير ...

الرابي دانيال أسور والرابي حزقيال صوفر Rabbi Ezekiel Sofer والرابي زامير كوهين Rabbi Zamir Cohen، ينضمون جميعًا إلى الرابي أمنون يتسحاق[١] Amnon Ytizhak في اتهامه. لكن حقيقة أنّهم يعتقدون أنّ العهد الجديد يعني أنّ الله قد رفض شعبه المختار يثبت فقط مدى ضآلة معرفتهم بأسفار موسى الخمسة. فلننزل إلى عمق كلمات الرابي أمنون يتسحاق.

قبل كلّ شيء، أيها الرابيين الأعزاء، يسوع يهوديّ. إذا كان الله قد تخلى عن شعب إسرائيل وأراد اختيار شعب جديد، فعليه إذن أن يختار شخصًا غير يهوديّ. يُحتمل أنّ الرابي أمنون يتسحاق نسي أنّ يسوع كان يهوديًا، لأن الرابيين يسمونه "يسوع المسيحيّ"، لكن هذا لا يغير حقيقة أنّه يهوديّ! على عكس أقوال الرابيين، فإنَّ العهد الجديد لا يدعي أنّ شعب إسرائيل لم يعد هو الشعب المختار. في الواقع، إنه يقول عكس ذلك تمامًا.

---

[١] الرابي أمنون يتسحاق אַמְנוֹן יִצְחָק، هو رابي حريديّ. اشتهر بمشاركته في التوعية اليهوديَّة الأرثوذكسيَّة (كيروف) بين سكان إسرائيل السفارديين والمزراحيين. يعتبر قائد بارزر لحركة السفاردي في إسرائيل. يشارك في أنشطة تتمحور حول مساعدة اليهود على أن يصبحوا أكثر تدينًا، ومنظمته "شوفار" تقوم بتوزيع محاضراته في وسائل الإعلام المختلفة وعلى الإنترنت.

كتب بولس في رسالته إلى المجتمع في روما: "**فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ. لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ**" (رو ١١: ١-٢).

لذلك من الواضح تمامًا، وفقًا للعهد الجديد، أنّ الله لم يترك شعب إسرائيل. بالإضافة إلى ذلك، جعل يسوع آلاف الأمم يتخلون عن أصنامهم وآلهتهم الغريبة ويؤمنون بإله إسرائيل. حتَّى أنّ الكثيرين منهم اضطروا للتخلي عن حياتهم بسبب ولائهم لإله إبراهيم وإسحق ويعقوب ... وكلّ هذا بفضل يسوع.

ثانيًّا، من المهم توضيح أنَّ المؤمنين الحقيقيين بيسوع يقبلون بإخلاص إعلان الله لموسى على جبل سيناء. في الواقع، العهد الجديد يعتمد على هذا الإعلان. أسفار موسى الخمسة (الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس) هي كلمة الله – كتاب مقدس – والعهد الجديد هو استمرار مباشر للعهد الأوَّل. أكثر من ذلك، يجب أن يُقال إنّه لا يمكن للمرء أن يفهم أو يُقدّر العهد الجديد بعمقه الكامل دون معرفة أسفار موسى الخمسة والعهد القديم. لكن دعنا نعود إلى ادعاءات أمنون يتسحاق. يقول إنّ موسى قَبِل الناموس بينما كان الملايين من الناس يراقبونه. لكن الحقيقة هي أنّه إذا قرأ المرء في سفر الخروج عن حدث جبل سيناء، يتضح أنّ الرابي أمنون يتسحاق لا يعرف كتابه المقدس جيدًا.

لم يتلق موسى الوصايا العشر من الله أمام الملايين. هذا ما حدث بالفعل:

"**وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَرَوْنَ الرُّعُودَ وَالْبُرُوقَ وَصَوْتَ الْبُوقِ، وَالْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: «تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. لأَنَّ اللهَ إِنَّمَا جَاءَ لِكَيْ يَمْتَحِنَكُمْ، وَلِكَيْ تَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لاَ تُخْطِئُوا». فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ**" (خر ٢٠: ١٨-٢١).

كان شعب إسرائيل يخافون الله، لذلك وقفوا من بعيد. أرسل الشعب موسى إلى الجبل بنفسه. عندما كان موسى مع الله، كان هناك وحده:

"**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، لأَنَّنِي بِحَسَبِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ وَمَعَ إِسْرَائِيلَ». وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً**" (خر ٣٤: ٢٧-٢٨).

تذكر أنّ هذه هي المرة الثانيَّة بالفعل لأنه عندما كان موسى على الجبل في المرة الأولى قرر شعب إسرائيل أنّهم يفضلون عبادة عجل ذهبيّ:

"**وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ»**" (خر ٣٢: ١).

عزيزي القارئ، هل بدد نور كلمة الله الظلمة بعد؟ تلقى موسى الوصايا العشر من الله وحده وليس أمام ملايين الشهود. من هنا يبرز سؤال مهم آخر، هل يمكن قبول شهادة الوحي الشخصيّ لرجل واحد؟ بعد كلّ شيء، يستهزئ أمنون يتسحاق ويسخر من أي شخص كشف الله عن نفسه له بمفرده.

معاملات الله مع الأفراد: أظهر الله نفسه بشكل فرديّ لآدم في جنة عدن. في مناسبات منفصلة، أظهر الله نفسه بشكل فرديّ لنوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب، وقطع الله عهداً على انفراد مع إبراهيم الأمين. حتَّى قبل جبل سيناء، أظهر الله نفسه لموسى في العليقة المشتعلة سرًا. بعد إعطاء الشريعة، أظهر الله نفسه للملك داود وأنبياء العهد القديم، كلّ ذلك على انفراد، لم يكن لدى أي منهم "ملايين الشهود". لذلك يمكننا أن نفكر في أنّ الرابي أمنون يتسحاق لا يقبل كلام الأجداد والأنبياء والملوك في العهد القديم، الذين أظهر لهم الله نفسه سرًا.

من المهم أن نفهم أنّ العهد الجديد لا يدعي أنّ يسوع قد تلقى مجموعة جديدة من القوانين. على العكس من ذلك! أكد يسوع كلّ ما هو مكتوب في العهد القديم، لكنه رفض قبول التفسيرات والوصايا التي اخترعها الرابيين وأضافوها. بعد كلّ شيء، قال يسوع بنفسه: "**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**" (مت ٥: ١٧).

المسيا هو الشخص الوحيد الذي أطاع الناموس بأكمله وبالتالي تمّمه مرة واحدة وإلى الأبد. إنّ الشيء المميز في العهد الجديد، الذي أُقيم بدم يسوع، هو أنّه على الرغم من أنّه تمّ من خلال شعب إسرائيل (بما أنّ يسوع يهوديّ)، فقد كان من المفترض أن يخدم جميع أمم العالم. مثل الوعد الذي قطعه الله لإبراهيم ... على انفراد. كان هذا هو الوقت الذي وعد فيه الله أنّ المسيح سيأتي من نسل إبراهيم ويكون بركة لجميع الأمم. هذا هو المصير الموعود لشعب إسرائيل، أن يكون

نعمة لجميع الأمم ومن خلال يسوع المسيح. صُلب يسوع وذُبح من أجل خطايا البشريَّة، في عيد الفصح، أمام شعب إسرائيل.

الفصل العشرون
هل تحل الصلاة محل الذبيحة؟

"بعد وقت قصير من رفضهم المسيح، كان على الرابيين حل مشكلة عدم وجود الهيكل".

إنّ أمر الله بالذبيحة الدمويَّة حقيقة لا مفر منها وهي مطلب ضروريّ للتكفير عن الخطيئة. إنّه أحد المبادئ الأساسيَّة والأكثر بروزًا في شريعة موسى. كما هو مكتوب، "**لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ**" (لا ١٧: ١١).

بطريقة ما، أدى هذا إلى ظهور طقوس الديك [كاباروت[١] Kapparot] في يوم الكفارة (يوم كيبور) بين اليهود الأرثوذكس المتدينين الذين يأرجحون دجاجة فوق رؤوسهم كإشارة إلى متطلبات العهد القديم للذبيحة. ولكن منذ تدمير الهيكل الثاني، لم تعد القدرة على تقديم الذبائح المناسبة موجودة. يجب على أولئك الذين سيتبعون حقًا متطلبات العهد القديم أن ينظروا الآن إلى الذبيحة الكفاريَّة النهائيَّة للمسيا، كما تنبأ النبي إشعياء.

على الرغم من اعتراف الرابي يهودا براندس[٢] Rabbi Yehuda Brandes بأنَّ الناموس يتطلب الذبيحة الدمويَّة، إلَّا أنّه يدعي ما يلي: "بما أنّ القدرة على تقديم الذبائح توقفت مع تدمير الهيكل الثاني، اقترح الحكماء حل 'فَنُقَدِّمَ عُجُولَ شِفَاهِنَا' (هو ١٤: ٢) ... الصلاة، ككل، هي بديل الذبائح" ... "علينا أن نفهم أنّ الصلاة في حد ذاتها هي بديل حقيقيّ للقيم التي تمثلها الذبيحة". يضيف الرابي دانيال أسور: "الصلاة حلّت محل نظام الذبائح 'فَنُقَدِّمَ عُجُولَ شِفَاهِنَا'، أي بالتضحيَّة

[١] كاباروت כפרות، هي طقوس التكفير المعتادة التي يمارسها اليهود الأرثوذكس عشية يوم الغفران. هذه ممارسة يتم فيها إمَّا القاء المال على رأس الشخص ثم التبرع به للجمعيات الخيريَّة أو يتم التلويح بالدجاجة فوق الرأس ثم يتم ذبحها وفقًا لقواعد الهالاخاه.

[٢] الرابي يهودا براندس Rabbi Yehuda Brandes، هو رئيس لما يُعرف ببيت موراشا، وهو مركز الدراسات اليهوديَّة والقيادة في القدس، منذ عام ١٩٩٨، ويشغل منصب المدير الأكاديمي لكلية روبرت إم بيرين. كما أنَّه محاضر في كلية هرتسوغ في ألون شفوت، وكان من بين مؤسسي مدرسة معاليه للتلفزيون والسينما والفنون. تناقش كتبه ومقالاته موضوعات في التلمود والناموس اليهوديّ والهجادا والفكر والتعليم اليهوديّ بشكل عام.

بالثيران في الهيكل أثناء وجود الهيكل. في غيابه نقترب من الله بشفاهنا". وأضاف: "فَنُقَدِّمَ عُجُولَ شِفَاهِنَا"، أي بدلًا من ذبيحة الخطيئة والذنب، نقدم الصلاة والتوبة والدراسة".

بعد فترة وجيزة من رفضهم للمسيح، كان على الرابيين حل مشكلة عدم وجود الهيكل. وبالتالي، بمخالفتهم للكتاب المقدس، فقد أسّسوا نظامًا جديدًا بالكامل للناموس على الكلمات القليلة الأخيرة من هذه الآية في هوشع ١٤: ٢، "**خُذُوا مَعَكُمْ كَلاَمًا وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ. قُولُوا لَهُ: ارْفَعْ كُلَّ إِثْمٍ وَاقْبَلْ حَسَنًا، فَنُقَدِّمَ عُجُولَ شِفَاهِنَا**".

المشكلة الأولى: إنّ النهج اليهوديّ الرابينيّ، أنّ الصلاة تحلّ محل الحاجة إلى الذبائح، تقوم أساسًا على هذه الآية. لكن العديد من المشاكل تظهر مع هذا النهج. المشكلة الأولى هي أنّه إذا كان التفسير الرابينيّ صحيحًا وكان هوشع يقترح حقًا أنّه يمكن للمرء أن يكفر عن الخطايا بالصلاة، فإنَّ التناقض الداخليّ يصبح واضحًا لأن الله في الناموس يطلب ذبيحة دمويَّة كفارة عن الخطايا.

المشكلة الثانيَّة هي أنّ ما يقرب من ثلث وصايا الناموس تتعامل مع عبادة الهيكل، والمذبح، والذبائح. إذا لم تكن هناك حاجة، بدءًا من عهد هوشع في القرن الثامن قبل الميلاد، للذبيحة للتكفير عن الخطايا، فمن المتوقع أن تتوقف الذبائح بين شعب إسرائيل في ذلك الوقت. ولكن كما يعلم أي مؤرخ، استمرت الذبائح حتَّى تدمير الهيكل الثاني، مباشرة بعد مجيء يسوع وصلبه. تثبت هذه الحقيقة وحدها أنّ هوشع لم يُلغِ الحاجة إلى الاستمرار في تقديم الذبائح.

المشكلة الثالثة والمحوريَّة هي التحريف الملتوي والمتعمد من قبل الماسوريين للنصّ التوراتيّ. حتَّى القرن العاشر الميلاديّ، لم يكن في العهد القديم العبريّ كلّ حروف العلة أو المسافات أو علامات الترقيم التي نتمتع بها اليوم. بدا هوشع ١٤: ٢ مختلفًا بعض الشيء في شكله الأصليّ.

ונשלמה פרים שפתינו

ונשלמה פרי משפתינו

الترجمة الماسوريَّة هي الترجمة الأكثر شيوعًا في إسرائيل اليوم حيث قرروا تبديل حرف واحد، وتغيير معنى الآية في الوقت نفسه: "لذلك سوف نقدم للعجول تقدمة شفاهنا". (Jewish JPS Publication Society جميعة النشر اليهوديّة) من المفترض أنّ يعني هذا أنّ شفاهنا، أو صلواتنا،

يمكن أن تحلّ محل العجول، أو الذبائح. الآن، قد يتساءل القارئ عن كيفيَّة كتابة هذه الآية في مصادر يهوديَّة سابقة، قبل النصّ الماسوري و(JPS)؟

تمّت كتابة السبعينيَّة بعد ٦٠٠ عام فقط من هوشع، أي حوالي ١٢٠٠ سنة قبل الترجمة الماسوريَّة. يوجد مستوى أعلى من الدقة النحويَّة في الترجمة السبعينيَّة لأنها صُيغت قبل زمن يسوع بفترة طويلة، مما يعني أنّها كانت أقرب إلى لغة هوشع الأصليَّة ولم تتأثر لاهوتيًّا بظهور يسوع والعهد الجديد. السبعون عالمًا يهوديًّا الذين ترجموا الترجمة السبعينيَّة فهموا وقدموا هوشع ١٤: ٢ هكذا، "لأننا نقدم ذبائح شفاهنا". بعبارة أخرى، بـ "ثمر شفاهنا"، في ما نقوله، سنقدم الامتنان.

"... تم تباعد الكلمات بطريقة تعني" الثمر "وليس" العجول".

لا تفوتْ هذه النقطة المهمة. في الأصل، كانت الكلمات متباعدة بطريقة تعني "ثمر" وليس "عجول". لكن الماسوريين غيروا مكان حرف واحد وبذلك خلقوا معنى جديدًا تمامًا أسّسوا عليه حلًا لليهوديَّة بدون الهيكل. النسخة الصحيحة "سوف نقدم ذبائح شفاهنا" بدلًا من النسخة المعدلة "فَنُقَدِّمَ عُجُولَ شِفَاهِنَا" ليس فقط في الترجمة السبعينيَّة، ولكن في المصادر القديمة أيضًا، مثل مخطوطات البحر الميت والتفسيرات اليهوديَّة للعهد القديم من القرن الثالث قبل الميلاد.

لنأخذ هذه النقطة إلى أبعد من ذلك، لكي يتمّ قبول الترجمة الماسوريَّة على أنها عبريَّة توراتيَّة مناسبة، يجب أن تكون كلمة "عجول" قريبة من الكلمات "شفاهنا"، والتي تعني "عجول شفاهنا"؛ "الذبائح هي صلاتنا". لكن هذا بالطبع ليس ما يقوله النصّ ويتعارض مع قواعد الكتاب المقدس. لا يمكن للمرء أن يجد هذا المصطلح "عجول شفاهنا" في أي مكان في العهد القديم على الإطلاق. من ناحيَّة أخرى، فإنَّ عبارة "ثمر شفاهنا" أكثر شيوعًا، وغالبًا ما تُستخدم في اللغة العبريَّة التوراتيَّة. يستخدم العهد القديم كلمة "ثمر" مرارًا وتكرارًا، بشكل رمزيّ أو كمرادف لـ "ناتج عن"، تمامًا كما هو الحال في اللغتين العبريَّة والإنجليزيَّة الحديثتين أيضًا. في الواقع، يعطي هوشع نفسه توضيحًا جيدًا عن هذا ببضع جمل في وقت سابق في الإصحاح ١٠.

"قَدْ حَرَثْتُمُ النِّفَاقَ، حَصَدْتُمُ الإِثْمَ، أَكَلْتُمْ ثَمَرَ الْكَذِبِ" (هو ١٠: ١٣).

إذن، فيما يتعلق بافتراض أنّ الصلاة هي بديل مقبول عن الذبيحة لرفع المعصيَّة، يستند هذا إلى إعادة تفسير تلك الآية الواحدة في هوشع ١٤: ٢، والتي قد حُرفت لتقول شيئًا لم يكتبه هوشع.

يستند التقليد الذي يستبدل الصلاة بالذبيحة إلى الآية الموجودة في هوشع، ولكن قد يشير البعض الآخر أيضًا إلى المزمور ١٤١: ٢ الذي يقول: "**لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ**". ومع ذلك، تذكَّر أنّ هذا كتبه داود، رجل اتبع شريعة الله بأمانة، وأراد بناء الهيكل، وقدم عدد لا يحصى من الحيوانات كذبيحة وفقًا لأحكام الله. كان داود يقول، "كما يصعد إليك بخورنا وذبائحنا، نرجو أن تصعد صلاتنا إليك". كان بإمكان داود أن يرى بشكل نبويّ أنّ دماء العجول لن تطهر الناس في النهاية من الخطيئة (مز ٤٠: ٦-٨ و ٥١: ١٦)، لكن هذا لم يمنعه من تقديم الذبائح التي طلبها الله ككفارة حتَّى قدم يسوع الكفارة بالدم لإزالة الخطيئة تمامًا، مرة واحدة وإلى الأبد.

يجب أن يُقال أيضًا إنّه على الرغم من الادعاء بأنَّ القرابين ليست ضروريَّة، فإنَّ حقيقة أنّ الصلوات اليهوديَّة التقليديَّة تطلب من الله ترميم الهيكل، صباحًا وظهرًا ومساءً، تكشف عن الرغبة في العودة إلى نظام الذبائح. يشير الشوق إلى المعبد إلى أنّهم ما زالوا يعتقدون أنّ الذبيحة الدمويَّة أكثر أهميَّة مما هم على استعداد للاعتراف به. هذه مجرد طريقة أخرى يخفي بها الرابيين يسوع عنك.

الفصل الحادي والعشرون
هل يجوز الاستعاضة عن الذبيحة الدمويَّة؟

"وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ" (خر٢٤: ٨).

كما يعلم دارسي الكتاب المقدس جيدًا، تظل الذبيحة الدمويَّة موضوعًا رئيسيًّا في التوراة عندما يتعلق الأمر بالتكفير عن الخطايا. لكن اليوم، في محاولات الجدل ضد الحاجة إلى الهيكل وإلى الذبائح (وخاصة ذبيحة المسيا)، يزعم بعض الرابيين أنّه حتَّى في زمن أسفار موسى الخمسة كان من الممكن التكفير عن الخطايا بدون دم، ولكن بالدقيق و المال. انظر على سبيل المثال كلمات الرابي دانيال أسور: "غفران الخطايا لا يعتمد بالضرورة على الدم، بل على التوبة وعلى تقديم الدقيق، بدون دم". هنا يشير إلى لاويين ٥: ١١. تبدو معقولة، أليس كذلك؟ دعونا نقرأ ما تقوله الآية في الواقع:

"**وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ فَيَأْتِي بِقُرْبَانِهِ عَمَّا أَخْطَأَ بِهِ عُشْرَ الإِيفَةِ مِنْ دَقِيق، قُرْبَانَ خَطِيَّةٍ. لاَ يَضَعُ عَلَيْهِ زَيْتًا، وَلاَ يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا لأَنَّهُ قُرْبَانُ خَطِيَّةٍ**" (لا ٥: ١١).

هل يمكن للدقيق أن يفي بالغرض؟

ظاهريًّا، وإذا تجاهل المرء سياق هذه الآية، فإنَّ الوصيَّة تسمح بالفعل لأولئك الذين لا يستطيعون شراء حمل أو جدي أو حمامة أو يمامة، بتقديم دقيق جيد بدلًا من ذلك. كيف يمكن أن يكون الدقيق الجيد بديلًا عن ذبيحة الخطية؟ الحقيقة أنّ الإجابة بسيطة للغاية، كما سنرى في الآيات التاليَّة، الآيات ١٢ و١٣ (التي لم يكلف الرابي أسور عناء اقتباسها):

يَأْتِي بِهِ إِلَى الْكَاهِنِ فَيَقْبِضُ الْكَاهِنُ مِنْهُ مِلْءَ قَبْضَتِهِ تَذْكَارَهُ، وَيُوقِدُهُ عَلَى الْمَذْبَحِ عَلَى وَقَائِدِ الرَّبِّ. إِنَّهُ قُرْبَانُ خَطِيَّةٍ. فَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا فِي وَاحِدَةٍ مِنْ ذلِكَ، فَيُصْفَحُ عَنْهُ. وَيَكُونُ لِلْكَاهِنِ كَالتَّقْدِمَةِ.

"**... الكاهن ... يخلط الدقيق بدم الذبائح التي كانت على المذبح ...**" بحسب هذه الآيات، على الكاهن أن يأخذ حفنة من الدقيق للتذكير، ويحرقها على المذبح، ذبائح الرب (أي فوق النار التي كانت مشتعلة لله). ثمّ يكفّر الكاهن عن الفقير. ببساطة، قام الكاهن بعد دوره كوسيط بين الله

وشعب إسرائيل بخلط الطحين بدم الذبائح التي كانت موجودة بالفعل على المذبح وبالتالي يمكنه التكفير عن الأشخاص الذين لا يستطيعون شراء حيوان خاص بهم. لم يذكر في أي مكان في العهد القديم أنّ الدقيق بمفرده له القدرة على التكفير عن الخطايا، أو أنّ نفس الجسد هي في دقيق جيد. يمكن للفقراء أن يستفيدوا من قوة المذبح الكفاريَّة، لأن الطحين امتص الدم من المذبح وبالتالي أصبح قربان. لا توجد حتَّى آية واحدة في العهد القديم بأكمله تشير إلى أنّ الدقيق بمفرده لديه أي نوع من القوة للتكفير عن الخطايا. أخرج الرابي أسور هذه الآية بشكل كامل ومتعمد من سياقها.

ماذا عن المال؟

يقتبس الرابي أسور أيضًا خروج ٣٠: ١٥-١٦، حيث يقول، "**اَلْغَنِيُّ لاَ يُكَثِّرُ وَالْفَقِيرُ لاَ يُقَلِّلُ عَنْ نِصْفِ الشَّاقِلِ حِينَ تُعْطُونَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ. وَتَأْخُذُ فِضَّةَ الْكَفَّارَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَجْعَلُهَا لِخِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ تَذْكَارًا أَمَامَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ**".

وفقًا للرابي أسور، فإنَّ هذا يشهد على أنّه يمكن استبدال الذبيحة بالمال للتكفير عن الخطيئة. لكن ماذا تقول الآية حقًا؟ هل يجيز الناموس التكفير عن الذنوب بالمال؟ يعزل الرابي أسور هذه الآية عن قصد خارج سياقها، ويتجاهل حتَّى الحكماء تمامًا. مصطلح "الخطيئة" لا يظهر على الإطلاق في هذه الآيات، وحتّى العلماء اليهود قد أثبتوا بالفعل أنّ هذه الآيات لا علاقة لها بالتكفير عن الخطيئة، ولكنها تتعلق بالفدية لعناية الله. من المهم أن تعرف أنّ هذا هو المكان الوحيد في العهد القديم بأكمله حيث يظهر مصطلح "مال الكفارة"، والسياق ليس عن الخطيئة أو الغفران، ولكنه في الواقع عبارة عن إحصاء للسكان. يقول في خروج ٣٠: ١٢،

"**إِذَا أَخَذْتَ كَمِّيَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ الْمَعْدُودِينَ مِنْهُمْ، يُعْطُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِدْيَةَ نَفْسِهِ لِلرَّبِّ عِنْدَمَا تَعُدُّهُمْ، لِئَلاَّ يَصِيرَ فِيهِمْ وَبَأٌ عِنْدَمَا تَعُدُّهُمْ**".

قد يتذكر القراء الإحصاء الذي بدأه الملك داود من تلقاء نفسه في صموئيل الثاني ٢٤ حيث انتهى الإحصاء بطاعون شديد. كان المقصود من أموال الكفارة توفير الحماية، وليس هناك أي صلة بمغفرة ذنوب أي شخص. عندما ناقش راشي معنى خر ٣٠: ١٥، قال، "'**لِلتَّكْفِيرِ عَنْ**

نُفُوسِكُمْ' حتَّى لا تصابوا بالطاعون بسبب الإحصاء". بكلمات أخرى، كلمة "التكفير" لا علاقة لها بالتكفير عن الخطيئة. في "سيفتي شاشاميم[1] Siftei Chachamim"، وهي مجموعة رابينيَّة من تفسيرات راشي، شُرح قصد راشي: "ولا تكفر عن خطاياك، كما هو الحال في الكفارات الأخرى في الناموس". وبالمثل، في تفسير غور أرييه[2] Gur Aryeh لراشي، يقول: "هذا فيما يتعلق بثلاثة قرابين ماليَّة مختلفة، أحدهم يدفع فيها الشخص ثمن ذبيحة الحيوان، وهذا يوضح أنّ الذبائح هي الكفارة".

الفدية ليست كفارة عن الذنوب. يرجى فهم هذا. لا علاقة لمال الكفارة بمفرده بمغفرة الخطايا. ولكن، كما يقول راشي نفسه، فإنَّ الأموال المتدفقة إلى الهيكل مولت عمل الكهنة، والأهم من ذلك، شراء الذبائح للناس. الهدف النهائيّ للمال يدعم هذا فقط ... أنّ به يمكنهم شراء الذبائح التي تجعل التكفير عن الذنوب ممكنًا.

مثل الحكماء، ذهب باحثون يهود آخرون إلى هذا الفهم أيضًا. على سبيل المثال، كتب الرابي هيرتز[3] Hertz في تعليقه على خروج ٣٠ أنّ مصطلح "التكفير عن نفوسكم" هو تطوير في معنى كلمة "فدية". يشرح الرابي هيرتز الأمر على هذا النحو: "الأموال التي يدفعها الرجل المتهم بقتل شخص آخر، في ظروف أخرى غير القتل". كتب عالم الكتاب المقدس اليهوديّ، جاكوب ميلغروم[4] Jacob Milgrom، في تفسيره لسفر العدد ٣١: "في نظر الله، الفدية هي خطوة وقائيَّة ضروريَّة ضد وباء يمكن أن يهاجم الناس بسبب التعداد السكانيّ". قال الراشبام The Rashbam، حفيد راشي، الشرح نفسه منذ أكثر من ٨٠٠ عام. لذا، فإنَّ حتَّى الحكماء وغيرهم من العلماء اليهود يدركون أنّ هذا يشير إلى أموال الفدية للحمايَّة، وليس إلى التكفير عن الخطايا.

---

[1] هي مجموعة من التعليقات على تعليق الرابي راشي (١٠٤٠-١١٠٥م)، وقد كتبه شابيتاي بن جوزيف باس (١٦١٤-١٧١٨م) في أمستردام، وذلك من أجل توفير فهم أوضح لتعليقات الرابي راشي.

[2] هو عمل من وضع الرابي يهوذا بن لو بتسلئيل تحت اسم غور أرييه Gur Aryeh أي الأسد الصغير، وذلك سنة ١٥٧٨م، وهو تعليق على تعليقات الرابي راشي على التوراة.

[3] الرابي جوزيف هيرمان هيرتز (١٨٧٢-١٩٤٦م) كان رابيًّا بريطانيًّا وعالمًا في الكتاب المقدس. شغل منصب الرابي الأكبر للمملكة المتحدة من عام ١٩١٣م حتى وفاته عام ١٩٤٦م.

[4] كان جاكوب ميلغروم (١٩٢٣-٢٠١٠م) باحثًا بارزًا في الكتاب المقدس العبريّ ورابيًّا محافظًا. مساهمة الرئيسيَّة في البحث الكتابيّ هي في مجال العبادة. اشتهر بتعليقاته الشاملة على التوراة وعمله على مخطوطات البحر الميت.

لكن الرابيين المعاصرين مثل الرابي أسور يفضلون تحريف كلمة الله والناموس، في محاولة لإرباكك، حتَّى لا تدرك حاجتك إلى ذبيحة المسيح الكفّاريَّة. يجب أن يكون الفصل التالي "هل الدم ضروريّ للتكفير عن الخطايا" بمثابة حجة ختاميَّة في الوقت الحالي. لا تقاس ذبيحة المسيح بالمال أو بالدقيق. إنّ دم المسيح ثمين للغاية، ولكن الخبر السار هو أنّه يُعطى لنا مجانًا، وبفضل هذه الحقيقة، يمكننا الاستمتاع بالمغفرة والتكفير عن خطايانا.

الفصل الثاني والعشرون
هل الدم ضروريّ للتكفير عن الخطايا؟

إنّ فكرة الدم قويّة جدًا، ومركزيّة جدًا، ومهمة جدًا في أسفار موسى الخمسة لدرجة أنّه من المستحيل فصلها عن فكرة الذبيحة والتكفير عن الخطايا، حيث إنّهما مترابطان.

تُعلِّم أسفار موسى الخمسة أنّه عندما يخطئ شخص ما، يجب أن يموت، أو أنّ شخصًا ما أو أي شيء آخر يجب أن يأخذ مكانه ويموت بدلًا منه. ولكن الآن، مع عدم وجود هيكل، ولا ذبائح ولا كهنة، يرفض المزيد والمزيد من الرابيين المعاصرين الاعتراف بأهميَّة ومركزيَّة الدم للتكفير عن الخطايا وغفرانها. المتطرفون بينهم يبالغون ويأخذون الأمر لأبعد من ذلك. تأمل أقوال الرابي دانيال أسور على سبيل المثال: "إنّ هوس المسيحيَّة بموضوع "التكفير عن الخطايا" من خلال دم نقيّ لشخص آخر، يأتي من عبادة الأصنام الوثنيَّة للأديان القديمة". وجد الرابي أسور طريقة إبداعيَّة لتجنب التعامل مع طلب الله في أسفار موسى الخمسة للتضحيَّة بالدم كفارة عن الخطايا، من خلال الادعاء بأنَّ هذه وثنيَّة وعبادة الأصنام. إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا طلب الله ذلك من شعب إسرائيل بهذه الطريقة الواضحة؟

كفارة الدم في الكتاب المقدس.

منذ البدايَّة، في تكوين ٣، عندما أخطأ آدم وحواء ضد الله وقبل أن يطردهما الله من جنة عدن، أظهر لهما لأوَّل مرة مبدأ التكفير بالدم الذي ستُؤسس عليه أسفار موسى الخمسة بأكملها. يقتل الله حيوانًا ومن جلده يصنع لآدم وحواء ثياب جلديَّة كما هو مكتوب: "**وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا**" (تك ٣: ٢١). هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها الموت في الكتاب المقدس. يتعرض آدم وحواء لأوَّل مرة في حياتهما للموت، للدم الذي أريق نتيجة الخطيئة التي ارتكباها ضد الله.

بعد ذلك بوقت طويل، في الليلة التي سبقت الخروج من مصر، كان دم حمل بريء لعيد الفصح ملطخًا على قوائم الأبواب والأعتاب التي كانت بمثابة علامة لملاك الموت. كما هو

مكتوب في خر ١٢: ١٣ "**وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ**".

فيما بعد: خروج ٢٤، عندما قطع الله عهدًا مع إسرائيل على جبل سيناء، خضع شعب إسرائيل للتطهير بالدم. كان عهد الله مع الشعب بالدم: "**فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ». وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ»**" (خر ٢٤: ٦-٨).

تضمنت ترجمة أونكيلوس، وهي أهم ترجمة من أسفار موسى الخمسة إلى الآراميَّة، المستخدمة في المجامع خلال القرون الأولى بعد يسوع، كلمة "التكفير" في خروج ٢٤: ٨: "**وأخذ موسى الدم وألقاه على المذبح من أجل التكفير عن الشعب**".

في خروج ٣٠، ذُكر يوم الكفارة لأوَّل مرة في أسفار موسى الخمسة: "**وَيَصْنَعُ هَارُونُ كَفَّارَةً عَلَى قُرُونِهِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ. مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ الَّتِي لِلْكَفَّارَةِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ يَصْنَعُ كَفَّارَةً عَلَيْهِ فِي أَجْيَالِكُمْ. قُدْسُ أَقْدَاسٍ هُوَ لِلرَّبِّ**" (خر ٣٠: ١٠).

هل لاحظت؟ هذه الآية التي تذكر يوم الكفارة لأوَّل مرة لم تذكر شيئاً عن الصلاة أو الأعمال الصالحة أو الصوم أو الصدقة. ليس هناك شكّ في أنّ هذه الأشياء مهمة، لكن أسفار موسى الخمسة تتحدث فقط عن الدم. لماذا؟ لأن طقوس التكفير مرتبطة بقوة بالدم. إذا أختفى الدم، فلا توجد ذبيحة ولا كفارة ولا مغفرة للخطايا.

أقرّ حكماء اليهود بأهميَّة الدم للكفارة.

في سفر اللاويين ١٦، يشرح الله لموسى كيف تُغفر خطايا شعب إسرائيل، بأخذ الدم الذي قُدم على المذبح، ورشه على كرسي الرحمة تكفيرًا عن ذنوب وخطايا شعب إسرائيل. حتَّى الحكماء أدركوا ذلك.

يقول يالكوت شيموني عن خروج ٢٩: "لا كفارة إلَّا بالدم".

في رسالة يوما ٥أ يقول: "ويضع يده ... فتُقبل عنه. وهل وضع اليد يُكفر عن الإنسان؟ ألا تأتي الكفارة عن طريق الدم؟".

راشي نفسه قال: "بدون دم لا يوجد كفارة".

اعترف الحكماء أيضًا بهذا المبدأ وكرروه في زيفاخيم[١] Zevachim ٦؛ مينشوت Minchot ٩٣؛ سيفرا[٢] Sifra ٤ وأكثر. ومع ذلك، يسميها الرابي أسور الوثنيَّة وعبادة الأصنام عندما يعرِّف الله الذبيحة الدمويَّة في أسفار موسى الخمسة على أنها الطريقة الوحيدة لتلقي الكفارة وغفران الخطايا.

لماذا تعتبر الذبيحة الدمويَّة ضروريَّة؟

يتحدث سفر اللاويين – الكتاب المخصّص للتحدث بالتفصيل عن الذبائح والتكفير عن الخطايا – عن الكفارة ٤٩ مرة! في كلِّ مرة، يكون السياق دائمًا هو الذبيحة الدمويَّة. لماذا الدم مهم جدا لله؟ في لاويين ١٧: ١٠، يأمر الله ألَّا تأكل الدم، وفي الآية التاليَّة، يشرح سبب أهميَّة الدم: "**لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ**، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، **لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ**" (لا ١٧: ١١).

مرة أخرى، بحسب لاويين ٥، حتَّى الفقراء الذين ليس لديهم نقود لشراء حيوان يحتاجون إلى تقديم دقيق إلى رئيس الكهنة ... وماذا يفعل رئيس الكهنة به؟ كان يخلطه بالدم على المذبح حتَّى يمتص الدم، ثمّ يضحي به. إذن ماذا لو ادعى رابي أنّ الذبيحة الدمويَّة هي إحدى طرق الحصول على مغفرة الخطايا، ولكنها ليست الطريقة الوحيدة؟ مرة أخرى نقلًا عن كلمات الرابي أسور: "هناك طرق مختلفة للحصول على مغفرة الخطايا، مثل التوبة والصلاة والصدقة ... والذبيحة هي الطريقة الأقل تفضيلًا". يناقض الرابي أسور نفسه، حيث ادعى في البداية أنّ هذه عادة وثنيَّة، لكنه الآن يساوم بالقول إنّه من الممكن الحصول على مغفرة الخطايا من خلال تقديم الذبيحة ... لكن الله ليس مهتمًا بذلك حقًا. الجواب على هذا بسيط – يقدم أسور عذرًا معاصرًا، تمّ اختلاقه خصيصًا لإخفاء الحاجة إلى يسوع عن شعبه. يسوع هو المسيا الذي سفك دمه ذبيحة لتحريرنا من خطايانا.

---

[١] زيفاخيم זְבָחִים، هو الجزء الأول من ("الأشياء المقدّسة Seder Kodashim") التي للمشناه والتلمود والتوسفتا. يناقش هذا النصّ الموضوعات المتعلقة بنظام الذبائح في الهيكل في أورشليم، وهي قوانين تقديم الذبائح الحيوانيَّة والطيور، والشروط التي تجعلها مقبولة أم لا. يحتوي الكتاب على أربعة عشر فصلاً مقسمة إلى ١٠١ مشنايوت أو فقرات.

[٢] سيفرا סִפְרָא، هو المدراش الهلاكا لسفر اللاويين. وكثيرًا ما يقتبس في التلمود، ودراسته تكون بعد دراسة المشناه.

كتب الباحث اليهوديّ البروفيسور جيزا فيرميز[٣] Géza Vermes: "حسب اللاهوت اليهوديّ لا كفارة بدون سفك دماء".

كما كتب البروفسور بروخ ليفين Bruch Levin في تعليقه على سفر اللاويين: "الكفارة عن طريق طقوس الدم القربانيَّة شرط أساسيّ لضمان مغفرة الله. وكما قال الرابيون: لا كفارة إلَّا بالدم".

في الختام، يفضل الرابي أسور وأمثاله أنّ يناقضوا الحكماء وحتّى شريعة موسى على التعامل مع طلب الله بالدم لمغفرة الخطايا، ومع حقيقة أنّ يسوع هو المسيا المنتظر. يسوع هو الذي قدم هذه الحاجة. ليس يسوع فقط الكاهن الذي قدم الذبيحة لنا، ولكنه هو نفسه رئيس الكهنة، الذي سفك دمه ليدفع ثمن خطايانا مرة واحدة وإلى الأبد.

---

[٣] جيزا فيرميز Géza Vermes، (١٩٢٤-٢٠١٣) كان أكاديميًّا بريطانيًّا وعالمًا في الكتاب المقدس واليهوديات، وله أصل يهودي مجري- كان أيضًا كاهنًا كاثوليكيًّا في شبابه- وباحثًا متخصصًا في مجال تاريخ الدين، وخاصّة اليهوديَّة القديمة والمسيحيَّة المبكرة . اشتهر بترجمته الكاملة لمخطوطات البحر الميت إلى اللغة الإنجليزيَّة. ركز بحثه على مخطوطات البحر الميت والكتابات العبريَّة القديمة الأخرى باللغة الآراميَّة مثل التارجوميم Targumim، وعلى دراسة شخصيَّة يسوع من التاريخ.

الفصل الثالث والعشرون
وباء الخطيئة الأصليَّة

الخطيئة الأصليَّة ليست اختراعًا مسيحيًّا غريبًا، ولكنها تظهر في الفكر اليهوديّ القديم.

عندما خلق الله البشريَّة، أعطاهم الحريَّة. الحريَّة شيء جيد، ولكن إذا قصد للبشر أن يكونوا أحرارًا، فمن المستحيل إجبارهم على طاعة الله. كان آدم وحواء أوَّل البشر الذين أُعطيوا هذه القوة الهائلة للإرادة الحرّة، واستغلوها؛ لقد تمردوا ضد أمر الله في جنة عدن وأثرت العواقب المأساويَّة لاختيارهم علينا جميعًا. هذا ما يُعرف باسم "الخطيئة الأصليَّة"، والتي يُعتقد أنّها مفهوم مسيحيّ مطلق، وليس مفهومًا يهوديًّا. ولكن هل هذا صحيح حقًّا؟

لقد أدت الخيارات السيئة التي يتخذها الناس إلى جعل العالم مظلمًا وأثرت على البشريَّة بأسرها بطرق وأشكال عديدة. هذه ليست حالة تفسير مسيحيّ فقط. انظر إلى كلام الرابي شموئيل إلياهو[1] Rabbi Shmuel Eliyahu الذي كتب: "الخطيئة الأصليَّة، أي خطيئة الإنسان الأوَّل في جنة عدن، هي أصل كلّ الخطايا".

مثلما ينتقل الوباء من شخص إلى آخر، ويصيب أحيانًا مئات الملايين من الناس، كذلك فإنَّ الخطيئة الأصليَّة التي ارتكبها آدم وحواء في جنة عدن تصيب البشريَّة كلّها وتصيبها. الخطيئة هي أكثر الأوبئة فتكًا وانتشارًا على الإطلاق، وهي تفسد قلوب جميع الناس، في جميع أنحاء العالم، في جميع الأوقات، وبدون استثناءات. حتَّى في جنة عدن، بعد الخطيئة الأولى ولكن قبل نفي آدم وحواء، وعد الله أنّ حل وباء الخطيئة سيأتي من نسل امرأة. كان أنبياء العهد القديم وموسى وجميع أبطال الكتاب المقدس ينتظرون بترقب لزمن شخص يُدعى "المسيا". بالاتفاق مع الأنبياء، أعلن الحكماء بحق أنّ: "كلّ الأنبياء الذين تكلموا قد تنبأوا بأيام المسيح" (التلمود البابليّ، مقالة السنهدرين ٩٩، ٧١). يجب أن يكون لهذا المسيا نوع مختلف من الطبيعة البشريَّة عن غيره من البشر: طبيعة إلهيَّة لا يمكن لوباء الخطيئة أنّ يؤثر عليها. وبالفعل، كما أوضحنا سابقًا فيما

[1] شموئيل إلياهو שמואל אליהו، ولد سنة ١٩٥٦م، وهو رابي أرثوذكسيّ، ويشغل منصب الرابي الأكبر لصفد وعضو مجلس الرابيين الأكبر.

يتعلق بالولادة العذريَّة للمسيا، حتَّى الحكماء فسروا أنّ المسيا سيولد بأعجوبة بدون أب بيولوجيّ.

المشكلة هي أنّ "الخطيئة الأصليَّة"، و"المسيا ذو الطبيعة الإلهيَّة"، و"المسيا بدون أب بيولوجيّ"، كلّها بدأت تبدو "مسيحيَّة" بالنسبة لبعض الرابيين المعاصرين الذين قرروا، ليس للمرة الأولى، أن يناقضوا العهد القديم والحكماء اليهود القدماء. انظر على سبيل المثال الرابي ج. سيغال Rabbi G. Sigal، المعروف بمعارضته للمسيانيّين والذي يدعي بقوة: "اليهود لا يؤمنون بعقيدة الخطيئة الأصليَّة!" هل هذا صحيح؟ كان لدى الحكماء إيمان عميق بها. إنّ الرابيين المعاصرين هم الذين سيفعلون كلّ ما في وسعهم لإخفاء يسوع عنك، والجدال ضده. لا يمكن إنكار أنّ العهد الجديد يؤكد صحة العديد من أقسام العهد القديم المتعلقة بالخطيئة الأصليَّة ولكن كذلك يفعل الحكماء القدامى. ضع في اعتبارك ما يلي:

يكتب الحكماء عن الخطيئة الأصليَّة لآدم وحواء.

يثير "**يالكوت شيموني**" مناقشة رابينيَّة مثيرة للاهتمام بشأن السؤال: "متى تدخل الطبيعة الشريرة إلى الإنسان، وقت الولادة أم وقت الخلق؟" يسأل الحكماء عمّا إذا كانت الطبيعة الشريرة تتحكم في الناس من وقت تكوين الجنين، أو من وقت خروج الطفل إلى العالم فقط. في كلتا الحالتين، فهم يقبلون الطبيعة الخاطئة الفطريَّة للبشريَّة.

يثبت **مدراش سفر التثنيَّة رباح**[٢] Midrash Deuteronomy Rabbah أيضًا بما لا يدع مجالًا للشكّ أنّ الحكماء فهموا أنّ الخطيئة موروثة: "قال موسى، 'يا سيد الكون، هناك ستة وثلاثون وصيَّة، إذا كسر إنسان أحدها يجب أن يُقتل. لم أكسر أيًا منها فلماذا تحكم عليّ بالموت؟' قال لي: 'بخطيَّة الرجل الأوَّل تموت، لأنه جلب الموت إلى العالم'". ووفقًا لهذا المدراش، يشكو موسى من أنّه حُكم عليه بالموت. عندما يطلب معرفة الخطيئة التي ارتكبها والتي يجب أن يموت بسببها، يُجيب الله أنّه بسبب خطيئة الإنسان الأوَّل، سيموت.

[٢] مدراش سفر التثنيَّة رباح דברים רבה، هو هاجاده أو تفسير لسفر التثنية. لكن لا يحتوي على شرح كامل لسفر التثنية. بدلًا من ذلك، يتكون من ٢٥ عظة كاملة ومستقلة في ٢٧ قسمًا من سفر التثنية، معظمها يُعرف باسم سيداريم (دروس السبت للعبادة العامة وفقًا لدورة الثلاث سنوات الفلسطينيَّة). يغطي التعليق آية واحدة فقط، أو بضع آيات قليلة من كلّ قسم.

في **كيتزور شولشان أروخ**[٣] Kitzur Shulchan Aruch ١٣١: ١، في تعليمات الهالاكاه لعشيَّة يوم كيبور (يوم الكفارة): "من المعتاد تقديم 'الكاباروت' (القرابين) في ساعات ما قبل فجر اليوم السابق ليوم كيبور، حيث تكون الرحمة في أوجها. يأخذ الرجل ديكًا غير مخصي، والمرأة تحمل الدجاجة. للمرأة الحامل (كلاهما) الديك والدجاجة". يقول هنا إنّ المرأة الحامل يجب أنّ يكون لها دجاجتان "للكاباروت"، واحدة لها والأخرى للطفل في رحمها. مثلما تنقل المرأة الحامل المصابة بالإيدز الفيروس إلى طفلها، فإنَّ الخطيئة تمر عبر الجينوم البشريّ، من المرأة إلى جنينها.

في الختام، هذا ليس اختراعًا مسيحيًّا غريبًا، بل هو فكر يهوديّ قديم يعترف بالحاجة إلى الذبيحة والتكفير عن الخطيئة الأصليَّة، التي دخلت للجميع. إنّ إنكار حكمة هؤلاء الحكماء هو مثال آخر على كيفيَّة قيام الرابيين المعاصرين بنزع مفتاح المعرفة، والشخص الذي يحاولون إخفاءه عنك، يسوع، هو الحل للخطيئة الأصليَّة.

---

[٣] كيتزور شولشان أروخ קיצור שולחן ערוך، نُشر هذا العمل لأوَّل مرّة في عام ١٨٦٤، وهو عمل هالاكا كتبه الرابي شلومو جانزفريد. كُتب العمل بلغة عبريَّة بسيطة مما سهل على الشخص العادي فهمه وساهم في زيادة شعبيته.



الفصل الرابع والعشرون
أين كان الله أثناء الهولوكوست؟

"حتّى في المعاناة والموت، هناك معنى للحياة".

أين كان الله أثناء الهولوكوست؟ لماذا كان صامتًا؟ ليس من السهل دائمًا التعامل مع هذه الأنواع من الأسئلة، نظرًا لأن القضيَّة المهيمنة تتجاوز هذه الحالة المنعزلة حيث يتقاتل عرق أو أمة ضد الأخرى. هذا يتعلق بالطبيعة البشريَّة التي تمتد عبر جميع الشعوب وفي جميع الأوقات. على مدى القرن الماضي وحده قُتل مئات الملايين من الناس. للشر جذوره في أفكارنا وقراراتنا وأفعالنا. لم يختار الله الشر في هذا العالم، بل الإنسان هو من اختار. لكن مما لا شكّ فيه أنّ الهولوكوست هو ذروة شر الإنسان. وما يؤلم أكثر هو حقيقة أنّه حدث لنا، نحن الشعب اليهوديّ، شعب الله المختار.

أعطى الله للبشريَّة إرادة حرة. ومعها تأتي مسؤوليَّة هائلة لأن قراراتنا تخلق نتائج وآثار بعيدة المدى. فقط انظر حولك. كلّ شيء يعتمد على قرارات شخص ما، من الصراعات الصغيرة إلى التجارب القاسيَّة على الناس والانحلال الكامل للسلوك البشريّ. الهولوكوست مثال مروع ولكنه مثاليّ على مدى سوء وتطرف قلب البشر عندما يتصرف الإنسان كما لو كان هو الله.

منذ آلاف السنين، عانى الشعب اليهوديّ، ودول قاسيَّة اضطهدته واعتدت عليه. الاختلاف في هذه الحالة هو أنّه خلال الهولوكوست، وثقت التكنولوجيا الحاليَّة هذه الأعمال الوحشيَّة. والدرس الذي نحتاج إلى تعلمه هو أنّه لا يهم مدى تطور المجتمع البشريّ، ومدى البيروقراطيَّة، ومدى استنارة الثقافة أو تعليمها، لن يؤدي أي من هذا إلى إبقاء قلب الإنسان تحت السيطرة. في كلِّ جيل كان الجنس اليهوديّ على حافة التدمير، لكن الله يرى كلّ شيء ويتذكر كلّ شيء.

أين كان الله؟

لقد كان في الهولوكوست.

عندما كان يحمل كلّ واحد من الستة ملايين يهوديّ آلامه ومأساة عائلته، اختبر الله آلام الجميع معهم. تمامًا مثل الأب الذي يشعر بألم طفله، يشعر الخالق بألم خليقته. وبينما سيكافئ

الله الأبرار بين الأمم، فإنَّه سيدين أيضًا الشر داخل الأمم بسبب كلّ الجرائم المرتكبة ضد شعبه المختار.

"**هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً. وَأَنَا مُغْضِبٌ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى الأُمَمِ الْمُطْمَئِنِّينَ. لأَنِّي غَضِبْتُ قَلِيلًا وَهُمْ أَعَانُوا الشَّرَّ**" (زك ١: ١٤-١٥).

"**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: بَعْدَ الْمَجْدِ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُمَمِ الَّذِينَ سَلَبُوكُمْ، لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ. لأَنِّي هأَنَذَا أُحَرِّكُ يَدِي عَلَيْهِمْ فَيَكُونُونَ سَلَبًا لِعَبِيدِهِمْ. فَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي**" (زك ٢: ٨-٩).

الله لا يتخذ قراراتنا. نحن لسنا روبوتات. لكنه يستخدم الخيارات التي يتخذها الناس – بما في ذلك الخيارات السيئة – من أجل تحقيق الأشياء الجيدة. فإنّ الله قد حول شرور أعداء شعبه إلى خيرٍ لهم. ليس بسبب أي قداسة أو كمال داخل الشعب اليهوديّ، ولكن لأن الله أمين للوعود التي قطعها قبل ٢٦٠٠ عام.

"**فَأُقَدِّسُ اسْمِي الْعَظِيمَ الْمُنَجَّسَ فِي الأُمَمِ، الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي وَسْطِهِمْ، فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ ... وَآخُذُكُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ**" (حز ٣٦: ٢٣-٢٤).

حتَّى في المعاناة والموت، هناك معنى للحياة. كتب الناجي من الهولوكوست، الدكتور فرانكل[1] Frankl، الطبيب النفسيّ اليهوديّ، ما يلي في كتابه "بحث الإنسان عن المعنى[2]":

"إذا كان هناك معنى في الحياة بأي شكل، فيجب أن يكون هناك معنى للألم. الألم جزء لا يتجزأ من الحياة، حتَّى مثل القدر والموت. بدون معاناة وموت لا يمكن أن تكتمل حياة الإنسان. الطريقة التي يقبل بها الرجل مصيره وكلّ المعاناة التي ينطوي عليها، والطريقة التي يحمل بها صليبه تمنحه فرصة كبيرة، حتَّى في أصعب الظروف، لإضافة معنى أعمق لحياته ... لا تعتقد أنّ هذه الاعتبارات غير دنيويَّة وبعيدة كل البعد عن الحياة الواقعيَّة. صحيح أنّ القليل فقط من الناس قادرون على الوصول إلى مثل هذه المعايير الأخلاقيَّة الساميَّة".

---

[1] فيكتور إميل فرانكل Viktor Emil Frankl (١٩٠٥- ١٩٩٧م) طبيب أعصاب وطبيب نفسيّ نمساويّ، وأحد الناجين من المحرقة في الحرب العالميَّة.

[2] *Man's Search for Meaning, An Introduction to Logotherapy*, Beacon Press, Boston, 2006.

معنى الحياة هو التضحيَّة من أجل الآخرين بدافع الحب: أن تبذل نفسك للآخرين، حتَّى لو كان ذلك يستلزم المعاناة وربما الموت. تمامًا مثل الآباء المستعدين للتخلي عن كلّ شيء لأطفالهم. ليس من قبيل المصادفة أنّ كلمة "صبر" في العبريَّة تأتي من كلمة "المعاناة"[٣].

أيضا في الموت، هناك معنى. يضحي البعض بحياتهم لإنقاذ الآخرين. نعلم جميعًا ويمكن أن نتذكر أبطال الماضي الذين ضحوا بحياتهم من أجل الآخرين.

---

٣ סבלנות سڤلَنوت \ סבל سڤر



الفصل الخامس والعشرون
محاكم التفتيش والحروب الصليبيَّة والمذابح ... باسم يسوع؟

هذا هو معنى اتّخاذ اسم الله باطلاً.

الحروب الصليبيَّة، والمذابح، ومحاكم التفتيش، والتشهير بالدم، والهولوكوست، والطرد من إسبانيا، والنفي، والمؤامرات المعاديَّة للساميَّة... لقد اُرتكب العديد من الفظائع ضد الشعب اليهوديّ، وكلّها على ما يبدو من قبل "المسيحيين"، باسم يسوع. كيف يمكن تفسير هذا؟ الجواب البسيط هو أنّه لا توجد علاقة بين يسوع وهذه الأعمال الشنيعة. بالأحرى، هذه الأفعال الشريرة قام بها أناس أشرار استخدموا اسم الله عبثًا ولم يعرفوا يسوع حقًا.

كشفت وسائل الإعلام مؤخرًا عن عشرات الحالات المحرجة التي ثبت فيها أن رابيين مذنبين ارتكبوا جرائم الاغتصاب والاختلاس والسرقة والغش والإيذاء والتحريض. نشرت الصحف قصصًا عن عضو بارز في جماعة الحاسيديم المسماه بريسلوف[١] Breslov، الرابي بيرلاند[٢] Rabbi Berland، الذي تحرش بالنساء والأطفال، والرابيين في مدينة بني براك قاموا بإطعام الأطفال الصغار بالبراز، والرابي إليور تشين Rabbi Elior Chen، الذي أحرق أجزاء من أجساد الأطفال، ورئيس مدرسة يشيفا الشهيرة، الرابي زئيف كوبلوفيتش Rabbi Ze'ev Koplovich الذي تحرش جنسيًّا بطلابه. كانت هناك حالات أخرى لا حصر لها، بما في ذلك الرابيين الذين دعوا علانيَّة إلى قتل المتحدثين من المسيحيين المسيانيين أمثالنا من أجل إيماننا. ولكن هل يعقل أن نقول إنّ إبراهيم أو موسى علموهم أو شجعوهم أو أرسلوهم ليفعلوا هذه الأشياء؟

---

[١] بريسلوف هي فرع من اليهوديَّة الحسيديَّة أسسه ربي ناحمان من بريسلوف (١٧٧٢-١٨١٠)، وهو حفيد بعل شيم طوف، مؤسس الحسيديَّة. يسعى أتباعها إلى تطوير علاقة مكثفة وفرحة مع الله، وتلقي التوجيه نحو هذا الهدف من تعاليم ربي ناحمان.

[٢] إليعازر بيرلاند (من مواليد ١٩٣٧م)، هو رابي يهوديّ أرثوذكسيّ إسرائيليّ، ينتمي إلى حركة Breslov Hasidic في إسرائيل. وهو رئيس المدرسة الدينيَّة من يشيفات شوفو بونيم في القدس.

ينطبق نفس المبدأ عندما يتعلق الأمر بيسوع. لم يشجع يسوع أبدًا أيًا من الأعمال الفظيعة التي تُرتكب ضد الشعب اليهوديّ، باسمه على ما يبدو، لكن هذه الأعمال المعاديَّة للساميَّة تقف في الواقع في تناقض صارخ مع ما علَّمه يسوع وتلاميذه في العهد الجديد.

الأميَّة والجهل في العصور الماضيَّة.

ضع في اعتبارك أنّه حتَّى وقت قريب لم يكن هناك إنترنت أو حتَّى ناشرو كتب. كانت ترجمة الكتاب المقدس والمطبعة من التطورات الحديثة نسبيًّا خلال مئات السنين القليلة الماضيَّة. لم يكن لدى عامة الناس، حتَّى لو كان بإمكانهم القراءة والكتابة، الوصول إلى الكتاب المقدس بلغتهم الخاصة. لم يكن لدى المسيحيين العاديين كتاب مقدس يمكنهم قراءته بأنفسهم، لذلك، مثل أولئك الذين يتبعون الشريعة الرابينيَّة، كان عليهم أن يتبعوا بشكل أعمى ما قاله لهم قادتهم الدينيون. لسوء الحظ، في بعض التيارات المسيحيَّة، وخاصة في أوروبا الشرقيَّة، كان العديد من القادة الدينيين معاديين للساميَّة وقاموا بالترويج لأعمال شنيعة ضد الشعب اليهوديّ. استغلوا اسم الله واستخدموه عبثًا، فغذوا الكراهيَّة التي كانت في قلوبهم. لم تكن تعاليمهم مبنيَّة على العهد الجديد بل على التقاليد البشريَّة، تمامًا مثل اليهوديَّة الرابينيَّة اليوم.

لا يمكن إنكار أنّ الكثير من الدم اليهوديّ قد سُفك باسم يسوع من قبل مسيحيين عنيفين وأشرار استخدموا اسمه كتبرير لشرهم. لكن لم يكن العهد الجديد هو الذي جلب كلّ هذه الأعمال المخزيَّة للشعب اليهوديّ. الحق يُقال، يسوع نفسه قد تنبأ عن أناس سيئين مثل هؤلاء في حضور تلاميذه اليهود: "**حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيق وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي**" (مت ٢٤: ٩).

ماذا يعلِّم العهد الجديد؟

علَّم يسوع عن المحبّة والرحمة والشفقة تجاه الجميع. على سبيل المثال: فيما يتعلق بأولئك الذين يضطهدون التلاميذ بسبب إيمانهم، علَّم يسوع: "**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا... وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**" (مت ٥: ٣٩، ٤٤-٤٥).

استمر تلاميذ يسوع في تعليم نفس الأشياء. كتب بولس للمؤمنين الرومان: "لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرّ بِشَرّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ. إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ. لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ ... لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ" (رو ١٢: ١٧-١٩، ٢١).

كتب إلى أهل غلاطيَّة: "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ. وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ. لاَ نَكُنْ مُعْجِبِينَ نُغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا" (غل ٥: ٢٢-٢٦).

يكتب إلى أهل كورنثوس: "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا..." (١كو ١٣: ٤-٨).

كتب يوحنا الرسول: "مَنْ قَالَ: إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ. مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ" (١يو ٢: ٩-١١).

"مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ. كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ. بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ" (١يو ٣: ١٤-١٦).

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ" (١ يو ٤: ٧-٨).

لم تكن تعاليم يسوع وتلاميذه مجرد كلمات ونظريات. لقد مارسوا في الواقع ما بشروا به. كيهود، ضحى يسوع وتلاميذه بحياتهم من أجل شعبهم. لقد صُلبوا ورُجموا وحُرقوا أحياء وقُطعت رؤوسهم، كلّ ذلك لأنهم كانوا يهتمون بالبشارة التي كانوا ينادون بها أكثر من حياتهم.

الله يعوض الأفعال الشريرة لأهدافه

مثلما ارتكب إخوة يوسف الشر ضده ببيعه كعبد، كذلك يمكن أن يستخدم الله الشر البشريّ لتحقيق أهدافه، وتأديب شعبه وتشكيل التاريخ. يقول يوسف لإخوته، "**أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا**" (تك ٥٠: ٢٠) هل أراد الله أنّ يفعل إخوة يوسف الشر؟ لا، لكنه منحهم حريَّة الاختيار في التصرف بطريقة شريرة، ثمّ استبدل بقوة أفعالهم الخاطئة لتحقيق أغراضه الخاصة من أجل الصالح المطلق للجميع. بطريقة مماثلة، عندما لا يسير شعب الله المختار في طرق الربّ ولا يطيع الأنبياء، استخدم الله أممًا أخرى (مثل أشور على سبيل المثال) لمعاقبتهم. وقد عاقب الأمم بعد ذلك أيضًا لكنه استخدم شرهم ضد إسرائيل لأغراضه.

في الكتاب المقدس، في تثنيَّة ٢٨، يضع الله على شعبه البركات واللعنات: البركات والحماية إذا سلكوا في طرقه ولكن اللعنات والعقاب إذا لم يفعلوا ذلك.

وقال الربُّ لموسى: "**هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ. فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ، فَيَكُونُ مَأْكَلَةً، وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُولَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: أَمَا لأَنَّ إِلهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي أَصَابَتْنِي هذِهِ الشُّرُورُ! وَأَنَا أَحْجُبُ وَجْهِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لأَجْلِ جَمِيعِ الشَّرِّ الَّذِي عَمِلَهُ ...**" (تث ٣١: ١٦-١٨).

منذ أن كسر شعب إسرائيل الناموس، سمح الله للأمم حول إسرائيل بمعاقبتهم، لدرجة أن الناس تساءلوا:

أين ذهب الله؟

أخفى الله وجهه عن عمد عن إسرائيل لأنهم لم يتبعوه. قال عاموس النبي: "**إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، لِذلِكَ أُعَاقِبُكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ**" (عا ٣: ٢).

قال موسى: "**فَرَأَى الرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ الْغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. وَقَالَ: أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ. إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ. هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي**

بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ. إِنَّهُ قَدِ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلَى الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى..." (تث ٣٢: ١٩-٢٢).

إذا كان الشعب المختار مسئول أمام الله، أليس من الصواب أن يتعلم من الله؟ السؤال الذي يجب أن يدور في ذهن كلّ يهوديّ الآن هو، "إذا كان يسوع حقًا هو المسيا الذي رفضناه، فما هي عواقب رفضنا له، بركات أم لعنات؟" وهل يفاجئ أحد أنّ الله سيحول وجهه عن الذين يرفضونه؟ عندما صُلب يسوع صاح بعض الناس: "دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا". ربما صرخوا بهذا في خضم اللحظة دون أنّ يفهموا ما كانوا يقولون. لكن من الواضح أنّ رفض المسيا وحده هو الذي يمكن أن يجلب للشعب اليهوديّ آلاف السنين من الألم والعذاب إلى هذا الحد. هذا لا يعني تبرير الشر الذي يُرتكب ضد الشعب اليهوديّ من قبل من يسمون بالمسيحيين، كما يمكن تبرير الشر الذي ارتكبه إخوة يوسف. كلّ من شارك في عنف الحروب الصليبيَّة ومحاكم التفتيش والهولوكوست سيحاسب أمام الله. لكن الله له مقاصده، وسيفدي في النهايَّة كلّ الأشياء لخير إسرائيل والعالم بأسره.

مثلما بيع يوسف للأمم وتحمل الألم الذي استخدمه الله ليخلص الكثيرين، كذلك فإنَّ آلام وموت يسوع جلبت الخلاص والحياة لمن يدعون باسمه. حقيقة أنّ يسوع، كيهوديّ، قد تمّ بيعه للأمم الذين مارسوا مثل هذا التعذيب والموت القاسيّ يعني أنّه مسيا يمكن للشعب اليهوديّ المضطهد أن يتماهى معه، كفرد وكأمة.

قبل ألفي عام، عندما دخل أورشليم للمرة الأخيرة في حياته الأرضيَّة وقبل صلبه، صرخ يسوع قائلًا: "**يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**" (مت ٢٣: ٣٧-٣٩).



الفصل السادس والعشرون
هل العهد الجديد معادي للساميّة؟

"هل يجب حرق العهد الجديد؟"

يقدم الموقع اليهودي "كيبا Kipa" إجابة على السؤال، "هل يجب حرق العهد الجديد؟" يجيب الرابي كريم[1] Rabbi Karim بالإيجاب، ويدعي أنّه لا يجب حرق العهد الجديد فحسب، بل يشجع أيضًا على حرق أي كتاب يتعارض مع التقليد الرابينيّ. قبل بضع سنوات، قام نائب رئيس بلديَّة أور-يهودا بإسرائيل، عوزي هارون، جنبًا إلى جنب مع مئات الأطفال من المدرسة اليهوديَّة الأرثوذكسيَّة في المدينة، بإحراق المئات من كتب العهد الجديد علنًا. ربما يحتاج شخص ما إلى تذكير الرابيين بالمثل الشهير لهينريش هاينه[2] Heinrich Heine: "حيثما يحرقون الكتب، سينتهي بهم الأمر بحرق البشر".

يشرح الرابي دانيال أسور سبب كرههم للعهد الجديد على النحو التالي: "العهد الجديد هو كتاب معادِ للساميَّة، به مؤامرات ضد اليهود". إذن، هل العهد الجديد معادي للساميَّة حقًا؟ هل كان يسوع معاديًا للساميَّة؟

ماذا يقول "الكتاب الجيد"؟

"وَيْلٌ لِلأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ، نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ، أَوْلاَدِ مُفْسِدِينَ! تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ". (إش ١: ٤)

"لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ. شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ، وَلِسَانُكُمْ يَلْهَجُ بِالشَّرِّ". (إش ٥٩: ٣)

---

[1] الرابي إيال كريم אייל משה קרים، (من مواليد ٨ فبراير ١٩٥٧) وهو رئيس الحاخاميَّة العسكريَّة لجيش الدفاع الإسرائيليّ.

[2] هينريش هاينه (١٧٩٧-١٨٥٦م)، هو شاعر وناقد وصحفي ألمانيّ، ويعد من أهم الشعراء الألمان الرومانسيين. وتعود شهرته لتأليفه الكثير من القصائد في صورة أغاني، والتي في وقت لاحق استعملها في موسيقاهم ملحنون عظماء أمثال روبرت شومان.

"أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ. طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلًا مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا". (إش ٥٩: ٧-٨)

"رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي". (إش ١: ١٤)

"وَجَمِيعُ أَصْنَامِهَا أَجْعَلُهَا خَرَابًا، لأَنَّهَا مِنْ عُقْرِ الزَّانِيَةِ جَمَعَتْهَا وَإِلَى عُقْرِ الزَّانِيَةِ تَعُودُ". (مي ١: ٧)

"قَدْ غَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا عَلَى آبَائِكُمْ ... لاَ تَكُونُوا كَآبَائِكُمُ". (زك ١: ٢-٤)

"لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ" (١مل ١٩: ١٠).

تبدو معاديَّة للساميَّة إلى حد كبير، أليس كذلك؟ ولكن ماذا لو قيل لك أنّ هذه ليست اقتباسات من العهد الجديد، ولكن من الكتب المقدسة العبريّة؟ حقًا! هذه آيات من أفواه الأنبياء اليهود: إشعياء وإرميا وميخا وإيليا وآخرين في الأسفار العبرانيَّة. إذن، هل أنبياء الكتاب المقدس "معادون للساميَّة" أيضًا لانتقادهم القادة الدينيين في إسرائيل؟ بالطبع لا. بالطريقة نفسها، من المستحيل الادعاء بأنَّ يسوع، نبي يهوديّ انتقد القادة الدينيين في إسرائيل، كان معاديًّا للساميَّة.

لم يقدِّر الرابيين الفاسدون في عصر يسوع على سماع الحقّ، وبالتالي رفضوا وحرضوا الناس ضد يسوع. لم يريدوا أن يفقدوا سلطتهم وسيطرتهم على الناس. وبخ يسوع رابيين زمانه لأنهم سحقوا عامة الناس واستفادوا على حسابهم. لقد تحدى الإكراه الدينيّ، والكهنوت الفاسد، والأشياء الفظيعة التي فعلها القادة الدينيون في إسرائيل باسم الله.

يبدو مألوفًا جدًا، أليس كذلك؟

أحب يسوع شعبه إسرائيل والكتب المقدسة العبريَّة التي اقتبس منها مرارًا وتكرارًا. لقد بشّر ضد الرابيين، الفريسيين في عصره، لأنه عرفهم كقادة منافقين، من النوع الذي يطلب من الآخرين أن يفعلوا ما لم يفعلوه هم أنفسهم. دعا الكتب العبريَّة "كلمة الله". لقد آمن بالكتب العبرانيَّة، واعتمد عليها، وأحال الجميع إلى الأسفار العبريَّة. كلّ معجزة صنعها يسوع كانت باسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. لم ينكر أبدًا هويته اليهوديَّة، ولم يطمح إلى تأسيس دين جديد.

لكن الزعماء الدينيين في زمن يسوع رفضوا وأذلوا وحرضوا ضد أولئك اليهود الذين اختاروا، مثل عدد متزايد من اليهود اليوم، أن يتبعوا يسوع باعتباره المسيا المنتظر. طردوا أتباع يسوع من المجامع وألقوا باللوم عليهم في كلِّ شيء سيء حدث.

في الوقت نفسه، استقبلت دول العالم يسوع بأذرع مفتوحة، بما يتفق تمامًا مع وعد الله لإبراهيم بأنَّ المسيا سيكون بركة لجميع الأمم. ازداد بسرعة عدد الذين قبلوا يسوع كمسيا، وبشكل رئيسيّ من الأمم. أُطلق على هؤلاء الأتباع لقب "الناصريين" نسبة إلى مدينة الناصرة حيث نشأ يسوع. كما أطلق عليهم اسم "المسيانيين"، أي "الأشخاص الذين ينتمون إلى المسيا". (كلمة "Christ" مشتقة من اليونانيَّة للمسيا، وقد دُعوا "مسيحيين Christians": أولئك الذين يتبعون المسيا، المسيح).

من المهم فهم وتذكر أمرين:

أوَّلًا: كُتَّاب العهد الجديد هم أنفسهم من اليهود الإسرائيليين.

لم تأت معاداة الساميَّة من العهد الجديد، ولكن بعد حوالي ٣٠٠ عام، مع الإمبراطور الرومانيّ قسطنطين وتأثيره على تطور الحركة. فقد أعلن قسطنطين أنّ المسيحيّة هي ديانة رسميَّة تعترف بها الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، وبعد هذا الإعلان بدأت تحدث صدامات بين بعض المسيحيين واليهود في مناطق متعددة سجلها لنا التاريخ، وحينها بدأت الجذور اليهوديَّة للمسيحيّة تختفي. بدأوا بتعليم فكرة جديدة: أنّ الله قد انتهى من إسرائيل واستبدلهم بالكنيسة. مع مرور الوقت، نمت بشكل أكبر وأقوى، وللأسف، عبر أجزاء كثيرة من التاريخ، نمت أكثر معاداة للساميَّة.

ثانيًّا: العهد الجديد نفسه يعلم عكس معاداة الساميَّة تمامًا! إليكم كلمات بولس الرسول من العهد الجديد للمؤمنين في روما:

"**فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ. لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ**". (رو ١١: ١-٢)

وفي مكان آخر كتب:

"**أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي**

أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ، الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ". (رو ٩: ١-٥)

الشخص اليهوديّ الذي يتحقّق بنفسه سيجد أنّ يسوع والعهد الجديد ليسا معادين للساميَّة، ولكن في الحقيقة العكس هو الصحيح! أحبّ يسوع ورسله الناس الذين ينتمون إليهم، شعب إسرائيل. لدرجة أنّهم لم يوافقوا على الوقوف في صمت ضد الإكراه الدينيّ والفساد الذي وصل إلى ذروته مع رفض مسيحنا.

وماذا عنك؟ هل ستستمر في اتباع التقليد الرابينيّ بشكل أعمى في رفض مسيحنا؟

الفصل السابع والعشرون
هل كان يسوع معاديًّا للساميَّة؟

كان يسوع يهوديًّا وقف مع شعب إسرائيل ضد القادة الفاسدين.

كان يسوع معاديًّا للساميَّة وعظ ضد العهد القديم وأسّس دينًا جديدًا ... هذه ادعاءات نموذجيَّة قالها أولئك الذين يعارضون الإيمان المسيحانيّ ويسوع.

في كتابه، كرر الرابي أسور الادعاء عدة مرات، إنّ يسوع وتلاميذه كانوا من المعادين للساميَّة. ولكن ماذا عن التوبيخ والنبوءات الغاضبة لأنبياء العهد القديم؟ هل كانوا معادين للساميَّة أيضًا؟ وماذا عن مراسل يهوديّ إسرائيليّ ينتقد الرابي عوفاديا يوسف والرابي رنتجن[1] Rabbi Rentgen؟ هل هو معاد للساميَّة؟ أم أنّ أي شخص يختلف مع الرابيين يُصنَّف تلقائيًّا بأنّه "معاد للساميَّة"؟ إنها طريقة مناسبة للتعامل مع الأشخاص الذين تريد إسكاتهم، أليس كذلك؟ اتهام أي شخص يختلف معك بأنّه "معاد للساميَّة". لكن يسوع كان يهوديًّا من سبط يهوذا، وليس من الأمم المعادين للساميَّة.

تمامًا مثل أنبياء الكتاب المقدس القدامى، انتقد يسوع الزعماء الدينيين لشعبه، وهذا هو السبب الحقيقيّ وراء تسميتهم بأنّه معاد للساميَّة. للمسيا، أكثر من أي نبي قبله، الحقّ في تحدي شعب إسرائيل وقادتهم بشأن خطاياهم. رأي يسوع في الناموس واضح لأي شخص سيكلف نفسه عناء قراءة العهد الجديد.

اعتقد يسوع أنَّ العهد القديم لا يقل عن كونه كلمة الله.

قال يسوع عن الناموس: "**وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ**" (يو ١٠: ٣٥). لقد أطلق على العهد القديم اسم "وصيَّة الله" و"كلمة الله"، وغضب من الفريسيين والكتبة، رابيين عصره، لأنهم خالفوا

---

[1] الرابي يعقوب إسرائيل إفارجان יעקב ישראל איפרגן، (مواليد ١٩٦٦م)، والمعروف أيضًا باسم رنتجن، هو رابي قبّاليّ إسرائيليّ ومستشار روحيّ يعمل في مدينة نتيفوت في جنوب إسرائيل. وهو معروف بين أتباعه بقدراته على الشفاء والتنبؤ. من بين المعجبين بإفارجان مزيجًا من اليهود الشرقيين البسطاء من جنوب إسرائيل، بالإضافة إلى السياسيين الإسرائيليين البارزين ورجال الأعمال والمشاهير.

قوانين الله بتقاليدهم التي اخترعوها وفرضوها على الناس. قال عن الناموس: "**لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**" (مت ٥: ١٨).

بنى يسوع تعاليمه باستمرار على العهد القديم، كلما تحدث مع تلاميذه أو مع آخرين. "**أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ؟**" (مت ٢٢: ٣١).

لم يزعم يسوع أبدًا أنّ العهد القديم لم يعد صالحًا. تبدأ الأناجيل (خاصة مرقس) بالتركيز على المسيا، وهو نفس الموضوع الذي انتهى به العهد القديم في ملاخي. بصفتنا يهودًا مسيانيين، نرى العهد الجديد على أنّه كتاب يهوديّ وهو استمرار مباشر للعهد القديم، وليس بديلًا عنه.

فلماذا لا يزال يدعي بعض الرابيون بأنَّ يسوع كان معادًا للساميَّة؟

عدة أسباب: أوَّلًا وقبل كلّ شيء، وعظ يسوع ضد الرابيين، لأنه رآهم قادة منافقين، وجعلوا الآخرين يفعلون أشياء لم يفعلوها بأنفسهم. **وعظ ضد "الناموس الشفهيّ" والوصايا: التقاليد التي اخترعوها هم أنفسهم.**

على سبيل المثال:

"**حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟» ... ثُمَّ دَعَا الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ»**". (مت ١٥: ١-١١).

لم يحبّ الرابيين حقيقة أنّ **يسوع كان يُعرض سلطتهم على الناس للخطر**، لذا انقلبوا عليه وعلى تعاليمه. **كانوا يخشون أن يفقدوا مناصبهم في السنهدرين**، وأن يتوقف الناس عن الإعجاب بهم وتقبيل أيديهم. لذلك، فضلوا رفض يسوع وتأليب الناس عليه، تمامًا كما يفعلون اليوم.

يذكرنا يسوع كيف يتطور "الدين": إنَّه قائم على التقاليد البشريَّة. لم يزدري يسوع شريعة الله. لم يفعل شيئًا، ولم يقل شيئًا أو علم أي شيء مخالف للناموس في الكتاب المقدس، لكنه رفض تمامًا التقاليد التي صنعها الإنسان والتي كان يحترمها الرابيين في أيامه. هذا النوع من التقاليد يُنتج الدين، والدين يأخذنا بعيدًا عن الله، ونحو القوانين التي وضعها القادة الدينيون، "المسموح" و"الممنوع". في الوقت الحاضر، يعرف اليهود المتدينون التقاليد الرابينيَّة في التلمود أفضل مما يعرفون الكتاب المقدس، والأسوأ من ذلك أنهم لا يعرفون كيف يفرقون بين الاثنين!

على مر التاريخ، نمت التقاليد وازدادت على حساب وصايا الله التي تمّ انتهاكها مرارًا وتكرارًا. ولا يقتصر الأمر على التقاليد اليهوديَّة التي تقوم على القواعد والخوف، فأي نظام دينيّ فيه الأمر نفسه إلى حد كبير؛ مَن يتبعون الحرف لا الروح. هذا هو بالضبط ما جاء يسوع لمحاربته!

خذ على سبيل المثال الطريقة التي يصلي بها الناس في المجمع، كلّ يوم من أيام السنة، بقراءة صلوات محددة مسبقًا. في كلِّ مرة نذهب للصلاة مع أشخاص آخرين، من الصعب تجنب الشعور بأننا في نوع من منافسة القراءة السريعة بدلًا من التواصل مع الله، وقد تكون محبطًا للغايَّة ومشتتًا لمحاولة مواكبة الآخرين!

يسوع، الذي كان غاضبًا من الرابيين في أيامه، اقتبس من التوبيخ الذي وجهه إشعياء النبي قبل مئات السنين:

"**لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً**" (إش ٢٩: ١٣).

حذر إشعياء من أنّه بينما يكرِّم الناس الله بالكلام، فإنَّ قلوبهم كانت بعيدة عنه. يظهر لنا يسوع شيئًا أنّ الدين جعلنا ننسى أنّ الله يرى القلب؛ إنّه لا يتأثر بكلّ الحركات التي نقوم بها عندما نقرأ من كتاب صلاة أو آخر، أو بمدى سرعتنا في تمتمة الصلوات. بحسب ملاحظة يسوع، كانت قلوب المتدينين في أيامه بعيدة عن الله. ما كانوا مهتمين به هو التقاليد والوصايا التي صنعها الإنسان، والحجج المضلّلة التي حلّت محل علاقة حقيقيَّة مع الله. كانت هذه مشكلة في أيام الأنبياء، أيام يسوع، وما زالت مشكلة حتَّى اليوم.

بعيدًا عن كونه معاديًّا للساميَّة، إنّه بالتحديد لأن يسوع يحب شعب إسرائيل، وجميع الشعوب، فقد أراد أن يسلط الضوء على مخاطر ترك قلوبنا تنجرف بعيدًا عن الله من خلال الانجراف إلى دين من صنع الإنسان.



الفصل الثامن والعشرون
يسوع في التلمود

يقبل التلمود أنّ يسوع صنع المعجزات. ولكن كيف؟

في الوقت الذي آمن فيه معظم البشر بوجود العديد من الآلهة والأصنام المختلفة، قال إله إسرائيل: "**أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي**" (خر ٢٠: ٢-٣).

يشترك أولئك الذين يعارضون أتباع يسوع في تحيزين مشتركين: الأوَّل هو أنّ المسيحيين أخذوا رجلًا وحوّلوه إلى إله. والثاني هو أنّ يسوع سحَرَ، وحرض، وأبعد شعب إسرائيل عن إله إسرائيل ونحو عبادة الأوثان. يرى الرابيون أنّ يسوع هو المسيا الكاذب. يوافق الرابي جوزيف مزراحي، على سبيل المثال، على أنّ يسوع صنع المعجزات لكنه يدعي أنّها لا تشير إلى أنّه المسيا المنتظر. يدعي الرابي دانيال أسور: "كان يسوع بالفعل نبيًّا كاذبًا لأنه لم يتصرف إلَّا باستخدام قوى السحر". كما يدعي أنّ يسوع "كان نفسه تجسيدًا لعبادة الشيطان".

هل استخدم يسوع السحر والعنف كما يدعي التلمود؟

تستند ادعاءات الرابي أسور إلى أسطورة الحكماء التي تقول إنّ يسوع تعلم فنون السحر في مصر، والتي ليس لها أي سند أدبيّ أو تاريخيّ خارج صفحات التلمود. **وفقًا للتلمود، مقال سوتاه، ٤٧أ ، يُزعم أنَّ يسوع كان تلميذًا للرابي يهوشع بن برحيه**[١] Rabbi Joshua Ben Perachiah. في هذه الحكاية، خاض يسوع مشاجرة مع الرابي وقرر، للانتقام منه، تعلم السحر في مصر لقيادة شعب إسرائيل إلى الخطيئة. المشكلة مع هذه الأسطورة الغريبة هي أنّ هناك قدرًا كبيرًا من الأدلة والمصداقيَّة التاريخيَّة لها كما هو الحال بالنسبة لقصة سانتا كلوز وهو يوزع الهدايا عن طريق الانزلاق على المداخن في ليلة عيد الميلاد. قبل كلّ شيء، ليس لهذا الادعاء أي دعم خارج الكتابات التلموديَّة، وثانيًا، لقد كُتب بعد مئات السنين من زمن يسوع، بهدف واضح هو تشويه

---

[١] يهوشع بن برحيه יהושע בן פרחיה، كان رئيس السنهدريم في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد.

سمعته وتبرير قدراته الخارقة للطبيعة. إنّه مشابه للادعاء الغريب بأنَّ روائع فان جوخ تم رسمها بواسطة قوى الشيطان الذي كان يمتلكه.

لكن هذا هو الجزء الأكثر إحراجًا في هذه القصة السخيفة: **عاش يهوشع بن برحيه في القرن الثاني قبل الميلاد، قبل مئات السنين من ولادة يسوع، فكيف يمكن أن يكون يسوع تلميذاً له ؟!** إنّه نفس ما قيل إنّ بنيامين زئيف هرتزل Benjamin Ze'ev Herzl، الذي عاش في القرن التاسع عشر، كان تلميذا للرابي يوسف كارو[٢] Rabbi Joseph Karo، الذي عاش في القرن السادس عشر.

باختصار: أمر محرج. لكنهم على الأقل اعترفوا أنَّه فعل معجزات.

اتفق الحكماء على أنَّ يسوع صنع المعجزات، لكنهم حاولوا فقط التشكيك في القوة التي كان يستخدمها. كم هو مثير للاهتمام أنّ الحكماء اليهود – بمن فيهم الرابيين اليوم – لا يحاولون حتَّى إنكار أنّ يسوع وأتباعه قاموا بالفعل بعمل معجزات خارقة للطبيعة. يمكن العثور على مثال على ذلك في **التلمود، مقالة افوده زاره**[٣] Avodah Zarah ١٧أ، حيث تجري محادثة بين الرابي اليعازر والرابي عكيفا حول تلميذ ليسوع، يهوديّ مسيانيّ يدعى يعقوب، اشتهر بقدرته على شفاء الناس باسم يسوع. لاحقًا في **المقالة نفسها، ٢٧ب،** تعرض ابن أخت الرابي إسماعيل للعض من ثعبان وعرض يعقوب، تلميذ يسوع نفسه، أن يشفيه باسم يسوع. ومع ذلك، على الرغم من اعترافه بقدرة التلميذ على شفاء الناس باسم يسوع، إلَّا أنّ الرابي رفض قائلاً إنّه يفضل أن يموت ابن أخته بدلًا من ذلك!

---

[٢] الرابي يوسف كارو יוסף קארו (١٤٨٨-١٥٧٥م)، هو رابي ومفكر يهوديّ، ومؤلف لأكبر عمل في الناموس اليهوديّ "شولحان عاروخ"، الذي لا يزال معتمدًا في نصوص اليهود فيما يتعلق بمجتمعاتهم حتَّى الآن.

[٣] افوده زاره עבודה זרה، بمعنى عبادة الأصنام أو العبادة الغريبة، وهو جزء من التلمود، يقع في نيزكين، وهو النظام الرابع من التلمود الذي يتعامل مع الأضرار. الموضوع الرئيسي للمقال هو القوانين المتعلقة باليهود الذين يعيشون بين الوثنيين، بما في ذلك اللوائح المتعلقة بالتفاعل بين اليهود وبين "avodei ha kochavim" أي "عبدة النجوم"، ولكن غالبًا ما تُترجم إلى الأمميين أو الوثنيين.

ماذا يمكن أن نتعلم من معجزات يسوع؟

"**اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ**" (لو ٧: ٢٢).

تشهد المعجزات التي صنعها يسوع وتلاميذه ليراها الجميع على مجموعة واسعة من الأشياء التي كان ليسوع سلطان عليها. كان لديه سلطان على قوى الطبيعة، وعلى الأمراض، وعلى الشياطين، وعلى الخليقة، بل وعلى الموت. على عكس الأنبياء الكذبة، الذين صنعوا المعجزات باسم الأصنام، كان يسوع يعمل دائمًا باسم إله إسرائيل وحده. كلّ معجزة صنعها كانت باسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. كانت التوقعات بين اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد أنّه عندما يأتي المسيا، سيكون وحده قادرًا على أداء ما يُعرف بـ:

"**معجزات المسيا الأربع**":

١. شفاء الأبرص.
٢. شفاء رجل مولود أعمى.
٣. إخراج شيطان أخرس.
٤. إقامة إنسان ميت منذ أربعة أيام على الأقل.

تمّ التحقّق من ذلك في مخطوطات قمران (4Q521) التي كُتبت قبل وقت المسيح بوقت طويل. روى الإسينيون اليهود الذين كتبوا مخطوطات البحر الميت هذه المعجزات الأربع للمسيا. وبالفعل، في العهد القديم، تنبأ النبي إشعياء في الإصحاح ٣٥ أنّ المسيا سينجح في فتح عيون العمي، وآذان الصم، وأنّه سيجعل الأخرس يتكلم.

منذ الانتهاء من أسفار موسى الخمسة وحتّى وقت يسوع، لم تخبر وثيقة تاريخيَّة واحدة أو أي شذرة واحدة من الأدلة عن وقت كان على الكهنة أن ينفذوا فيه تعليمات اللاويين حول كيفيَّة التعامل مع أبرص شُفي. مريم النبيَّة، أخت موسى، شُفيت قبل إعطاء التوراة، ولم يكن نعمان السريانيّ إسرائيليًّا. كانت المرة الأولى التي اضطر فيها الكهنة لتطبيق هذه الشرائع في لاويين ١٣ عندما ظهر يسوع، بعد ١٥٠٠ سنة. لم يشفي يسوع عشرات البرص فحسب، بل قال أيضًا لأحدهم: "**اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ**" (مت ٨: ٤). كان يسوع يدرك أنّ الكهنة سيعرفون ذلك الأبرص، وبمجرد أن رأوه مطهرًا وشُفي، سيعرفون أنّ المسيا كان

حقًّا بينهم. المشكلة هي أنّ الكهنة في ذلك الوقت كانوا أشرارًا وفاسدين، كما تمّ إثباته وتسجيله في التلمود نفسه. كانوا من النوع الذي يهتم فقط بالسلطة والسيطرة.

لم يكن باستطاعة يسوع أن يستخدم السحر الشيطانيّ للشفاء، لأن الله لم يكن ليتيح لأي شخص أنّ يفعل ما هو مخصّص للمسيا وحده. والأهم من ذلك، أنّ يسوع أجرى جميع المعجزات باسم إله إسرائيل، لم يدَّعِ قط أنّه يشفي بقوة الشيطان. على العكس من ذلك، ادعى أنّه يشفي بقوة إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وبذلك يوجه كلًا من اليهود والأمم نحو الله. ومع ذلك، فقد اتهمه القادة الدينيون بأنَّه ساحر شيطانيّ: "**هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ**..." (مت ١٢: ٢٤). أشار يسوع إلى المغالطة في ادعائهم بإجابتهم بحكمة: "**فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟»**" (مت ١٢: ٢٥-٢٦).

التلمود يناقض نفسه حول معجزات يسوع

ليس فقط أنّ الله لن يسمح ليسوع أنّ يصنع المعجزات باسمه إذا كان الأمر يتعلق بالسحر، ولكن أيضًا الادعاء الرابينيّ ضد يسوع هو تناقض داخليّ في حد ذاته. لماذا؟ لأن ثلاث معجزات على الأقل من المعجزات التي قام بها يسوع تضمنت الماء: المشي على الماء، وتحويل الماء إلى نبيذ وفي شفاء رجل أعمى كما هو مسجل في يوحنا ٩. في **التلمود، سنهدرين ٤٧ب وبيراخوت**[٤] Berachot **٩ب،** يعلِّم حكماء اليهود أنّ السحر يتلاشى عند ملامسته للماء. وهذا يعني أنّ التلمود الرابينيّ يناقض نفسه. دون أن يلاحظوا حتَّى، اعترف الحكماء أنّ يسوع لا يمكن أن يكون ساحرًا.

بالإضافة إلى ذلك، ألقِ نظرة على نتائج معجزات يسوع: إذا حاول يسوع أداء السحر باسم الشيطان وإبعاد الناس عن الربّ وعبادة الأوثان، فقد كان أداؤه ضعيفًا وقام بعمل بائس، لأنه جعل الناس أقرب إلى إله إسرائيل. إنّ المعجزات التي صنعها يسوع باسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب جعلت كلا من اليهود والأمم يتخلون عن أصنامهم ويؤمنون بإله إسرائيل!

---

[٤] بيراخوت בְּרָכוֹת، هي الرسالة الأولى لسدر زرايم ("أي ترتيب أو نظام البذور") للميشناه والتلمود. يناقش النصّ قواعد الصلاة، ولا سيما الشيماع والعميدا، والبركات في ظروف مختلفة.

صنع يسوع تلك المعجزات لأنه كان المسيا. وحتَّى يومنا هذا، يُشفى الناس في جميع أنحاء العالم بشكل خارق للطبيعة باسم يسوع، المسيا اليهوديّ الذي رفضه شعبه للأسف.

تأمل في كلمات دانيال زيون[٥] Daniel Zion، كبير رابيين بلغاريا خلال الحرب العالميَّة الثانيَّة الذي آمن بيسوع:

"إذا صليتم أيها الرابيين إلى الله من كلِّ قلبكم وقرأتم العهد الجديد بتمعن، واقتربتم من هذا الكتاب والمسيا بإحترام، فأنا مقتنع أنّ الله سيفتح أعينكم. يسوع لم يفعل شيئًا سوى الخير، ودعا إسرائيل إلى التوبة وإلى ملكوت الله. وصنع آيات وعجائب كثيرة لم يفعلها نبي قبله. أراد أن يوحد الناس؛ يجب أن يحبوا بعضهم البعض وكذلك أعدائهم. لذلك أراد أن يبني جسرًا بين إسرائيل والأمم: [لكي] يكون هناك سلام بينهم وتتحقق نبوءات إشعياء وجميع الأنبياء، وأن يكون إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ملكًا على كلِّ الأرض".

أعزائي الرابيين، نحثكم على إعادة النظر في حقيقة يسوع. تمامًا مثل الرابي دانيال زيون، قد يكلفكم ذلك كبريائكم وسلطتكم ومعيشتكم. لكن إتباع حقّ الله ومسيحه له قيمة أكبر من أي كنز دنيويّ أو تقدير من الناس.

---

[٥] دانيال زيون (١٨٨٣-١٩٧٩م) كان رابيًّا أرثوذكسيًّا وقبّاليًّا وناشطًا سياسيًّا. انتقل زيون إلى صوفيا، في بلغاريا، كذبائحيّ ومرتل. كانت الجالية اليهوديَّة في بلغاريا في ذلك الوقت مندمجة بالكامل تقريبًا مع الشعب، ولم تكن هناك مجتمعات أرثوذكسيَّة متشددة في البلاد خلال الحرب العالميَّة الثانية. في عام ١٩٤٣، تمت عزل زيون من منصبه في المحكمة الرابينيَّة المحليَّة لاعتقاده الجديد بأنَّ يسوع الناصري هو المسيح اليهوديّ.



الفصل التاسع والعشرون
هل كان يسوع نبي كاذب؟

أشار يسوع دائمًا إلى الطريق إلى إله إسرائيل، وليس إلى صنم وثني غريب.

يزعم الرابيون أنّ يسوع كان نبيًّا كاذبًا قاد شعب إسرائيل إلى ضلالهم في عبادة الأصنام. إنّهم يبنون هذا على ما هو مكتوب في تثنيَّة ١٨: ٢٠، "**وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ**". تقول هذه الآية أنّ النبي الذي يتحدث باسم آلهة أخرى يجب أن يموت، وأنَّ مثل هذا النبي يجب أن يعتبر نبيًّا كاذبًا. قال الرابي منشيه يسرائيل[١] Rabbi Menashe Yisrael، وهو يشير إلى هذه الآية، أنّ يسوع "تدهور إلى عبادة الأصنام، وسحر، وحرض إسرائيل على الخطيئة". رسمت الأدبيات الرابينيَّة المبكرة صورة كان فيها تلاميذ يسوع يعبدون ثلاثة آلهة مختلفة، وبالتالي فهم اليوم يتهمون يسوع وتلاميذه وجميع أتباعه بالإيمان بثلاثة آلهة. لكن أولئك الذين يقرؤون العهد الجديد بأنفسهم سيصلون إلى استنتاج مفاده أنّ الحقيقة هي عكس ذلك تمامًا.

أشار يسوع وتلاميذه دائمًا إلى إله إسرائيل، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وأمرهم أنّ يعبدوه وحده. كان يسوع يشير دائمًا إلى أبيه السماويّ، إله إسرائيل، من خلال المعجزات التي صنعها والأشياء التي قالها والطريقة التي عاش بها. لقد عاش ومات وقام من بين الأموات لتمجيد الله، وقد فعل ذلك بينما ظلّ مخلصًا لتراثه اليهوديّ. لم يجعل أحدًا يعبد الأوثان. على العكس من ذلك، وجه كلّ من تبعه نحو الله. أصبح العديد من الأمم الذين كانوا يعبدون آلهة أخرى ويتبعون طقوس وثنيَّة يؤمنون بإله إسرائيل الواحد. اليوم، بفضل يسوع، يُعرف إله إسرائيل بآلاف اللغات واللهجات في جميع أنحاء العالم.

في إنجيل متى، الإصحاح ١٥ وفي إنجيل لوقا، الإصحاح ٥، صنع يسوع آيات وعجائب أمام شعب إسرائيل. شفى الأعرج والمقعد والأعمى والأصم وصنع العديد من المعجزات. لما رأى الناس

[١] الرابي منشيه يسرائيل מנשה בן ישראל، (١٦٠٤- ١٦٥٧م)، كان رابيًّا برتغاليًّا وقبّاليًّا وكاتبًا ودبلوماسيًّا وناشرًا ومؤسس أوّل مطبعة عبريَّة (تسمى Emeth Meerets Titma`h) في أمستردام عام ١٦٢٦م.

الخرس يتكلمون، والعرج يمشون والعمي يبصرون، امتلأوا جميعًا بالرهبة وبدأوا في التمجيد والتسبيح ... ومن كانوا يمدحون؟ إله إسرائيل. لماذا؟ لأنهم ربطوا بين يسوع والمعجزات التي رأوه يصنعها بإله إسرائيل. كما أنّ الأشياء التي علّمها يسوع عندما تحدث للشعب كانت دائمًا تمجد إله إسرائيل. في الأسفل يوجد بعض الأمثلة:

قال يسوع: "**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**" (مت ٥: ١٦) أو

"**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**" (مت ٥: ٤٤-٤٥) أو

"**فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ**" (مت ٦: ٩-١٠).

أليس من السخريَّة أنّ هذه الصلاة اليهوديَّة تعتبر اليوم صلاة مسيحيّة!؟ كان ملكوت أبيه السماويّ ورغباته مركزيَّة في حياة يسوع وعمله. لقد كان دائمًا يمهد الطريق لإله إسرائيل، وليس لبعض المعبودات الوثنيَّة الغريبة. قال يسوع: "**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**" (يو ١٤: ٦). حوَّل يسوع كلّ من جاء إليه إلى أبيه السماويّ، إلى إله إسرائيل. المسيح هو الطريق للوصول إلى أبينا السماويّ. بفضل يسوع، تخلى الوثنيون وعبدة الأوثان السابقون والعديد من الوثنيين عن أصنامهم وبدأوا يعبدون إله إسرائيل! هذه الحقيقة، أنّ الآلاف من الأمم حول العالم يعبدون إله إسرائيل، هي دليل آخر على أنّ يسوع هو بالفعل المسيا. لقد تنبأ العهد القديم بأنَّ أحد الأدوار الرئيسيَّة للمسيا هو جلب الإيمان بإله إسرائيل لجميع الأمم. وهذا بالضبط ما فعله يسوع.

قد يمنع الرابيين قراءة العهد الجديد، أو حتَّى امتلاك واحد في منزلك، لكن أولئك الذين يجرؤون على التحقّق من ذلك بأنفسهم سيجدون أنّ العهد الجديد لا يقترح عبادة عدة آلهة، أو في الواقع أي شكل من أشكال عبادة الأصنام. كما أنه لا يسعى إلى ابتكار دين جديد. يمكن لشعب إسرائيل، الذين يعيشون كلّ يوم في العالم الحقيقي، أن ينسوا أحيانًا الوعد الذي أعطاه الله نفسه لإبراهيم في سفر التكوين: الوعد بأنَّ المسيا سيأتي من نسله وسيكون بركة لجميع أمم العالم، لجميع الشعوب وليس فقط الشعب اليهوديّ. في تكوين ١٢: ٣، قال الله لإبراهيم

"**وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**". كانت رؤية الله دائمًا أن يصل إلى جميع الأمم، وليس إلى شعب واحد فقط. اليوم، كلما كنت أكثر تدينًا، كلما ابتعدت عن الأمم، لكن الله اختار شعب إسرائيل، حتَّى يصل بواسطتهم إلى بقيَّة الأمم.

وصل إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إلى الأمم الآن بفضل يسوع المسيح.

على سبيل المثال، فكر في بليني[٢]، حاكم بيثينيا في آسيا الصغرى خلال القرن الأوَّل. كتب بليني إلى الإمبراطور تراجان أنّه كان يعدم عددًا كبيرًا من الرجال والنساء والأطفال الذين لم يعودوا ينحنون لتماثيل تراجان، لأنهم، حسب قوله، يؤمنون الآن بإله إسرائيل ... بسبب يسوع.

مثال آخر، قراءة ما قاله التلاميذ اليهود ليسوع، كما هو موثق في العهد الجديد، يمكن للمرء أن يرى نفس الرسالة بالضبط: من خلال يسوع المسيح، يمكن لليهود والأمم أن يتمتعوا بعلاقة وثيقة مع إله إسرائيل. في العهد الجديد، يمكن للمرء أنّ يقرأ أكثر من ١٢٠٠ إشارة إلى إله إسرائيل: إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. هذه النقطة واضحة: لقد جعل يسوع المسيح جميع الناس يعبدون إله إسرائيل.

فكر في الأمر، كان يسوع هو النبي الوحيد الذي سار على الأرض وأتمّ دوره بكفاءة لتقريب الناس من إله إسرائيل. بفضله، يحبّ ملايين الأمم إله إسرائيل ويخدمونه ويعبدونه، وكلّ ذلك باسم يسوع، المسيا اليهوديّ. المشكلة هي أنّ الرابيين يفضلون الاحتفاظ بالسلطة بأيديهم. إنّهم يحبون السيطرة والحقّ في إخبار الجميع بما يجب عليهم فعله وكيف يعيشون، حتَّى لو كان ذلك يعني أنّهم أغلقوا الباب أمام المسيا اليهوديّ، بحجة أنّه نبي كاذب.

---

[٢] جايوس بلينيوس كاسيليوس الثاني (٦١-١١٢م)، المشهور باسم بلينيوس الأصغر هو محام ومؤلف وقاض رومانيّ. نشأ وتعلم على يدي عمه بلينيوس الأكبر. وشهدا معًا ثوران فيزوف في ٢٤ أغسطس ٧٩م.



الفصل الثلاثون
هل نؤمن بثلاثة آلهة كما يدعي الرابيين؟

"تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا هذَا: لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْخَفَاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ، وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ". إشعياء ٤٨:١٦

هناك شائعة مفادها أنّ العهد الجديد يعلّم الإيمان بثلاثة آلهة. قبل كلّ شيء، من المهم أن نفهم أنّ هذه الإشاعة الكاذبة لا توجد عن طريق الصدفة. إنّها تقوم على غسيل الدماغ المتعمد الذي تمّ دعمه لمدة ٢٠٠٠ عام، والغرض منه هو تقديم العهد الجديد على أنّه وثنيّ. على سبيل المثال، انظر التصريح الخاطئ للرابي دانيال بالاسRabbi Daniel Ballas على موقع "hidabroot"، حيث يدعي أنّ المؤمنين بيسوع يؤمنون بوجود ثلاثة آلهة مختلفة: "حسب اعتقادهم، فإنَّ خالق الكون كلّه ليس سوى ثلاثة آلهة".

لكن لا، نحن لا نؤمن مطلقًا بثلاثة آلهة!

الله واحد، كما قال إشعياء النبي: "**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي»**" (إش ٤٤: ٦).

تحقّق الآن من هذا الاقتباس:

"السر في كلمة يهوه: هناك ثلاث تدرجات، كلّ منها قائم بذاته؛ ومع ذلك فهم واحد، ومتحدون لدرجة أنّه لا يمكن فصل أحدهم عن الآخر. نفس القدوس القديم، يظهر بثلاثة رؤوس في واحد، وهو الرأس مرفوعًا ثلاث مرات. القدوس القديم، الموصوف بأنّه ثلاثة وكذلك الأنوار الأخرى، التي فُوضت من مصدره مدرجة في الثلاثة".

يبدو مثل اقتباس مسيحي؟

حسنًا، إنّه ليس كذلك ...

هذا اقتباس من أكثر الكتب شهرة في التصوف الرابينيّ، مباشرةً من كتاب الزوهار اليهوديّ.

لكن انتظر، هناك المزيد...

اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. (تث ٦: ٤)

لاحظ أنّ اسم الله يظهر ثلاث مرات متتاليَّة. يشرح الزوهار اليهوديّ أنّ التعبيرات في عبارة "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ"، هي في الواقع ثلاثة، لكنهم واحد: "فقط بالإيمان، في رؤيَّة الروح القدس، سرّ الصوت المسموع مشابه لهذا، لأنه على الرغم من كونه واحدًا، إلّا أنّه يتكون من ثلاثة عناصر: النار والهواء والماء". الحقيقة هي أنّ كتاب "الزوهار" اليهوديّ يتعمق في الموضوع الذي يسمّيه "حراز دي شلوشا Haraz de Shlosha" – "سرّ الثلاثة"، حول طبيعة الله الواحد ذي الأبعاد/الأقانيم الثلاثة. يشير الزوهار إلى الله على أنّه ثلاثة رؤساء، وثلاثة أرواح، وثلاث طرق للظهور، وثلاثة أسماء، وثلاثة ظلال من التفسيرات التي تصف الطبيعة الإلهيَّة. سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان الرابي دانيال بالاس ينوي اتهام كتاب الزوهار اليهوديّ بأنه كتاب "مسيحيّ وثنيّ"؟

لا يستطيع المرء، وربما لا ينبغي، تحليل شخصيَّة الله كما لو كان في المختبر، في محاولة لفهم مَن هو أو ما هو بالضبط. قال في الماضي: "**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**" (خر ٣: ١٤). وبإشعياء قال: "**أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ**" (إش ٥٥: ٨). لا يمكننا أنّ نعبد إلهًا غير محدود يستطيع عقلنا المحدود احتوائه بالكامل. لا يمكننا أبدًا أن نفهم الله تمامًا، ولكن من الممكن تحديد أدلة حول شخصيته في جميع أنحاء الكتاب المقدس العبريّ (العهد القديم). في البداية، الله ليس من مادة، إنّه مجرد. ومع ذلك، يمكنه إظهار نفسه في أشكال ماديَّة، سواء كان ذلك في شكل عمود سحابة وعمود نار، أو كملاك الله، أو في شكل المسيا. تكشف الأسفار العبريَّة أنّ الله هو الجالس فوق، وفي نفس الوقت يعيش في الهيكل. يملأ الأنبياء بروحه ومجده يملأ الكون كلّه. الله مركب بلا حدود في الأشكال والأماكن التي يتجلى فيها.

يقول الله في إشعياء ٤٨: ١٦، "**تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا هذَا:**

لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْخَفَاءِ.

مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ،

وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ".

هل يقول الله إنّ يهوه أرسل نفسه؟ مع روحه؟ تكوين ١: ٢٦، "**وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا»**" هل يتكلم الله عن نفسه بصيغة الجمع؟

يمكننا المضي قدمًا وقضاء ساعات طويلة في اقتباس المزيد من الآيات في جميع أنحاء الكتاب المقدس العبريّ، ومن كتابات الحكماء اليهود، وبالطبع من العهد الجديد، والتي تشير جميعها إلى أنّ الله الواحد يتجلى بطريقة ما في ثلاثة أقانيم مختلفة. لكنك بالفعل حصلت على الفكرة.

يحبّ الله البشريَّة التي خلقها، وقد ظهر لنا بطرق مختلفة. أحد الأشكال التي أظهر الله نفسه لنا من خلالها هو شكل المسيا. لقد تجسد وأظهر حبّه الكبير لنا من خلال المعاناة معنا ومن أجلنا. لقد بذل حياته على الصليب ليحمل خطايانا على نفسه، حتَّى لا نضطر إلى عبادته خوفًا أو واجبًا دينيًّا شرعيًّا، بل استجابة لحبّه، وامتنانًا لما فعله من أجلنا.



الفصل الحادي والثلاثون
هل يسوع مجرد نسخة من الأديان الشرقيَّة؟

آلهة متعددة؟ قصّص ولادة عذراويَّة وثنيَّة؟ الروحانيَّة الشرقيَّة؟ هل يتوازى هذا مع قصّة يسوع كما يقول بعض الرابيين؟

يدعي الرابي دانيال أسور أنّ قصّة يسوع هي نسخة من قصّص شرقيَّة لأصنام وثنيَّة مثل تلك الموجودة في الهندوسيَّة. يحاول الرابي إثبات ذلك من خلال تقديم "أوجه تشابه" بين يسوع وأصنام مختلفة أو شخصيات من الديانات الشرقيَّة. من أجل القيام بذلك، يستشهد الرابي ببعض الأفكار التي عفا عليها الزمن منذ حوالي ٢٠٠ عام، لكنه غير قادر على الاقتباس حتَّى من مصدر واحد معاصر. لماذا؟ لأنه لا توجد مثل هذه المصادر. اليوم، يفهم العلماء المطلعون أنّ هذه الأفكار لا تتوافق مع الحقائق. هذه الأفكار التي ظهرت في القرن التاسع عشر تمّ دحضها منذ زمن بعيد، حتَّى من قِبَل باحثين ومؤرخين يهود في الكتاب المقدس بسبب العديد من الاكتشافات الأثريَّة، مثل اكتشاف مخطوطات البحر الميت في كهوف قمران.

ولكن ماذا عن كلّ أوجه التشابه بين كريشنا[١] ويسوع؟ هل يمكن أن تثبت هذه المتوازيات أنّ أحداث حياة يسوع كانت نسخًا من ديانات أخرى؟ إذا كان الأمر كذلك، فقد نجح الرابي أسور ليس فقط في رفض روايات إنجيل المسيح ولكن أيضًا روايات العهد القديم معه، لأنه توجد أيضًا أوجه تشابه بين أسفار موسى الخمسة وأدب الشرق القديم. هل ينوي الرابي أسور أن يخبرنا أنّه لمجرد وجود أوجه تشابه بين قصّص العهد القديم وأدب بلاد ما بين النهرين وشومار ومصر وبابل وآشور واليونان، فهذا يعني أنّ موسى سرق قصّة الخلق من الديانات الأخرى؟ أم أنّه نسخ وصايا الشريعة من قوانين حمورابي؟ هل يدعي الرابي أسور أنّ نوح شخصيَّة خياليَّة بسبب قصّص الطوفان في الديانات الأخرى؟ بالطبع لن يجرؤ الرابي على قول مثل هذه الأشياء: وإلَّا فلن يكون رابيًّا بعد الآن.

---

[١] كريشنا، يعني الأسود أو المظلم، هو أحد آلهة الديانة الهندوسيَّة الكبار، تعبده طائفة من الهندوسيَّة. ويرسم عادة على شكل ولد راعي بقر يعزف الناي أو كأمير يقدم توجيهات فلسفيَّة.

إذن ما هو المصدر الحقيقيّ للكتابات عن ألوهيَّة يسوع؟ إذا كان الرابي قد تعامل مع الأناجيل بأدنى حد من النزاهة الأكاديميَّة، لكان قد فهم أنّ كتبة العهد الجديد توصلوا إلى هذه الاستنتاجات بناءً على نبوءات العهد القديم عن المسيا. لم يكونوا حتَّى على دراية بالفلسفات الشرقيَّة.

كتب البروفيسور بنيامين سومر[2] Benjamin Sommer، وهو عالم يهوديّ متخصص في أبحاث العهد القديم، كتابًا مخصصًا لموضوع ظهور الله للبشر في الجسد استنادًا على العهد القديم، فقال فيه:

"تفرض هذه الدراسة إعادة تقييم الموقف اليهوديّ تجاه المسيحيَّة. ينظر بعض اليهود إلى ادعاء المسيحيَّة بأنّها ديانة توحيديَّة بشكٍّ كبير، وذلك بسبب عقيدة الثالوث (كيف يمكن لثلاثة أن يساوي واحد؟) وبسبب الاعتقاد الأساسيّ للمسيحيَّة بأنَّ الله لبس الجسد، أي اتّخذ شكلاً جسديًّا لنفسه. وقد عرفت إسرائيل التوراتيَّة مذاهب مشابهة جدًا، ولم تختفِ هذه العقائد من اليهوديَّة بعد الفترة الكتابيَّة"[3].

أو ببساطة، يعترف الأستاذ اليهوديّ بأنَّ فكرة إظهار الله لنفسه للبشريَّة كإنسان في الجسد هي في الواقع مفهوم يهوديّ كتابيّ.

يحاول الرابي دانيال أسور مقارنة يسوع بآلهة وثنيَّة مثل حورس وأتيس وكريشنا وديونيسوس وميثرا. وفقًا لآسور، فقد وُلدوا أيضًا في ٢٥ ديسمبر، ووُلدوا من عذارى، وكان لديهم اثنا عشر تلميذًا، وصنعوا معجزات، وصُلبوا حتَّى الموت وقاموا بعد ثلاثة أيام. لكن العهد الجديد لا يدعي أنّ يسوع وُلد في الخامس والعشرين من ديسمبر. في الواقع، هناك احتمال أنّ يسوع وُلد خلال عيد المظال (سوكوت Sukkot)، وعلى أي حال، لم يولد أي من هذه الآلهة في ٢٥ ديسمبر. ولم يكن لأي منهم اثنا عشر تلميذًا.

---

[2] البروفيسور بنيامين سومر בנימין זומר، (من مواليد ٦ يوليو ١٩٦٤م)، هو عالم دين أمريكيّ ولاهوتيّ يهوديّ. وهو أستاذ الكتاب المقدس في المدرسة اللاهوتيَّة اليهوديَّة الأمريكيَّة وزميل أوَّل في معهد شالوم هارتمان. وهو مدير سابق لمركز كراون فاميلي للدراسات اليهوديَّة في جامعة نورث وسترن.

[3] Benjamin D. Sommer, *The Bodies of God and the World of Ancient Israel*, Cambridge University Press; 1st edition (January 17, 2011), p. 135.

على سبيل المثال، في النسخة الفارسيَّة، كان لميثرا تلميذ واحد: فيرونا. في النسخة الرومانيَّة، كان لديه تلميذان. لكن حتَّى لو جمعناهما معًا، فإنَّ واحدًا زائد اثنين يساوي ثلاثة، وليس اثنا عشر. لم تولد أي من الشخصيات المذكورة من عذارى. على سبيل المثال، بينما كان أتيس في بطن أمه، تحول من ثمرة (رمان، على وجه الدقة) إلى إنسان، ولم يُذكر أنّ والدته كانت عذراء. كان كريشنا الطفل الثامن لوالدته ديفاكي، لذلك لم تكن بالتأكيد عذراء. المعبود الوحيد الذي ارتبطت قصّته بالولادة من عذراء هو ميثرا. لكن انتبه إلى كلمات البروفيسور ياميتزي Yamutzi، الباحث والمؤرخ اليابانيّ المتخصص في دين الميثرائيَّة[٤]: "يمكننا أن نجد أقدم ميثرا حقيقيّ في بدايَّة القرن الثاني الميلاديّ. إنّ معظم الأدلة التي لدينا عن ميثرا تعود إلى القرن الثاني والثالث والرابع بعد الميلاد. إذًا هناك خلّل جوهريّ في النظريات القائلة بأنَّ الميثرائيَّة أثرت على بدايَّة المسيانيَّة والمسيحيَّة".

هل فهمت؟ قصّة ولادة ميثرا من عذراء هي تلك التي نُسخت من العهد الجديد وليس العكس! لم يُصلب أي من هذه الآلهة حتَّى الموت على الصليب وقام بعد ثلاثة أيام. أتيس، على سبيل المثال، مات بجانب شجرة لكنه لم يُصلب ولم يقم. قُتل كريشنا برصاص صياد ظن أنّه غزال، ولم يقم من الموت.

هناك نسخة واحدة من بين العديد من النسخ التي تكونت خلال القرن الرابع الميلاديّ والتي تشير إلى نظريَّة حيث صُلب ديونيسوس، ولكن هذا بالطبع كان بعد وقت طويل من زمن العهد الجديد وعلى أي حال، لم يقم من الأموات.

بالإضافة إلى ذلك، فيما يتعلق بموضوع الموت والقيامة من الأموات، يمكن للمرء أن يجد اختلافات جوهريَّة بين يسوع والأوثان. لا تُوصف هذه الأصنام بأولئك الذين ضحوا بحياتهم طواعيَّة كذبيحة تكفير عن الذنوب، بل ماتوا نتيجة حادث صيد وإخصاء وإصابات أخرى، وليس نتيجة حبّ كفاريّ لآخر. أما بالنسبة للمعجزات، فبينما قيل أنّ بعضهم يمكن أن يصنعوا معجزات، فإنَّ أيًّا من معجزاتهم لا تُقارن بمعجزات يسوع. لم يُقيموا الناس من بين الأموات، ولم يُحوِّلوا الماء إلى خمر، ولم يمشوا على الماء، ولم يشفوا البرص، ولم يفتحوا أعين العمي

---

[٤] الميثرائيَّة، وتُعرف أيضًا بالأسرار الميثرائيَّة، هي ديانة رومانيَّة باطنيَّة ترتكز على الإله ميثرا. تأثر هذا الدين بعبادة الإله الزراداشتيّ ميثرا. كانت هذه الأسرار شائعة بين الجيش الرومانيّ في الفترة من القرن الأوَّل حتَّى القرن الرابع الميلاديّ.

ولم يفعلوا المعجزات التي صنعها يسوع. لذلك، من الحقائق المثيرة للاهتمام أنّه حتَّى الرابيين التلموديين يعترفون ويوثقون حقيقة أنّ يسوع وتلاميذه قاموا بعمل عجائب ومعجزات خارقة للطبيعة. من المهم أيضًا أن نفهم أنّ العديد من الناس في التاريخ لديهم أقوال متشابهة، لكن هذا لا يحولهم إلى وثنيين أو حتَّى بالضرورة إلى مقلدين.

الفيلسوف رون ناش[٥] Ron Nash:

"خلال الفترة الممتدة تقريبًا من عام ١٨٩٠ إلى عام ١٩٤٠، غالبًا ما زعم العلماء أنّ الكنيسة المسيحيَّة المبكرة تأثرت بشدة بالحركات الفلسفيَّة مثل الأفلاطونيَّة والرواقيَّة والديانات الوثنيَّة الأخرى أو الحركات الهلينيَّة في العالم. بدأت مزاعم اعتماد المسيحيَّة المبكرة على بيئتها الهلينيَّة تتلاشى في دراسات العلماء الكتابيين والكلاسيكيين، إلى حد كبير نتيجة لسلسلة من الكتب والمقالات العلميَّة التي كُتبت في محاولة لدحضها. اليوم، يعتبر معظم العلماء المطلعين أنّ المسألة هي قضيَّة منتهيَّة".

يمكن القول أنّ الكنيسة المبكرة من القرن الأوَّل حتَّى قسطنطين تأثرت بتعاليم الرسل أكثر من التأثيرات الفلسفيَّة الأخرى. يعتمد الرابي على احتماليَّة أن تصدقوا أكاذيبه ببساطة ولن تكلفوا أنفسكم عناء التحقّق من الحقائق بأنفسكم. لم يقدم أي مؤرخ أو عالم كتابيّ بارز مثل هذه الادعاءات لفترة طويلة جدًا. لكن كلّ هذا لا يمنع الرابي أسور من استخدام هذه الحجج التي عفا عليها الزمن، في محاولة لإخفاء يسوع عنك.

[٥] رونالد ناش (١٩٣٦-٢٠٠٦م)، كان أستاذًا للفلسفة في مدرسة اللاهوت الإصلاحيَّة. عمل ناش أستاذًا لأكثر من ٤٠ عامًا، وقام بالتدريس والكتابة في مجالات الرؤية الكونيَّة، والدفاعيات، والأخلاق ، واللاهوت، والتاريخ. وهو معروف بتأييده للاقتصاد النمساويّ وانتقاده لليسار الإنجيليّ.

الفصل الثاني والثلاثون
الرد على اعتراضات رابينيَّة على قيامة يسوع

"لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا" (مز ١٦: ١٠).

وفقًا للعهد الجديد، فإنَّ قيامة يسوع بعد صلبه وموته هي تأكيد الله المحتوم لسلطة المسيا الإلهيَّة على الحياة والموت.

على مر التاريخ، كان على الإيمان المسيانيّ أن يقف ضد نقد الكتاب المقدس، والبحث التاريخيّ، وبالطبع هجمات الرابيين: كلّهم يحاولون دحض حقيقة قيامة يسوع من بين الأموات. كلّ واحد منا سيكون هنا لفترة قصيرة فقط، لبضعة عقود، حياتنا مثل "توقف مؤقت"، أو امتحان. لكن المسيح فريد – استثناء – لأنه انتصر على الموت. قيامة يسوع هي بلا شكّ واحدة من أعظم المعجزات في التاريخ ... أو ... الحيلة الأكثر ذكاءً التي خدعت الملايين من الناس [بالطبع بحسب زعم المعترضين]. حاول الكثيرون دحض صحة قيامة يسوع من بين الأموات.

لماذا كلّ هذه المعارضة؟

لأنه إذا قام يسوع حقًا من بين الأموات، فهذا يعني أنَّه حقًا هو المسيا وأن العهد الجديد على حقّ. وماذا لو لم يقم يسوع من بين الأموات؟ إذن، نحن وملايين آخرين نعيش في وهم.

بحسب الكتاب المقدس، انقسمت حياة وموت وقيامة هذا الرجل اليهوديّ من الناصرة، يشوع، إلى قسمين. أصبح صلبه أشهر موت في التاريخ وتسبب في ثورة بدأت في أورشليم ووصلت إلى أقاصي الأرض. بعد ثلاثة أيام من موته ودفنه، قام يسوع من بين الأموات ووُجد قبره فارغًا. بعد ذلك قيل إنّه ظهر خلال ٤٠ يومًا للعديد من الأشخاص في جميع أنحاء إسرائيل، بما في ذلك مجموعات تضم أكثر من ٥٠٠ شخص.

بدأت الإشاعة حول المسيا اليهوديّ الذي مات من أجل خطيَّة البشريَّة، وانتصر على الموت وقام من جديد، بالانتشار بسرعة. لم يستطع الرومان تفسير حقيقة اختفاء جسده من القبر. من ناحيَّة أخرى، ادعى رابيين عصره أنّ يسوع كان يصنع معجزات وعجائب خارقة للطبيعة بقوة الشيطان. لكن من المؤكد أنّ هذه كانت معجزة بعيدة جدًا عن إدراك معظم الناس.

لقد حاول معظم المشككين ابتكار نظريات حول هذه المسألة.

ربما أُختلاقت قصّة يسوع بعد مئات السنين؟

تكمن مشكلة هذه النظريَّة في أنّ المؤرخين المعاصرين وحتّى أعداء يسوع العظماء يذكرونه ويذكروا هذا الحدث أيضًا.

ربما قاموا فقط بفحص القبر الخطأ؟

إذا كان الأمر كذلك، لكان الحكام الرومان والرابيين قد أشاروا بسرعة إلى القبر الصحيح.

ربما كان ظهور المسيح مجرد هلوسة في عقول مخمورة؟

ربما يمكن أن يحدث ذلك لمجموعة صغيرة من الناس. لكن لمئات بل آلاف الأشخاص على مدى ٤٠ يومًا؟ أيضًا هذا لا يفسر أين اختفى الجسد.

ربما مات يسوع ببساطة لفترة من الوقت ثمّ تعافى لاحقًا؟ (نظريَّة الإغماء[١] Swoon hypothesis)

انظر على سبيل المثال ما يقوله الرابي دانيال أسور: "ومَن قال إنّ يشو [يقصد يسوع] اختبر ببساطة الموت السريريّ واستيقظ في القبر واستعاد وعيه؟ هل لدينا طريقة لدحض هذا؟ ربما، في ذاك الوقت، لم يقرروا الموت بشكل صحيح؟ ولم يكن ميتًا في الواقع؟".

كان شهود العيان في العهد الجديد يعرفون جيدًا ظروف القيامة. وفقًا للتقاليد اليهوديَّة، كان جسد يسوع ملفوفًا بإحكام في الأكفان ومُسحَ بالأطياب. لم يكن هذا "الدهن بالأطياب" رشًا خفيفًا من العطر، ولكن خُلط حوالي ٤٠ كيلوغرامًا من الأطياب والصمغ [راتنج] معًا، لتشكيل مركب سميك ولزج، مثل المطاط، والذي يتصلب على الجسم. علاوة على ذلك، سُدت فتحة القبر بغطاء حجريّ ضخم يزن ما يقرب من طنين.

بعد الضجة التي حدثت في أورشليم حول الصلب، تذكر القادة الدينيون أنّ يسوع تحدث عن العودة إلى الحياة بعد ثلاثة أيام. لقد حرصوا على أنّ يراقب شعبهم القبر. علاوة على ذلك، طلبوا من بيلاطس وضع جنود لحراسة القبر. خُتم القبر بختم رومانيّ مع حرس رومانيّ من عدة جنود.

---

[١] نظريَّة الإغماء هي عدد من الأفكار التي تهدف إلى تفسير قيامة يسوع، تقترح أنَّ يسوع لم يمت على الصليب، ولكنه فقد وعيه، واستعاد وعيه لاحقًا في القبر. لا تزال هذه الفرضيَّة التي يبلغ عمرها ٢٠٠ عام موضع نقاش في الأوساط الشعبيَّة، لكن العديد من المؤلفات العلميَّة ترى أنَّ موت يسوع على الصليب أم غير قابل للجدال فيه.

لو تجرأ شخص ما على تحريك الحجر من القبر، لكان الختم قد كُسر وسيواجه المخالف غضب السلطات الرومانيَّة. وكان الحراس، الذين فشلوا في حماية القبر، سيعاقبون.

من وجهة نظر تاريخيَّة وفلسفيَّة وعلميَّة، فإنَّ نظريَّة الإغماء ليس لها معنى.

فكر في ما كتبه العالِم دافيد شتراوس[٢] David Strauss منذ حوالي ٢٠٠ عام:

"هذه الفكرة القائلة بأنَّ مخلوقًا يزحف من قبره، 'نصف ميت'، مريض وضعيف، في حاجة ماسة إلى العلاج الطبيّ، والملابس، والتعافي والدعم، سينجح في إيقاظ الانطباع في تلاميذه بأنَّه ملك الحياة وهزم الموت والقبر؛ انطباع كان أساس أفعالهم المستقبليَّة، هذه الفكرة ببساطة غير معقولة. مثل هذه القيامة ستضعف انطباع التلاميذ وتجعلهم حزينين وتسبب لهم خيبة أمل. وبالتأكيد لن يتحول حزنهم إلى إثارة، ولا خوفهم إلى عبادة".

إنّ ادعاء الرابي أسور ليس فقط غير منطقيّ من وجهة نظر فلسفيَّة وتاريخيَّة ولكن أيضًا من وجهة نظر علميَّة. يصف يوحنا شيئًا ما يمكن للعلم تفسيره اليوم فقط. عندما صُلب يسوع، طعن جندي رومانيّ جنبه. يشرح يوحنا في العهد الجديد: "**لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ**" (يو ١٩: ٣٤).

قبل ٢٠٠٠ سنة كان هذا يبدو غريباً بالتأكيد. لماذا اهتم يوحنا بالإشارة إلى ذلك؟ اليوم، يُعلِّم علم وظائف الأعضاء أنّه عندما يموت الإنسان، ينفصل الدم في جسمه إلى سيرم: سائل شفاف مثل الماء وخلايا الدم الحمراء. دون أن يعرف ذلك، أثبت يوحنا علميًّا أنّ يسوع مات بالفعل.

حسنًا، لقد مات حقًّا. لكن ربما سرق تلاميذه الجسد؟

يعرف أي شخص يعرف عن نظام الحراسة الرومانيّ أنّ هذا مستحيل. الجنود الرومان القدماء، خوفًا على حياتهم، لن يسمحوا بحدوث ذلك أبدًا. على عكس ما يبدو، لنفترض أنّ تلاميذ يسوع خدعوا الجنود أو خدروهم بطريقة ما. تحريك حجر يزن طنين سينبه الجميع، مستيقظًا أو نائمًا. ولو كان الأمر كذلك، لكان رابيين السنهدرين والسلطات الرومانيَّة قد أطلقوا

---

[٢] دافيد فريدريك شتراوس (١٨٠٨-١٨٧٤م) كاتب ولاهوتيّ بروتستانتيّ ألمانيّ صدم أوروبا المسيحيَّة بتصويره يسوع التاريخيّ ونفيه طبيعته الإلهيَّة. ارتبط عمله بمدرسة توبنغن التي أحدثت ثورة في دراسة العهد الجديد والمسيحيَّة المبكّرة والأديان القديمة. وبالرغم من وجود أخطاء في أعماله إلَّا أنَّه كان بارزًا في دراسات تاريخيَّة يسوع.

صرخة عامة فوريَّة واستعادوا الجسد المسروق أمام الجميع. من الواضح أنّ هذا لم يحدث. ولا تنسوا أنّ يسوع دُفن في قبر عضو السنهدرين يوسف الراميّ مما يعني أنّه بجانب الحراس الرومان كان هناك آخرون يراقبون القبر. علاوة على ذلك، فشلت نظريَّة الجسد المسروق في تفسير كيف ظهر يسوع لكثير من الناس وطوال هذه الفترة الطويلة من الزمن. بالمناسبة، إذا كان من المستحيل تقريبًا جعل الجسد يختفي اليوم فكم بالحري في تلك الأيام بدون تقنيَّة دقيقة أو سيارات تهريب.

فكر في ما يقوله الدكتور جيف بوركس Jeff Burkes، وهو جراح يهوديّ مشهور من نيويورك، فاز بجائزة بفضل خبرته في التعرف على الجثث في أعقاب الهجوم على البرجين في ١١ سبتمبر. بصفته يهوديًّا، قرر نشر قصته وقال، من بين أمور أخرى، إنّه بعد فحص دقيق لمسألة القيامة توصل إلى استنتاج مفاده أنّ يسوع هو بالفعل المسيا:

"قيامة يسوع حقيقيَّة. مع كلّ علم الآثار والتكنولوجيا، لم يتمكن أحد من العثور على جسده. ويكاد يكون من المستحيل التخلص من الجسد. وإذا كانت قيامته صحيحة فكلّ ما قاله صحيح أيضًا. لذلك فهو المسيا اليهوديّ الموعود".

لكن ربما تكون الشهادة الأكثر إقناعًا هي حياة المؤمنين الأوائل بعد أن ظهر لهم يسوع القائم. في حماستهم، بدأوا يسافرون في جميع أنحاء العالم، مليئين بالطاقة والفرح والأمل والتفاؤل. لقد عملوا معجزات وعجائب باسم يسوع أمام الجميع: معجزات حتَّى التلمود يصفها بأنّها خارقة للطبيعة (مقالة افوده زاره ١٧أ، ٢٧ب). لقد تخلوا عن تكريمهم وممتلكاتهم ووضعهم الاجتماعيّ وكما يبدو، فقد تخلوا أيضًا عن العديد من علاقاتهم. ولماذا؟ ليتمّ ازدرائهم، وشتمهم، واضطهادهم، وضربهم، ورجمهم، وموتهم في نهاية المطاف كفريسة للأسود أو على صليب، أو رجمهم وحرقهم أحياء من قبل أولئك الذين يحاولون إسكاتهم. لكن حتَّى في ذلك الوقت، كانوا مليئين بالفرح والشكر ورتلوا ترانيم التسبيح لله. كانوا أناس سلام، لم يستخدموا العنف ولم يفرضوا إيمانهم على أحد. على العكس من ذلك، **كانوا على يقين من إيمانهم في يسوع لدرجة أنّهم كانوا على استعداد للموت حتَّى من أجل اسمه.** وحتَّى اليوم، كلّ من يؤمن بيسوع المسيح لديه نفس اليقين المطلق تمامًا مثل أولئك اليهود المسيانيين قبل ٢٠٠٠ عام: أنّ المسيح المصلوب قد غلب الموت ووهبنا الحياة الأبديَّة.

الكتاب المقدس يتنبأ بالقيامة

بمعنى ما، لم يكن المقصود من قيامة يسوع من بين الأموات أن تكون مفاجأة كبيرة لأن الكتاب المقدس تنبأ بالفعل عن قيامته. كما درسنا سابقًا في إشعياء ٥٣، شُرح موت ودفن وقيامة يسوع بتفاصيل كافيَّة. إذا كان كلّ ذلك على هذا النحو، فلا ينبغي أن نتفاجأ من أنّهم في يهوديَّة الهيكل الثاني كانوا يتوقعون أنّه عندما يأتي المسيا سيموت ويقوم مرة أخرى.

قام البروفيسور إزرائيل نوهل[٣] Israel Knohl، باحث الدين من الجامعة العبريَّة في أورشليم، بفك شفرة نقش أثريّ مؤرخ قبل المسيح، يشير إلى رؤيَّة حول قيامة قائد مسيانيّ. سمّي النقش الحجريّ "رؤيا جبرائيل". انتبه إلى هذا: يوضح البروفيسور نوهل أنّ الملاك جبرائيل في غضون ثلاثة أيام بعد وفاته سوف يقوم بإحياء قائد مسيانيّ يُدعى "ملك الملوك". هو قائد اسرائيل. يقول البروفيسور نوهل:

"يمكن تحديد أنّه عندما كُتبت الرؤية، في نهاية القرن الأوَّل قبل الميلاد، ساد بعض الدوائر الرأي القائل بأنَّ موت المسيا وقيامته بعد ثلاثة أيام هو جزء حيويّ من خطة الخلاص. لذلك، إذا كان هناك تقليد يهوديّ عن المسيا القائم من الموت، فإننا نفهم يسوع على أنّه المسيا اليهوديّ القوميّ الذي سوف يموت".

مذهل، أليس كذلك؟

قبل وقت طويل من سيطرة التقليد الرابينيّ على اليهوديَّة، اعتقد شعب إسرائيل أنَّ المسيح يجب أن يموت ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث. انتصر يسوع من أجلنا على أكبر عدو للبشريَّة: الموت، لنرث الحياة الأبديَّة. وقدم دمه لأجل خطايانا وسامحنا. القيامة دليل حي على أنّ ذبيحة المسيح كانت ناجحة ومقبولة عند الله. في الماضي، سكن روح الله في الهيكل، ولكن قبل أن يصعد يسوع إلى الآب، وعد أنّه سيرسل روحه ليسكن في أولئك الذين يؤمنون به والذين تطهروا من خطاياهم. ويمكنه أن يحيا فيك أيضًا!

---

[٣] البروفيسور إزرائيل نوهل ישראל קנוהל (من مواليد ١٣ مارس ١٩٥٢م)، باحث ومؤرخ إسرائيليّ في الكتاب المقدس. وهو أستاذ دراسات الكتاب المقدس في الجامعة العبريَّة في القدس وزميل أوَّل في معهد شالوم هارتمان في القدس. تتناول كتبه دمج الاكتشافات العلميَّة والأثريَّة مع الرواية الكتابيَّة، والمعتقدات الإسرائيليَّة المبكّرة، مع مسح للعبادة الإسرائيليَّة، وكيف وأين نشأ الإسرائيليون.

عند اختيارك بين دين الإنسان أو كلمة الله الحقيقيَّة، هناك الكثير على المحك للسماح للرابيين أو أي شخص آخر بالتفكير نيابة عنك. استرجع مفتاح المعرفة واترك الكلمة الأخيرة للكتاب المقدس.

الفصل الثالث والثلاثون
هل يسوع من أجل البسطاء والجهلاء فقط؟

لدى يسوع الكثير ليقدمه للشخص المفكر، كما يؤكد هؤلاء المثقفون اليهود.

هل يرفض المثقف حتمًا رسالة يسوع؟ وماذا عن اليهود الأذكياء؟ هل سيرفضون يسوع وتعاليمه تلقائيًّا؟ هل فقط الحمقى والجهلاء من تأثروا برسالة يسوع؟

هذا ما يريدك الرابيين أن تصدقه على الأقل. انظر على سبيل المثال ما كتبه الرابي آرون موس[1] Rabbi Aaron Moss على موقع chabad.org: "يختار المبشرون استهداف الضعفاء والمسنين والمهاجرين والسكان المحرومين في المجتمع، في محاولة للاستفادة من ضعفهم ... بالطبع ليس لديهم ما يقدمونه لشخص مفكر...".

هل الرابي موس على صواب؟

دعونا نسمح لمفكر يهوديّ مثقف بالرد: أجاب العالم اليهوديّ **ألبرت أينشتاين** على السؤال، هل تقبل يسوع كشخصيَّة تاريخيَّة؟ هذا هو رده: "بالتأكيد! لا أحد يستطيع أن يقرأ الأناجيل دون أن يشعر بحضور يسوع. تعيش شخصيته في كلِّ كلمة. لا توجد أسطورة مليئة بهذه الحياة ... لا يمكن لأحد أنّ ينكر حقيقة وجود يسوع، أو أنّ كلماته كانت مستنيرة. حتَّى لو قيلت بعض أقواله من قبل، لم يعبر عنها أحد بهذه الطريقة الإلهيَّة كما فعل".

كتب الكاتب اليهوديّ، **شوليوم آش**[2] Shalom Ash، الذي تحولت قصصه إلى مسرحيات في جميع أنحاء العالم: "يسوع هو الشخصيَّة الأبرز في كلِّ العصور. لا يوجد مُعلِّم آخر مثله، يهوديّ أو مسيحيّ أو بوذيّ أو مسلم. لا تزال تعاليمه علامات بارزة في العالم الذي نعيش فيه. قد يكون لدى المعلمين الآخرين شيئًا أساسيًّا يقدمونه للشرقيين أو العرب أو الغربيين؛ ولكن في كلِّ كلمة أو فعل من أعمال يسوع، هناك قيمة لنا جميعًا. أصبح نور العالم. لماذا لا أفتخر بذلك كيهوديّ؟".

---

[1] آرون موس هو رابي لجماعة نفيش Nefesh في سيدني، أستراليا، وهو مساهم دائم في موقع Chabad.org.

[2] شوليوم آش שלום אש (١٨٨٠–١٩٥٧م)، كان روائيًّا بولنديًّا يهوديًّا، وكاتبًا مسرحيًّا، وكاتب مقالات باللغة اليديشيَّة وقد استقر في الولايات المتحدة.

كتب البروفيسور **مردخاي بوبر**[3] Mordechai Buber من الجامعة العبريَّة في أورشليم في كتابه، *Two Kinds of Faith*: "اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أنا مقتنع بأنَّ ليسوع مكانة عظيمة في التاريخ وفي إيمان شعب إسرائيل".

كتب الفيلسوف اليهوديّ **باروخ سبينوزا**[4] Baruch Spinoza: "حكمة الله الأبديَّة أظهرت نفسها في كلِّ شيء، لا سيما في النفس البشريَّة، ولكن قبل كلّ شيء، في يسوع المسيح" (الرسالة رقم ٢١ إلى هنري أولدنبورغ، نوفمبر ١٦٧٥).

كان **بنيامين دزرائيلي**[5] Benjamin Disraeli رئيس وزراء بريطانيا خلال القرن التاسع عشر وأحد أعظم السياسيين البريطانيين في عصره. كان كاتبًا دوليًّا غزير الإنتاج وحصل على جائزة نوبل من الملكة. كان يهوديًّا، لكنه آمن أيضًا بأنَّ يسوع هو المسيا. قال ما يلي: "بين العهدين القديم والجديد هناك شخص ... يسوع جاء ليكمل الناموس والأنبياء. الديانة المسيحيَّة تُكمِّل اليهوديَّة".

صدق أو لا تصدق، حتَّى الرابيين توصلوا إلى استنتاج مفاده أنّ يسوع لديه ما يقدمه لهم. قال الرابي الدكتور **دانيال زيون**، رئيس الرابيين في بلغاريا ومدينة يافا، في مقابلة إذاعيَّة لـ Kol Israel: "يسوع لم يفعل شيئًا سوى الخير لإخوانه اليهود في إسرائيل. وطالبهم بالتوبة والعودة إلى الله. أعلن ملكوت الله ودعا إلى المحبّة، المحبّة لجميع الناس وحتّى محبّة الأعداء".

روى **الرابي إسرائيل زولي**[6] Rabbi Israel Zolly، كبير رابيين روما خلال الهولوكوست، كيف آمن بيسوع باعتباره المسيا في يوم الكفارة في عام ١٩٤٤، عندما جاء إليه يسوع في رؤيا. كثيرون

---

[3] البروفيسور مردخاي بوبر מרטין בובר (١٨٧٨ -١٩٦٥م). كان فيلسوفًا نمساويًّا، اشتهر بـ «فلسفة الحوار»، وهي صورة من صور الوجوديَّة. وُلد في فيينا، في أسرة ملتزمة باليهودية، لكنه خرج عن العرف اليهودي ليتابع الدراسات الفلسفيَّة العلمانيَّة. في ١٩٠٢م صار محررًا في صحيفة «ديفِلت» الأسبوعيَّة، التي هي أساس الحركة الصهيونيَّة، لكنه انسحب لاحقًا من العمل الصهيونيّ التنظيميّ.

[4] باروخ سبينوزا هو فيلسوف هولنديّ من أهم فلاسفة القرن ١٧. ولد في ٢٤ نوفمبر ١٦٣٢م في أمستردام، وتوفي في ٢١ فبراير ١٦٧٧م في لاهاي.

[5] بينيامين دزرائيلي (١٨٠٤-١٨٨١م)، هو سياسيّ بريطانيّ. تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين: من ٢٧ فبراير إلى ١ ديسمبر ١٨٦٨م؛ من ٢٠ فبراير ١٨٧٤ إلى ٢١ أبريل ١٨٨٠م.

[6] أوجينيو ماريا زولي (١٨٨١-١٩٥٦م)، كان نمساويًّا وأستاذًا إيطاليًّا حاصلًا على دكتوراه في الفلسفة ومؤلفًا. تحول من اليهوديَّة إلى الكاثوليكيَّة في فبراير ١٩٤٥، وقد كان كبير رابيين روما، والجالية اليهوديَّة في إيطاليا من عام ١٩٤٠م إلى عام ١٩٤٥م. قام

لا يدركون ذلك، لكن القول الشهير، "كان يهوديًّا، كان يهوديًّا دائمًا"، نشأ في الواقع فيما يتعلق بالإيمان بيسوع. عندما سُئل، "لماذا تركت المجمع لأجل الكنيسة؟" أجاب: "أنا لم أتركه ... الإيمان بيسوع هو إتمام المجمع. المجمع هو الوعد، والمسيحيَّة هي تحقيق الوعد. كان يهوديًّا، كان يهوديًّا دائمًا".

قال **الرابي د. كوفمان**[٧] Rabbi Dr. Kaufman عن يسوع: "هذه كلمات نبي، مصلح شجاع. وبنفس شجاعة الحبّ الحقيقيّ التي حوَّل بها الخطاة، دافع يسوع أيضًا عن المرأة التي رأى فيها الرابيين فقط أداة في يد الشيطان لإغراء الرجال على ارتكاب الخطيئة، وحطم يسوع القوى التي جعلت مصير المرأة وحيدة. كان يسوع مُعينًا للمحتاجين، وصديقًا للخطاة، وشقيقًا لكلّ المتألمين، ومعزيًّا للمتعسرين، ومحبًا للبشريَّة، ومحررًا للمرأة، وربح قلب الإنسان".

كما أشاد العديد من الفلاسفة والمتعلمين من غير اليهود بيسوع. قال الطبيب وعالِم الرياضيات الشهير، **السير إسحق نيوتن**، الذي يعتبر أحد أعظم العلماء في كلِّ العصور: "لدي إيمان عميق بالعهد القديم والجديد على أنّهما كلمة الله".

الفيلسوف والبروفيسور **سي.إس.لويس**، المعروف أيضًا بسلسلة كتبه "نارنيا"، كتب عن يسوع: "لا يمكن لأي مجنون أن يكون مصدر تفاهمات نفسيَّة عميقة وفعالة مثل تلك التي لدى يسوع المسيح".

قال الزعيم الروحيّ، **المهاتما غاندي**، "يسوع، الذي كان بريئًا تمامًا، قدم نفسه كذبيحة من أجل خير الآخرين، بما في ذلك أعدائه، وأصبح فديَّة للعالم. لقد كان أفضل عمل".

كتب **نابليون** خلال أيامه الأخيرة: "لقد أسّسنا أنا والإسكندر وقيصر وشارلمان إمبراطوريات، ولكن على ماذا استندنا إلى إبداعات عبقريتنا؟ بالقوة! أسّس يسوع المسيح إمبراطوريته على المحبّة. وفي هذه الساعة، هناك الملايين من جميع أنحاء العالم على استعداد للموت من أجله".

بتدريس الفلسفة بعد الحرب في عدد من المؤسسات في جميع أنحاء روما بما في ذلك جامعة سابينزا في روما والجامعة الحبريَّة الكتابيَّة.

[٧] الرابي د. كوفمان Rabbi Dr. Kaufman، حاصل على الدكتوراه في العلوم الإنسانيَّة في جامعة يورك في تورنتو، له توجهات إصلاحيَّة محافظة، وزعيم روحيّ لجماعة Kehillat Israel.

قال **الدكتور مارتن لوثر كينج الابن** الحائز على جائزة نوبل للسلام: "كان يسوع غيورًا من أجل الحبّ والعدالة والرحمة. في ذلك ارتقى فوق بيئته".

كتب العالِم العظيم **بليز باسكال**، عالم رياضيات وطبيب وفيلسوف: "يوجد فراغ على شكل الله في قلب كلّ إنسان، لا يمكن أن يملأه أي شيء مخلوق، إلَّا بالله الخالق الذي أُعلن من خلال المسيا".

في الختام، يبدو أنّ التلاعب العاطفيّ للرابي آرون موس لا أساس له، وأن لدى يسوع الكثير ليقدمه للشخص المفكر، لكلّ يهوديّ وأمميّ، وأيضًا لك.

الفصل الرابع والثلاثون
هل الشعب اليهوديّ بحاجة (ليسوع) كوسيط؟

"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو١٤: ٦).

يُعلِّم العهد القديم أنّه بسبب دخول الخطيئة إلى العالم، لم تعد هناك علاقة مباشرة بين البشر والله، كما كان الحال في البداية. الخطيئة فينا تفصلنا عن الله. وصف النبي إشعياء الموقف بشكل جيد للغاية: "**هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ**" (إش ٥٩: ١-٢).

نتعلم في أسفار موسى الخمسة أنّه عندما أعطى الله الناموس، لم يُسمح إلّا لرؤساء الكهنة بالدخول إلى قدس الأقداس، وفقط بعد أنّ قدموا ذبيحة لتطهير أنفسهم. الكهنة هم الذين توسطوا بين شعب إسرائيل والله. بشكل عام، من الصحيح أنّ كلّ يهوديّ يمكنه أن يصرخ إلى الله ويتوسل رحمته. لكن بدون الذبيحة الكفاريَّة التي قدمها رئيس الكهنة، لا يمكن لأي يهوديّ أنّ يدخل محضر الله. لذلك، فإنَّ أحد أدوار المسيا (كما تنبأ الأنبياء) هو أن يكون رئيس كهنة.

لم يكن للمسيا أن يكون كاهنًا عاديًا يقدم الذبائح من أجل التكفير، بل الكاهن الأعظم الذي هو ذبيحة وكفارة عنا في ذاته. بسبب ذبيحته تُغفر ذنوبنا ومن خلاله يُفتح لنا باب الله. ومع ذلك، ولأسباب واضحة، يعارض العديد من الرابيين مبدأ العهد القديم المتجذر بعمق في الكتاب المقدس ويدعون أنّ كلَّ يهوديّ، أينما كان، لديه وصول دائم ومباشر إلى الله.

على سبيل المثال، في كلام الرابي دانيال أسور: "يكتب النبي إرميا: '**وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ**'".

يستشهد الرابي بآيَّة واحدة من إرميا ٣١: ٣٤ ويروج لمزاعمه: "الآية تُعلّم أنّه بسبب الغفران المباشر للخطايا، وبدون أي وساطة، سيعرفه [أي الله] الجميع بشكل مباشر". يبدو أنّ الجميع يتمتعون فجأة بعلاقة مباشرة مع الله بدون عهد جديد ولا وسيط، لكن كلّ هذا يقف في

تناقض تام مع كلّ نصوص العهد القديم التي تناقضه. على سبيل المثال، في ٢أخ ٢٦، قرر الملك عزيا أن يدخل الهيكل ويضيء البخور. ربما كانت لديه نوايا حسنة، لكنه أصيب بالبرص لأنه دخل الهيكل وفعل شيئًا لم يُسمح به إلّا للكهنة. حتّى الملوك كان عليهم المرور عبر وسيط: من خلال رئيس الكهنة، من أجل الشركة مع الله.

سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما قد يحدث للرابي أسور، إذا دخل قدس الأقداس في الهيكل ... لكن دعنا نعود إلى إرميا ٣١. سيظهر المقطع التالي مرة أخرى بالقرب من نهايّة السفر ولكن هذه المرة شاهد كيف عزل الرابي أسور آية واحدة من سياقها. دعونا نقرأ الآية مرة أخرى، هذه المرة سنبدأ ببعض الآيات السابقة، من بدايّة إعلان الله ابتداءً من الآية ٣١:

"**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ**: **أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ**: **اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ**" (إر ٣١: ٣١-٣٤).

وعد الله أنّه سيكون هناك شرط لمعرفته بهذه الطريقة المباشرة؛ أنّه سيكون هناك عهد جديد بدلًا من العهد الموسويّ الذي قطعه مع شعب إسرائيل بعد الخروج. على عكس العهد الموسويّ الذي كُتب على ألواح حجريَّة، فإنَّ هذا العهد الجديد سيُكتب على القلب. بفضل ذبيحة المسيح الكفاريَّة، يمكن نقية قلوبنا وتطهيرها من آثامنا والآن يمكن لله أن يكتب عهده الجديد على قلوبنا.

في العهد الجديد، يشرح بولس الرسول الأمر في الإصحاح ١٠ من رسالته إلى العبرانيين على هذا النحو: "**فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِق فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ**" (عب ١٠: ١٩-٢٢). قطع الله عهدًا جديدًا معنا بفضل المسيح الذي طهر قلوبنا من الخطيئة.

أعلن يسوع: "**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**" (يو ١٤: ٦). وقال أيضًا: "**أَنَا بَابُ الْخِرَافِ**" (يو ١٠: ٧). "باب الخراف" هو الباب الذي من خلاله جلب شعب إسرائيل ذبائحهم الحيوانيَّة إلى رئيس الكهنة في الهيكل للتكفير عن خطاياهم. ولكن الآن ذبيحة يسوع المسيح وقيامته فتحت لنا جميعًا باب السماء. اليهود والأمم على حد سواء. بفضله غُفرت خطايانا. لدينا وصول مباشر إلى الله نفسه. يسوع هو رئيس الكهنة، وهو الوسيط. هو الذي أتى بالعهد الجديد، عهد قُطع بدمه.

هل لاحظت السخريَّة والنفاق في أقوال الرابي أسور؟ بينما يعارض مسيحانيَّة يسوع قائلًا إنّ شعب إسرائيل لا يحتاج إلى وسطاء، يطلق على نفسه لقب "رابي". يعتمد المفهوم الكامل لكونك "رابي" على الأشخاص الذين أخذوا على عاتقهم مكان الوسيط بين "العلماني اليهوديّ" والله. الرابيون أكثر من سعداء لإصدار أحكام حول كيفيَّة تطبيق القانون نيابة عن الله، وتعتمد مجتمعاتهم على تصريحاتهم بدلًا من الذهاب إلى الله مباشرة لسؤاله عما يفكر فيه. يؤمن المجتمع اليهوديّ الأرثوذكسيّ بأسره أنّ الرابي الحكيم يمثل الله ويربط بينهم وبين الله.

للأسف، من أبرز عادات مجتمع اليهود الأرثوذكس السجود على القبور والصلاة للرابيين القتلى أو لأبطال الماضي، على أمل أن يغفر الله ذنوبهم من خلال وساطتهم. انظر على سبيل المثال صلاة الرابي حاييم بن عطار[1] Rabbi Chaim Ben-Attar: "يا أيها الملك الرحيم! جئت اليوم لأسجد بنفسي على قبر راحيل أمنا. دع أعمالها الصالحة التي قامت بها طوال حياتها تكون معي، ولا سيما برها ودعواتها الصادقة لك ... بشفاعتها، راحيل أمنا، أرجوك سامحنا على كلّ ذنوبنا وآثامنا، وخطايانا التي ارتكبناها..".

بالمناسبة، السجود على القبور عبادة أصنام ممنوعة في شريعة موسى. في سفر العدد ١٩، يقول الله لشعب إسرائيل أنّ من لمس قبرًا، تُقطع نفسه من إسرائيل. هذا، للأسف، لا يمنع مئات الآلاف من اليهود الأرثوذكس والرابيين من السجود على القبور كلّ عام.

بينما في أيام العهد القديم كان الكهنة هم الذين توسطوا بين شعب إسرائيل والله، يمكننا الآن أن تكون لدينا صلة وعلاقة مباشرة مع الله من خلال يسوع المسيح، رئيس الكهنة لنا جميعًا.

---

[1] الرابي حاييم بن عطار חיים בן משה בן עטר، (١٦٩٦-١٧٤٣م) كان تلموديًّا وقبّاليًّا. يمكن القول إنَّه يعتبر أحد أبرز الرابيين في المغرب، ويحظى بتقدير كبير في اليهوديَّة الحسيديَّة.

فتح لنا يسوع الباب لقدس الأقداس وعرش نعمة الله في السماء. من خلال دمه وذبيحته، مكننا من الاقتراب مباشرة من حضور الله القدوس. هذا هو الوسيط الذي نحتاجه. بدونه الباب مغلق أمامنا، ولكن بفضله الباب مفتوح على مصراعيه لمن يؤمنون.

الجزء الثالث: تحدي اليهوديَّة الرابينيَّة
(جدل ضدّ اليهوديَّة الرابينيَّة)



الفصل الخامس والثلاثين
هل الله متدين؟ هل يلبس اليارمولكه؟

"من أجل الحرية حرّرنا المسيا . . ."

على افتراض أنّ الله موجود... هل يعني ذلك أن السبيل للوصول إليه هو الدين؟ من أجل معرفة الله، هل من الضروريّ أن تلبس بطريقة معينة، أو تنمو لحيتك أو تأكل أطعمة معينة؟ هل يتوقع الله من شعبه أن يتجول بقطعة قماش مستديرة على رؤوسهم؟ أو ربط أذرعهم بشرائط مصنوعة من الجلد كلّ صباح؟ مصطلح "الدين"، ومصطلح "الرابيون"، ومصطلح "توشبا Toshba" (’Torah sh-be-al-pe‘ الشريعة الشفهيّة) لا يظهران في العهد القديم، ولا مرّة واحدة. هل تعلم أنّ "موشى رابينو[1] Moshe Rabbenu" (رابينا موسى) لم يكن حتّى رابي؟ وأنّ النبي إشعياء لم يضع قدمه في مجمع؟ أنّه على فلك نوح لم يكن هناك حوض ليقوم فيها بغسل اليدين "نتيلات يدايم[2] Netilat Yadayim"؟ أن الملك داود لم يقبل المزوزاه[3] Mezuzah على أبواب قصره؟ هل قام إبراهيم بغلي اللحم في اللبن، وراحيل لم تضيء شموع الشبت؟ لقد اعتاد الناس على ربط هذه المفاهيم دون إعطاءها الكثير من التفكير النقديّ. الناس يساوون بين "الله" و"الدين".

الدين يسبب الحرب، أليس كذلك؟ عذب الكاثوليك اليهود في محاكم التفتيش، وقطع المسلمون رؤوس المسيحيّين، قام اليهود بذبح ومحو السلوقيّين، وحارب الهندوس البوذيّين، وهناك أمثلة، للأسف، كثيرة جدًا لحصرها، على أشخاص يقتلون ويعذبون بعضهم البعض باسم الإله. يعتقد الكثيرون أنّ العالم سيكون مكانًا أفضل بدون دين، وربما يظنوا أنّ الله يتفق معهم أيضًا. ففي نهاية الأمر، لم يطلب الله أبدًا أن يكون هناك أديان له. لكن جذر المشكلة ليس الدين، لأنه في الواقع، حتّى الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله على الإطلاق، قتلوا أيضًا مئات الملايين من

---

[1] أي موسى النبي.

[2] نتيلات يدايم נטילת ידיים، ينص الناموس والعرف اليهوديان على طقوس غسل اليدين في عدد من المواقف. تُعرف هذه الممارسة عمومًا بالمصطلح العبريّ (netilat yadayim)، والذي يعني حرفيًّا رفع اليدين.

[3] المزوزاه מְזוּזָה، هي قطعة مكتوب عليها آيات عبريَّة محددة من التوراة، يلصقها اليهود على بوابات منازلهم. وهي من تثنية ٦: ٤-٩ و ١١: ١٣-٢١؛ كما أنها جزء من صلاة شيماع.

الناس، ولا يزالون يفعلون ذلك حتّى اليوم. لا أحد يعرف حقًّا ما آمن به هتلر، لكن المؤلف ماكس دوماروس[٤] Max Domarus أشار إلى أنّه في عام ١٩٣٧ أعلن هتلر أنّه لا يؤمن بإله اليهود أو المسيحيّين. كتب المؤلف ألان بولوك[٥] Alan Bullock أنّ هتلر كان قد وعد، أنّه بمجرد انتهاء الحرب، سيبيد المسيحيّة ويقضي على نفوذها في أوروبا. وقد أعلن ستالين، الذي كان مسؤولاً عن مقتل ٢٠-٤٠ مليون شخص، أنّه ملحدًا منذ مراهقته. كما كان بول بوت[٦] Pol Pot، الذي أعدم ملايين الكمبوديّين، صرح بأنّه ملحدًا. تسبب الشيوعي الصيني ماو تسي تونغ[٧] Mao Zedong في مقتل عشرات الملايين من الصينيّين، وكان أيضًا ملحدًا. مما يعني أنّه على مدار القرن العشرين، قُتل مئات الملايين من الناس على يد الملحدين وليس فقط باسم الدين. لذا فإنّ المشكلة ليست في أي دين أو منظمة أو حركة أو طائفة معينة. تكمن المشكلة في قلب الإنسان.

النطق باسم الله باطلاً: لا يمكن للمرء أن يلوم الله على السلوك الغبي للمتدينين. فإنّ هذا بالتحديد السبب الذي جعل الله يُحذر مقدمًا وأمر بعدم النطق باسمه باطلاً، ألّا يُزعم أنّ كلّ هذه الشرور تتمّ باسمه. ومع ذلك، ليس هناك شّكّ في أنّ المجتمع يضع الناس في مستوى أعلى عندما يدعون أنّهم يمثلون الله، وهذا هو السبب في أن الناس يفحصون نتائج الدين بعناية فائقة وينسبونها إلى الله. الموت والحروب باسم الدين، والكراهية، والكبرياء والتعالي، والإدانة والنفاق، والفساد، والإكراه الدينيّ، كل هذه تُسقط تلقائيًا على الله نفسه. كثيرون يديرون ظهورهم للدين، وبالتالي يديرون ظهورهم تلقائيًّا لله أيضًا.

---

[٤] ماكسيميليان برنارد دوماروس (١٩١١-١٩٩٢م) كان كاتبًا ومؤرخًا وباحثًا ومترجمًا وناشرًا ألمانيًّا.

[٥] ألان بولوك (١٩١٤-٢٠٠٤م) هو مؤرخ بريطانيّ، من أبرز كتبه كتاب عن أدولف هتلر بجانب أعمال أخرى.

[٦] بول بوت (١٩٢٥-١٩٩٨م) والملقّب بعدة أسماء أولها بول بوت وبالأخ رقم ١. قاد بول بوت الحركة الشيوعيَّة والتي كانت مشهورة بالخمير الحمر. تولى منصب رئيس وزراء كمبوديا لفترة ثلاث سنوات من ١٩٧٦-١٩٧٩م وكان الحاكم الفعلي لكمبوديا منذ منتصف العام ١٩٧٥م. واشتهر بسياسات مثيرة للجدل قمعيَّة في أغلبها.

[٧] ماو تسي تونغ (١٨٩٣-١٩٧٦م)، هو ثوريّ شيوعيّ صينيّ ومؤسس جمهوريَّة الصين الشعبيَّة، والتي حكمها من خلال قيادته للحزب الشيوعيّ منذ تأسيسه عام ١٩٤٩م وحتَّى وفاته عام ١٩٧٦م. يُعرف أيضًا باسم الرئيس ماو. اشتهر ماو بإيديولوجيته الماركسيَّة اللينينيَّة واستراتيجياته العسكريَّة الخاصّة ونظرياته وسياساته، إذ شكلت كلّ هذه الأفكار مجتمعة ما بات يعرف بالماويَّة.

على الرغم من ذلك، لا يزال هناك تحدٍ للقارئ ليأخذه في الاعتبار أنّه ليس فقط الله غير متدين، بل أنّ الدين – أي دين – يتعارض بالفعل مع رسالة الله.

هل يغضب الله عندما يدخل مُختاريه غرفهم يوم السبت ويشعلون المدفأة أو الأضواء؟ أو عندما يمزقون ورق المرحاض عند الذهاب إلى الحمام؟ هل يهتم الله حقًّا إذا استمتع الناس بكعكة الجبن بعد فينر شنيتزل Wiener Schnitzel[٨]؟ ماذا عن لون الملابس؟ هل يطلب الله حقًّا أن يرتدي شعبه الأسود والأبيض فقط كلّ يوم من حياتهم؟ هل ينتقم الله أو يعاقب أو يكره شعبه إذا لم يشعلوا شموع الهانوكا Hanukkah؟ أو ربما اخترع الناس كلّ تلك القوانين والوصايا الدينيّة لإثارة الخوف، وخلق نوع من الاعتماديّة على الرابيين؟ كلّ ذلك من أجل الحفاظ على القوة والسيطرة في أيديهم ... باسم الله؟

أترى، إذا أقنعني شخص ما أنّ الله سيغضب مني إذا تجولت بدون قطعة قماش على رأسي، فإنّني سأعتمد على هذا الشخص، لأنه هو الذي يُعلمني أي نوع من النسيج، وكيف يجب أن يكون شكل ولون القماش على رأسي، كم عدد الخطوات المسموح لي باتّخاذها بدونه وما إلى ذلك. هذا يعني أنّه يسيطر عليّ. لديه سلطان عليّ. هذه القوة تشبه المخدرات المسببة للإدمان: خاصة للمُسيطر، ولكن أيضًا للمُسيطَر عليه. ولهذا قيل إن "الدين أفيون الشعوب".

وهذا هو بالضبط معنى النطق باسم الله باطلاً

إذا كان الإله الذي خلق البشريّة جمعاء وكلّ شيء في الكون كبيرًا جدًا وقويًا جدًا، إذا كان هذا الذي وضع قوانين الديناميكا الحراريّة، هيكل الكروموسوم والتمثيل الضوئيّ، هو فوق كلّ قلة بشريّة، رئيس أو ملك، أليس من السخف أن نظن أنّه سيقلق بشأن ٣٠٠٠ قاعدة حول كيفيّة زراعة نبات القريع الذي لم يأمر به حتّى؟ في الكتاب المقدّس، في إشعياء ٢٩، يعاتب الله إسرائيل لهذا السبب بالذات. لأنهم يعتقدون أنّه من خلال تقاليد قادتهم الدينيين سوف يتمكنون من الوصول إليه. هذه كلمات النبي إشعياء:

"**لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً**" (إشعياء ٢٩: ١٣).

---

[٨] هو نوع من شرائح الخبز الرقيقة مع لحم بقريّ مقلي.

من خلال إشعياء، يقول الله إنّ قلب إسرائيل كان بعيدًا عنه وأنّ احترامهم له مصطنعًا، استنادًا إلى الوصايا التي ابتكرها الناس. يخترع الناس الوصايا، فتخلق الوصايا التقاليد والتقاليد تخلق الأديان. إذا بذل أي شخص جهدًا لمقارنة وصايا الأديان المختلفة، فسيكتشفون (مع تفاجئ بسيط، بلا شّكّ) مدى تشابههم مع بعضهم البعض. يركزون على نفس أنواع الشرائع: الوصايا المتعلقة بالخارج، مثل ما يرتدونه، وما هو الاتجاه الذي يجب مواجهته عند الصلاة، أو في أي وضعية تكون الصلاة، وما هو المسموح به وما هو ممنوع من الأكل، وكيف، كم، متى وأين – ودائمًا ما يُعتقد أنّ هذا هو الطريق للوصول إلى الله.

إذًا ماذا يريده الله، إن لم يكن الدين؟ المشكلة هي أن كلّ هذه الوصايا الخارجيّة لا تصنع فرق وليس لديها تأثير إيجابيّ على قلوبنا. مثل النبي إشعياء، يكتب بولس الرسول في العهد الجديد: "**لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ، وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ... أَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ...**" (رومية ١٤: ٣/١٧).

صحيح أنّ معظم اليهود اليوم يعتبرون العهد الجديد عملاً "مسيحيًّا"، لكن الحقيقة الفعليّة هي أنّه يتعلق بمجموعة من اليهود الذين عاشوا في إسرائيل خلال فترة الهيكل الثاني. تحدت تلك المجموعة الصغيرة من التلاميذ، إلى جانب معلمهم الروحيّ، يشوع، التصور القائل بإنّه من خلال الوصايا والأعمال الخارجيّة يمكن للمرء أن يجد، أو يُرضي الله. أدّى هذا بالطبع إلى رفضهم من قَبَل خصومهم (القادة الدينيّين في إسرائيل)، وتحريض وتحويل الشعب الإسرائيليّ ضدهم. ومع ذلك، تمامًا مثل إشعياء والأنبياء الآخرين في الكتاب المقدّس، لم يتراجعوا أيضًا. كانت رسالتهم هي الريح الدافعة في أشرعة أي شخص سئم من الإكراه الدينيّ في ذلك الوقت، والذي لا يزال موجودًا حتّى يومنا هذا كما سوف نرى في الفصل التالي.

وعظ يسوع المسيا باستمرار حول كيف أنّ الدين لا يقود إلى الله. لم ينضم إلى يسوع وتلاميذه عدة آلاف من اليهود فحسب، بل أيضًا عشرات الآلاف من الوثنيّين. رسالته غيرت حياتهم. لم يكن يسوع واحدًا آخر من هؤلاء الرابيين الذين اخترعوا قواعد ووصايا يجب حفظها لكسب نقاط مع الله. في الواقع، لقد قال عكس ما ادعى أي زعيم ديني من قبله، علّم أنّ الله لا يمكن أن يُخدم إلّا من خلال الروح: "**اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ**

يَسْجُدُوا" (يوحنا ٤: ٢٤). **وما هي ثمار هذا العمل الروحيّ؟** "**وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ**" (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣).

في الختام، بالنسبة لأولئك الذين سئموا من الإكراه الدينيّ، الذين سئموا من استخدام الناس لاسم الله لتطبيق أجندتهم الخاصة والنطق باسمه باطلاً، لأولئك الذين تعبوا من الضياع في متاهة من الوصايا الدينيّة الغريبة.. **انتظر**. الابتعاد عن الله بسبب تلك الاختراعات الدينيّة سيكون خطأ كبير. أفضل طريقة هي تكريم التوراة كما هي مكتوبة، ولكن حاول وضع الرابيين ووصاياهم الدينيّة جانبًا للحظة وعود إلى ما قبل أن تبدأ هذه الفوضى بأكملها. وابدأ البحث من هناك.



الفصل السادس والثلاثين
كيفيّة التعامل مع النساء: الرابيون ضدّ يسوع

قال ميمونيديس في محاكمة: "النساء محرومات من الشهادة"

على النقيض من ذلك، اختار يسوع امرأتين كشاهد على قيامته.

يزعم **الرابي آشي** أنّه يجوز تطليق المرأة إذا كانت الفجوة بين ثدييها كبيرة للغاية: "هذا التباعد غير لائق ويعتبر عيبًا يسمح بطلاقها بدون حقوق".

الرابي بغدادي Baghdadi: "المرأة التي تخون زوجها تُطرح خارجًا وتُحرق على الفور".

الرابي إسحاق كوهن[١] Isaac Cohen: "في العالم الحقيقيّ سيرون. المرأة حقيبة مليئة بالفضلات".

الرابي إيال كريم: "يجوز اغتصاب امرأة من جيش العدو لرفع معنويات الجنود".

الرابي اليعازر بيرلاند: "المرأة لا تفكر وتفتقر إلى الدماغ المزدوج الذي يمتلكه الرجل".

الرابي ستورم Storm: "يجب ألّا يسمح للمرأة بشرب الخمر، لأنها إذا شربت الكثير، فإنّها سترغب في ممارسة الجنس مع حمار في السوق".

الرابي يوسف مزراحي: رجل يغتصب امرأة ويجعلها تحبل؟ فهو قد أكمل وصية الإنجاب. وبالنسبة للاغتصاب؟ يعتبر ميتزفة[٢] mitzvah".

الرابي اوري شيركي[٣] Uri Sherki: "طمث النساء بسبب خطاياهن".

الرابي إلياشيف[٤] Elyashiv: "يجوز إحراج المرأة إذا استخدمت الحافلات الدينيّة[٥]".

---

[١] إسحاق كوهن هو رابي إسرائيليّ (١٩١٤-٢٠٠٧م)، كان باحثًا تلموديًّا ورابيًّا لإيرلندا لمدة ٢٠ عامًا.

[٢] أي يعتبر بالغ، انظر لاحقًا عن طقس الميتزفا في الفصل ٤٣.

[٣] الرابي اوري شيركي רב אורי עמוס שרקי (من مواليد ١٩٥٩م) هو رئيس مركز بريت أولام، وهو محاضر كبير في ماشون مئير، وزعيم جماعة "بيت يهودا" في حي كريات موشيه بالقدس، وقد نشر العديد من الأعمال حول الفكر اليهوديّ والفلسفة اليهوديَّة.

الرابي أروش[٦] Arush: "لن تعترف المرأة أبدًا بأخطائها ولا تستطيع أن تقبل النصح".

رابي الحائط الغربيّ[٧]: "المرأة تنتقص من قدسية أرض المجمع".

الرابي عوفاديا يوسف: "المرأة التي لا تعرف كيف تطبخ مشلولة".

يقول **الرابي أفينر**[٨] Aviner إنّه في حالة الطوارئ: "يجب إنقاذ الرجل قبل المرأة".

الرابي إسحاق كوهن: "البنات عقاب لآبائهم... الأبناء نعمة... القيمة العدديّة لكلمة "بنات" تساوي قيمة كلمة "ضرّر"... الأبناء يجلبون السلام للعالم، الأبناء يجلبون الثراء إلى العالم، ولادة بنات تسبب فساد شديد في رحم المرأة، النساء لا تجلبن الحظ الجيد... النساء لا شيء، النساء فارغات... لا شيء... كلمة "أنثى" لها نفس القيمة العدديّة لكلمة "ملعون" ... الذكور هم الكمال".

الرابي إيتان بغدادي: "المرأة التي ترتدي قميصًا بأكمام قصيرة ترتكب جريمة قتل من الدرجة الأولى".

الرابي أمنون يتسحاق: "المرأة ممنوعة من قيادة السيارة، ممنوعة من امتلاك هاتف خلويّ، لا يسمح للنساء بزيادة الوزن ؛ المرأة مثل أي شيء آخر".

الازدراء آنذاك والآن

أعزائي النساء، إذا كان الموقف تجاه النساء عند بعض الرابيين **اليوم** يخيفكنّ، فحاولنّ أن تتخيلنّ مدّى سوء الوضع منذ ٢٠٠٠ عام مضت، في زمن يسوع.

---

[٤] يوسف شالوم إلياشيف יוסף שלום אלישיב (١٩١٠-٢٠١٢م)، كان رابيًّا حريديًّا وحكيمًا في الناموس اليهوديّ، وقد عاش في القدس حتَّى وفاته عن عمر يناهز ١٠٢ عامًا، كان هو الزعيم الأعلى لكلّ من إسرائيل ومجتمع الشتات الليتواني-الحريديميّ، واعتبره العديد من اليهود الأشكناز بمثابة رائد ومتخصص في الناموس والشريعة اليهوديَّة.

[٥] أي حافلات خاصّة يتم فيها فصل الجنسين، الرجال في مقدمة الحافة والنساء في نهايتها.

[٦] الرابي شالوم أروش שלום ארוש، هو رابي إسرائيليّ حاسيديميّ ومؤسس مؤسسات Chut Shel Chessed. نشر تعاليم رابي ناحمان من بريسلوف بين السفارديم والأشكناز، وكذلك العديد من غير اليهود، وفي جميع أنحاء العالم من خلال كتبه وظهوره في وسائل الإعلام. وهو مدافع بارز عن المغتصب والمحتال أليعازر بيرلاند.

[٧] يعمل رابي الحائط الغربيّ والأماكن المقدّسة تحت قيادة الحاخاميَّة الرئيسيَّة لإسرائيل، وهو مسؤول عن تقديم الخدمات الدينيَّة لليهود عند حائط المبكى والأماكن المقدّسة الأخرى.

[٨] رابي شلومو أفينر שלמה חיים הכהן אבינר (مواليد ١٩٤٣م) هو رابي إسرائيليّ أرثوذكسيّ. وهو روش يشيفا (عميد) عطيرت أورشليم (عطيرت كوهانيم سابقًا) وحاخام بيت إيل، وهي مستوطنة إسرائيليَّة. يعتبر من القادة الروحيين للحركة الصهيونيَّة الدينيَّة.

من المهم أن نفهم مدّى عمق كراهية النساء في الهالاكاه الرابينيّة وفي التلمود. تأمل للحظة، نتائج هذه التصريحات على الحياة اليوميّة للأمهات والبنات والنساء بشكل عام. ولا، هذه ليست آراء أقليّة، بل هي الهالاكاه الرابينيّة عبر الأجيال التي سحقت كلّ احترام للمرأة وعاملتها على أنّها شيء كئيب وعديم القيمة. دعونا نرى ما علّمه حكماء اليهود القدماء حول النساء في التلمود منذ ٢٠٠٠ عام:

قال الرابي بحي بن أشر[٩] Bahya Ben Asher: "الأنثى ليست ذات أهمّيّة في الخلق، لأنها ليست أكثر من شيء طفيليّ مأخوذ منه [أي من الرجل] لمنفعته لتصبح أداة خاصة ليستخدمها كأحد أجزاء جسده الخاصة المستخدمة بواسطته".

مدراش بريشيت رابا، الفصل ١٧: "كما خلقت المرأة، خلق الشيطان معها".

مقالة سوتاه، ٢٢: "كلّ مَن يعلّم ابنته التوراة، يعلّم الفحشاء".

قال رالباج (جرسونيدس)[١٠] RaLBaG (Gersonides): "إنّهن [النساء] ليس لديهن أدمغة أكثر من الحيوانات، إذا كان لديهن أي شيء على الإطلاق".

كتب ميمونيديس أنّ الإناث مناسبات لممارسة الجنس من سن الثالثة ويجب أن تكون متاحة لحمل الأطفال من سن الثانية عشرة (رامبام، مشناه توراه، سيفر نشيم، إيشوت، الفصل ٣، هلاكاه ١١).

يقول التلمود اليورشليميّ[١١] إنّه ممنوع إعطاء المجوهرات للمرأة، حيث أنّ المرأة متغطرسة (مقالة شبت[١٢] Shabbat، الفصل ٦، الصفحة ٣٣).

---

٩ الرابي بحي بن أشر בחיי בן אשר אבן חלואה (١٢٥٥–١٣٤٠م)، كان رابيًا وباحثًا في اليهوديَّة، اشتهر بأنَّه معلق على الكتاب المقدس العبريّ. وهو واحد من اثنين من العلماء يشار إليهما الآن بالاسم نفسه، والآخر هو الفيلسوف بحي بن باقودا.

١٠ الرابي ليفي بن جرشون، المعروف باسمه اللاتينيّ جرسونيدس (١٢٨٨-١٣٤٤م)، فيلسوف وعالم تلموديّ ورياضياتيّ وفلكيّ. ولد في باينول في لانغيدوك، فرنسا. وفقًا لإبراهام زاكوتو وآخرين، كان ابن جرشون بن سولومون الكاتالونيّ.

١١ التلمود اليروشلميّ يسمى أيضًا تلمود أرض إسرائيل، وتلمود معرفا، وهو عمل يشرح المشناه، يضيف عليه ويوسعه. وهذه الزيادة في التلمود اليروشليميّ تتوسط ما بين الزيادة القصيرة الموجود في عدة مواضع في التوسفتا وبين الزيادة الطويلة والمطورة، مثلما في التلمود البابليّ. وهو يتضمن بداخله تلمود الأمورائيم من أرض إسرائيل ومن بابل على المشناه وكذلك على مجالات أخرى.

كان الرابي إسحاق لوريا، أحد الفلاسفة العظماء في الكابالا، يبصق على مثل هؤلاء النساء: "لذلك كان آري المقدّس يبصق في أي وقت يرى فيه امرأة وقحة والبصق على مرأى من امرأة غير محتشمة فضيلة عظيمة" (حمار المسيا[١٣] The Messiah's Donkey، ص ١٨٢).

من الممكن إضافة المزيد من الاقتباسات الفظة والعنيفة، حتّى تجعلك تسقط من على مقعدك. ولكنك قد فهمت الفكرة. وأيضًا، نفضل ألّا نضعها [هذه الاقتباسات] في ذهننا ونفسد أفكارك، وكذلك أفكارنا.

قدم يسوع موقفًا مختلفًا جدًا. أحد أسباب رفض الرابيين في زمن يسوع له هو أنّ يسوع هدّد سلطتهم. في حين أنّهم عاملوا النساء على أنّهن شيء تافه وعديم القيمة تمامًا، فقد كسر يسوع كلاً من البنية الدينيّة والاجتماعيّة؛ وحارب الشوفينيّة[١٤] الدينيّة والمعاملة المُهينة للمرأة في جيله.

قال ميمونيديس في محاكمة: "النساء محرومة من الشهادة" (قوانين الشهادة، الفصل ٩، هلاكاه ٢). قارن ذلك بالثقل الذي وضعه يسوع لشهادة النساء في العهد الجديد. في متى ٢٨، اختار يسوع امرأتين كشاهدتين على قيامته، وعهد إليهما بمهمة إخبار التلاميذ الآخرين بما حدث. عندما رأى يسوع تلاميذه مرّة أخرى، وبخهم لعدم تصديقهم للنساء.

كما أمر ميمونيديس الأزواج: "يجب على الزوج منع زوجته من مغادرة المنزل إلّا مرّة واحدة في الشهر أو مرتين في الشهر إذا لزم الأمر لأنه لا يوجد جمال للمرأة سوى الجلوس في زاوية منزلها". على عكس ميمونيديس، الذي طالب بحبس الزوجات في منازلهن، في العهد الجديد، يوصي بولس امرأة لشغل منصب رئيسيّ في المجتمع ويطالب بتلبية جميع احتياجاتها (رومية ١٦). في حادثة منفصلة، يمدح العهد الجديد امرأة (طابِيثَا من يافا) على أفعالها الصالحة وحقيقة أنّها كثيرًا ما تكون خيرة تجاه الجميع في منطقتها.

---

[١٢] شبت שַׁבָּת، هي أول مقالة في Seder Moed ("ترتيب الأزمنة المحددة") للميشناه والتلمود. يتناول النصّ القوانين والممارسات المتعلقة بمراعاة يوم السبت اليهوديّ.

[١٣] حمار المسيا חמורו של משיח، يشير التقليد اليهوديّ إلى الحمار الذي سيصل المسيا راكبًا عليه ليفتدي العالم في نهاية الأيام. وفي اللغة العبريَّة الحديثة، تُستخدم عبارة "حمار المسيح" للإشارة إلى شخص يقوم "بالعمل القذر" نيابة عن شخص آخر.

[١٤] الشوفينيَّة هي الاعتقاد المغالي والتعصب للوطن والقوميَّة والعنجهيَّة في التعامل مع خلافه، وتعبر عن غياب رزانة العقل والإستحكام في التحزب لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيز لها؛ وخاصّة عندما يقترن الاعتقاد أو التحزب بالحط من شأن جماعات نظيرة والتحامل عليها، وتفيد معنى التعصب الأعمى.

تنصح مقالة ديريخ إيرتز[15] Derech Eretz بالابتعاد عن النساء: "لا تتحدث إلى النساء كثيرًا، لأن محادثة كلّ النساء ليست سوى كلمات تجديف" (مقال ديريش ايرتز، اريوت، هلاكاه ١٣). في المقابل، يُشجع يسوع مريم ومارثا على التوقف عن الانشغال بالأعمال المنزليّة، والهدوء والجلوس لدراسة التوراة معه.

في حين أنّ الرابيين يمنعون الاتصال الجسديّ بين الرجال والنساء، بل ويشجعون الرجال على الابتعاد عن مجالسة النساء، كما هو مكتوب: "الشخص الذي يتحدث بشكل مفرط مع امرأة يسبب الشر لنفسه، يهمل دراسة التوراة وفي النهاية، يرث الجحيم" (أفوت[16] Avot، الفصل ١).

فعل يسوع العكس تمامًا. يصف متى إصحاح ٩ ما يلي:

"**وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ قَائِلًا: «إِنَّ ابْنَتِي الآنَ مَاتَتْ، لكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا». فَقَامَ يَسُوعُ وَتَبِعَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ. وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةُ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ». فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا، فَقَالَ: «ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ». فَشُفِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ الرَّئِيسِ، وَنَظَرَ الْمُزَمِّرِينَ وَالْجَمْعَ يَضِجُّونَ، قَالَ لَهُمْ: «تَنَحَّوْا، فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ». فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا أُخْرِجَ الْجَمْعُ دَخَلَ وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا، فَقَامَتِ الصَّبِيَّةُ**" (متى ٩: ١٨-٢٥).

أحبّ يسوع النساء، واحترمهن كخليقة الله، ورفض معاملتهن كأشياء. قال ميمونيديس: "أي امرأة تتجنب القيام بالحرفة التي يجب أن تفعلها يجب أن تُجبر على القيام بها، حتّى بالسوط" (هيلخوت إشوت Hilchot Ishot، الفصل ٢١، هلاكاه ١٠).

ورداً على ذلك، قال الرابي أفراهام بن دافيد[17] Avraham Ben-David إنّه "يكفي أن تُجوّعها ببساطة حتّى تستسلم".

[15] ديريخ إيرتز מסכת דרך ארץ זוטא، هي واحدة من أجزاء التلمود الصغيرة.

[16] أفوت פִּרְקֵי אָבוֹת، التي تُترجم إلى فصول الآباء، هي عبارة عن تجميع للتعاليم الأخلاقيَّة والمبادئ المأثورة من التقاليد اليهوديَّة الحاخاميَّة، فهي جزء من الأدب الأخلاقيّ اليهوديّ التعليميّ.

[17] هو الرابي راباد RABaD المشار له في الفصل التالي.

على عكس هذين، **يُوصي العهد الجديد الرجال**: "**أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا**" (أفسس ٥: ٢٥).

وبدلاً من الجلد، يأمر العهد الجديد الرجال بإعطاء حياتهم من أجل زوجاتهم. تجرأ يسوع على معارضة التقاليد الاجتماعيّة والثقافيّة وتلك المتعلقة بالنوع التي وُضعت باسم الله والدين. يصف إنجيل يوحنا في العهد الجديد موقف حيث قام الرابيون في زمن يسوع بإلقاء امرأة قُبض عليها وهي ترتكب الزنا عند قدمي يسوع، من أجل اختباره:

"**وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا!»**" (يوحنا ٨: ٣-١١).

ماذا يقول الرابي يوسف مزراحي عن مثل هذه المرأة؟ "المرأة التي ليست عذراء هي أنثى متضررة ... إنّها تعادل قيمة زجاجة كولا مفتوحة".

في حدث آخر، كسر يسوع محرمة دينيّة أخرى، لها نفس القدر من الأهمّيّة، عندما لم يتواصل عمدًا ويتحدث إلى امرأة فقط، بل امرأة سامريّة – أمميّة! فهي قد فوجئت حتّى إنّ رجل يهوديّ يتحدث إليها، وقالت ليسوع: "**كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟**".

على مدى ٢٠٠٠ عام مضت، كان الرابيون يحاولون إخفاء المسيا عنك، الذي لم يكن يحبّ النساء اليهوديات ويقدرهن فحسب، بل والأمم أيضًا. يقدم الرابيون، سواء كانوا على علم بذلك أم لا، إله إسرائيل بطريقة قاسية وخاطئة، والتي لا تعدو كونها مرآة تعكس وجهات نظرهم

المعاديّة للنساء. عزيزتي المرأة، من المهم لكِ أن تعلمي أنّ الله لا يريد إذلالكِ. إنّه لا يراكِ عديمة القيمة ولا يحكم عليكِ بحياة الدونيّة والاستعباد والإساءة. إنّه يُحبّكِ ويريدكِ أن تعرفي من هو حقًّا. حتّى إنّه كشف عن نفسه في صورة المسيا، وعاش بيننا كواحد منا، وتألم معنا ومن أجلنا وبذل حياته كذبيحة للتكفير عن خطايانا. هذه هي محبّة الله: لكلٍّ من النساء والرجال على حدٍ سواء.



الفصل السابع والثلاثين
من هو "قريبي" الذي يجب أن أحبّه؟

"... من المهم فهم أنّ يهوديّة الحكماء تتناقض مع يهوديّة الكتاب المقدّس".

لعل أشهر مقولة في الكتاب المقدّس هي: "**تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**" (لاويين ١٩: ١٨). إنّها عبارة يحبّ الجميع اقتباسها. لكن قلّة قليلة فقط تعرف كيفيّة وضعها موضع التنفيذ. في ذهن كلّ قارئ، يُطرح السؤال بشكل طبيعيّ:

"**من هو قريبي؟**"

يفسر رمبام الأمر على هذا النحو، "يجب أن تحبّ قريبك كنفسك"، مدعيًا أنّ "أقربائنا"، أصدقائنا، يشملوا فقط اليهود الذين يحتفظون بالتقاليد الرابينيّة وليس أي شخص آخر. لذا وجب كراهية جميع الآخرين، بحسب التلمود. رمبام، والتقليد الرابينيّة وحتّى رابيين اليوم يُحرضون على الكراهية ضد مَن يختلف عنهم. وهنا بعض الأمثلة:

يقول الرابي بغدادي:

"هل لديك حيوان؟ لا تتركه مع أمميّ، فهو سيأتي ويغتصب حيوانك، وفقًا للتلمود".

قال رمبام:

"الأمميّ ليس إنسانًا حقًّا".

ادعى الرابي تزاديك[1] Tzadik، كاهن لوبلن Lublin:

"فقط إسرائيل يدعى "بشر". بالمقارنة مع إسرائيل، فإنّ جميع الأمميّين هم فقط مثل الوحوش التي تبدو كبشر".

يضيف راباد[2] RABad:

"الأمميّون مثل الوحوش، أناس يشبهون الحمار".

---

[1] الرابي زادوك أو تزاديك צדוק הכהן מלובלין (١٨٢٣–١٩٠٠م)، كان مفكرًا يهوديًّا بازرًا وزعيمًا للحسيديم في لوبلن في بولدا.

[2] راباد ראב"ד، هو اختصار عبريّ يشير في أغلب الأحيان إلى الرابي أبراهام بن دافيد أو راباد الثالث. هناك ثلاثة حاخامات وعلماء يشار إليهم بهذا الاختصار: أبراهام بن داوب، أبراهام بن إسحق، إبراهام بن داود.

يقول **هاءآري**:

"الأمميّون ليس لديهم روح ولا نفس ولا حتّى مساوين للحيوانات التي تعتبر طاهرة، بل أقل منها".

ماذا يقول الكتاب المقدّس عن الأمميّين والغرباء:

من المهم فهم أنّ يهوديّة الحكماء تتناقض مع يهوديّة الكتاب المقدس. أوامر التوراة:

"**وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ غَرِيبٌ فِي أَرْضِكُمْ فَلاَ تَظْلِمُوهُ. كَالْوَطَنِيِّ مِنْكُمْ يَكُونُ لَكُمُ الْغَرِيبُ النَّازِلُ عِنْدَكُمْ، وَتُحِبُّهُ كَنَفْسِكَ...**" (لاويين ١٩: ٣٣-٣٤).

ربما يجب على شخص ما أن يُذكّر الرابيون أنّ ملكيصادق، ملك سالم، أمميّ، وفي سفر التكوين، له مكانة أعلى من إبراهيم. وقد أعطاه إبراهيم عُشر ممتلكاته. في سفر الخروج، نقرأ عن أمميّ آخر، رعوئيل، كاهن مدين، الذي يتسلم منصبًا أعلى من موسى. ويفعل موسى كلّ ما يقوله رعوئيل. أسْنات، زوجة يوسف، كانت أمميّة. كانت صفورة زوجة موسى من الأمم. جدة داود، راعوث الموآبيّة، أمميّة. يمكن إضافة المزيد من الأسماء إلى القائمة ولكن الآن يجب أن تكون قد فهمت الفكرة.

قدم يسوع إجابة مختلفة على السؤال "من هو قريبي؟"

ولكن هل تفسير رمبام صحيح؟ من شاهد الحلقات الأخيرة من ساينفلد[٣] Seinfeld يتذكر بالتأكيد أنّها كانت تدور حول قانون يسمّى "قانون السامريّ الصالح[٤]". بموجب هذا القانون، في أوروبا والولايات المتحدة، كلّ مواطن ملزم بمساعدة أي شخص في محنة. "السامريّ الصالح" مصطلح معروف، لكن معظم اليهود ليسوا على دراية من أين أتى.

[٣] هو مسلسل تلفزيونيّ أمريكيّ يعتمد على كوميديا الموقف عرض على هيئة الإذاعة الوطنيَّة من ٥ يوليو ١٩٨٩م إلى ١٤ مايو ١٩٩٨م حيث تم تصوير ٩ أجزاء بواقع ١٧٥ حلقة.

[٤] هو مجموعة من قوانين التطوع لمساعدة الشخص الغريب، ويوفر الحماية القانونيَّة للأشخاص الذين يقدمون المساعدة المقبولة لأولئك الاشخاص الذين هم متضررون، مرضى، حياتهم في خطر أو من هم فاقدين للأهليَّة.

مصطلح "السامريّ الصالح" يأتي من العهد الجديد

يخبرنا العهد الجديد عن تلك المرّة التي سأل فيها الزعماء الدينيون يسوع سؤالاً عن وصية محبّة القريب، محاولين خداعه: "مّن هو قريبي الذي أحتاج أن أحبّه؟" أصبحت إجابة يسوع أحد أشهر الأمثال في التاريخ، مثل السامريّ الصالح.

"**وَإِذَا نَامُوسِيٌّ قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟»**

فَقَالَ لَهُ: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟»

فَأَجَابَ وَقَالَ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ».

فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا».

وَأَمَّا هُوَ فَإِذْ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟»

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. فَعَرَضَ أَنَّ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَآهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَكَذلِكَ لاَوِيٌّ أَيْضًا، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَلكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَآهُ تَحَنَّنَ، فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُق وَاعْتَنَى بِهِ. وَفِي الْغَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوفِيكَ. فَأَيَّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟».

فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ»

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هكَذَا»" (لوقا ١٠: ٢٥-٣٧).

أعطى يسوع تفسيرًا جذريًّا لمن يجب أن نعتبره قريبنا، في تناقض صارخ مع تعاليم رمبام والتقاليد الرابينيّة.

كيف كانت هذه التعاليم ثوريّة؟

في التقليد الرابينيّ في ذلك الوقت، كان يُنظر إلى السامريّين بنفس الطريقة التي يُنظر بها بعض شعوب الدول العظمى إلى شعول العالم الثالث. بحسب يسوع، علينا أن نحبّ الجميع. أيضًا

السامريّون. علّم يسوع أنها ليست علامة عظيمة على الحكمة إذا أحبّبنا فقط أولئك الذين يحبّوننا. أو أن نحبّ فقط أولئك الذين يشبهوننا. الحكمة هي أيضًا أن تحبّ الشخص المختلف والغريب، حتّى عدونا الذي لا يحبّنا. هذا ليس بيانًا سياسيًّا بل هو تفسير لاهوتيّ لشخصيّة الله. الله الذي يحبّ الجميع. فهو خلقنا: يهود وعرب وكلّ أمة أخرى. اليوم أيضًا، نحتاج إلى التمييز بين الشخص وأيديولوجيته. على سبيل المثال، لا نشكّ في أنّ هناك بعض المتشددين في الأديان يزرعون أفكارًا شيطانيّة خاطئة ويجب علينا رفضها. لكن يسوع علمنا أنّنا بحاجة إلى أن نحبّ الجميع: مسلمون، هندوس، ملحدون، الجميع... لأنّنا كلنا مخلوقون على صورة الله. النقطة التي أثارها يسوع في هذا المثل هي أنّ الله لا يحبّ اختلاف الطبقات والنخبويّة والأديان التي نخلقها نحن البشر. إنّنا بحاجة إلى التواصل مع الجميع وأن نحبّهم بالتساوي، بل والتركيز على الضعفاء، والأقل تعليمًا، وأولئك المرفوضين والمختلفين.

يشوع عمل ما علّم

احتقر يسوع حقيقة أنّ البشر كانوا يمنحون أنفسهم مكانة رفيعة باسم الله. لم يستطع تحمل الطريقة التي يقدس بها الناس ويقبلون أيدي الزعماء الدينيّين، ولم يحتمل تلك الكذبة بأنّ المال يمكن أن يشتري طريقًا إلى الجنة. شدّد يسوع على العلاقات، الطريقة التي نتواصل بها مع من حولنا. الشيء نفسه ينطبق على اليوم. من يقرأ الجريدة يستطيع أن يرى كيف يسير الدين والمال جنبًا إلى جنب. يبيع الرابيون والكهنة والقادة الدينيون الآخرون دون خجل، الخلاص والتمائم والصلاة والبركات مقابل المال، الكثير من المال، عادةً من الفقراء والأشخاص اليائسين. ومع ذلك، لم يُعلّم يسوع بطريقة مختلفة بالكلمات فحسب، بل عمل أيضًا ما علّم به. أحبّ البسطاء، أولئك الذين رُفضوا وتمّ تجاهلهم من قبل المؤسّسة الدينيّة. لم يقدم المسيا دينارين فقط نيابة عنا، لكنه أعطى أثمن شيء على الإطلاق – حياته – حتّى نحيا نحن.

الرجل في مثل السامريّ الصالح جُرد، ضُرب وتُرك ليموت. كذلك نحن جردنا يسوع، ليس فقط من ثيابه، ولكن أيضًا من مجده. ضربناه وتركناه ليموت. ولكن في موت المسيا الصالح، نحن الخطأة، نلنا الصفح والغفران. أعطانا يسوع النموذج المثاليّ لوصية "**تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**"،

من خلال إعطاء حياته لأجلنا، أقربائه. وعلّم أنّ "**لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ**" (يوحنا ١٥: ١٣).

هو أيضًا وضع هذه التعاليم موضع العمل

أي طريق أفضل؟ الآن، اسألوا أنفسكم السؤال التالي: هل سيكون العالم مكانًا أفضل للعيش فيه وفقًا لتفسير رمبام، عالم حيث كلّ شخص يحبّ ويهتم فقط لمن يفكر ويتصرف ويؤمن بنفس طريقته؟

أو، وفقًا لتفسير يسوع، عالم يقدم فيه الجميع التضحيات ويحبّ ليس فقط الغرباء الذين لا نعرفهم، ولكن أيضًا أعدائنا.



الفصل الثامن والثلاثين
السبب المجهول في أنّ الشعب اليهوديّ لا يؤمن أن يسوع هو المسيا!

"ماذا لو أنّ يسوع هو أفضل سرّ محتفظ به في اليهوديّة، مخفيًا عمدًا خلف باب مغلق عن الشعب؟"

بعد مئات السنين من زمن يسوع، صورت أسطورة في التلمود يسوع على أنّه مسيا زائف، ساحر، قاد شعب إسرائيل إلى الضلال وأغواهم إلى عبادة الأصنام. لمدة ٢٠٠٠ عام تقريبًا، استمرت هذه الأسطورة بلا منازع وقُبلت بشكل أعمى. لم يجرؤ أحد على التساؤل عن حكمة الحكماء في هذا الأمر. حقًّا، إنّ غسيل الدماغ هذا فعال جدًا حتّى إنّ كلّ يهوديّ أصبح يعتقد أنّه من المقبول أن يؤمن بأي شيء، باستثناء يسوع. ولكن ماذا لو أنّ هناك شيء لم يكلفوا نفسهم عناء ذكره؟ ماذا لو أُخفي السبب الحقيقيّ لرفض الرابيين ليسوع؟ ماذا لو أنّ يسوع هو أفضل سرّ محتفظ به في اليهوديّة، مخفيًا عمدًا خلف باب مغلق عن الشعب؟

التفرد الذي خلقه الرابيون لأنفسهم بتقاليدهم معروف جيدًا. هذا ليس شيئًا جديدًا، وكان الوضع هكذا منذ ٢٠٠٠ عام. كان يسوع هو الشخص الوحيد الذي تجرأ على الوقوف ضد هذا الاضطهاد الدينيّ من خلال تحطيم الجدران التي وضعها التقليد الرابينيّ. فتح يسوع باب الله للجميع. اليوم، بفضل يسوع، آمن ملايين الأمم من جميع أنحاء العالم، من ثقافات وبلدان مختلفة، بإله إسرائيل ووُجود مستقبل وأمل وراحة وفرح وحياة أبديّة في هذا اليهوديّ بالتحديد الذي عاش في إسرائيل، قبل ٢٠٠٠ سنة.

السبب الحقيقيّ لرفض يسوع من قبل القادة الدينيين في زمنه:

على عكس التفسير الرابينيّ، تفسر أناجيل العهد الجديد أن السبب الحقيقيّ لرفضهم يسوع كمسيا كان بسبب فساد القيادة الدينيّة المتعطش للسلطة. **لقد سبب يسوع تهديدًا لنظامهم الدينيّ المعقد الذي يخدم مصالحهم الشخصيّة.** لقد كان التركيز على السيطرة والسلطة وكسب المال على حساب الشعب. هدد يسوع تفرد جماعتهم الذي خلقوه. فقد علموا أنّه إذا قبل شعب

إسرائيل يسوع وتبعه، فسوف يفقدون قوتهم ونفوذهم وسيطرتهم وموقعهم المشرف وبالطبع مصدر دخلهم.

ولكن كيف يمكن لأي شخص أن يتأكد مَن كان على حقّ؟

في الواقع ليس الأمر بهذه الصعوبة على الإطلاق عند مقارنة أخلاق أي من الجانبين. أوّلاً، دعنا نعود إلى ٢٠٠٠ عام من الزمن. بينما كان القادة الدينيون منشغلين في وضع التقاليد والوصايا القانونيّة، وعزل شعبهم عن العالم وتجاهل الأمم، تحدث يسوع عن النعمة والتواضع والرحمة والمحبّة. بينما كان الرابيون مشغولين بقمع وترهيب الناس مما جعلهم ينظرون إلى الله على أنّه أشبه بوحش أخلاقيّ يريد أن يعاقب فقط، تحدث يسوع بصراحة عن حقيقة أنّ الجميع يحتاجون إلى محبّة الله وغفرانه. تحدث عن التسامح على أساس نعمة الله ورحمته، وليس محاولاتنا البشريّة لإثارة إعجابه بجميع أنواع الاحتفالات والعادات. غفر يسوع حيث رشق آخرون الحجارة. وفي الوقت الذي كان آخرين يلومون الفقراء على معاناتهم الخاصة، قضى يسوع عمدًا الوقت مع المنبوذين، واستمع طواعية لمتاعبهم، وشفى البرص وأكل مع عائلات المرفوضين. حيث رأى الآخرون فقط الزناة، والعشارين والصيادين غير المتعلمين، رأى يسوع مجموعة من الناس لديهم القدرة على تغيير العالم.

مثل بعض قادة الأديان اليوم، ينمي التقليد الرابينيّ فكرة أنّ الله يهتم فقط بأفراد طائفتهم ويكره بقية العالم. إنّهم يريدون أن يجعلوا كلّ إسرائيل تعتقد أنّ الله يهتم فقط باليهود. في الواقع، منذ ٢٠٠٠ عام، كان الرابيون يدّعون أنّ اليهود هم المهمون فقط بالنسبة لله، وأنّه لا يهتم بالأمّم، فهم ليسوا مهمين وأن غايتهم تكمن في خدمة اليهود.

لكن يسوع وقف ضد الادعاء بأنّ مجموعة من الناس يمكن أن تكون أفضل أو أكثر أهمّيّة في نظر الله من الآخرين. أيًا مَن كانوا، يدعوهم يسوع والعهد الجديد لإظهار الحبّ والنعمة والعطف والرحمة والسلام بين جميع الناس. وهدد ذلك تكتيكات الترهيب والقمع الدينيّ المستخدمة للحفاظ على التفوق الطائفيّ.

وماذا عنك؟ هل شعرت بالإهانة بسبب أقوال يسوع؟

مثل هذا: "**طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ... أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ...**" (متى إصحاح ٥).

أو ماذا عن هذا الطلب من العهد الجديد: "**كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ...**" (الرسالة إلى أفسس، إصحاح ٤).

هل يبدو هذا سيئًا حقًّا؟

كلّ من لديه الشجاعة لقراءة العهد الجديد سوف يلاحظ أنّ يسوع كان وديعًا ومتواضعًا وحساسًا وعطوفًا ومُحبًّا وأظهر شفقة ورحمة عظيمة. لكن ما أغضبه هو استخدام اسم الله باطلاً والقمع الدينيّ الذي مارسه رابيون عصره. كانوا يأتون بوصايا وعادات واحتفالات وتقاليد غريبة فرضوها على الناس، مدعين أنّها إرادة الله. لقد استولوا على السلطة لأنفسهم وسيطروا على الناس من خلال نشر الخوف، وبترهيب من يتبعهم اقتصاديًّا. وكلّ هذا تمّ باسم الله.

يبدو هذا مألوفًا؟

السلطة تُفسد. كان العديد من رابيين السنهدرين والكهنة في عصر يسوع منافقين وفاسدين وكاذبين ولصوص. هذه حقيقة يمكن التحقّق منها تاريخيًّا. إنّ أفعالهم، التي تتم باسم الله، تتعارض مع العهد القديم. لكن يسوع لم يكن الوحيد الذي رأى ما يحدث. على سبيل المثال، عند قراءة ما يكتبه يوسيفوس[١] Josephus حول هذه المسألة يصبح من الواضح أنّه كان وقتًا مظلمًا من الفساد السياسيّ والشر. لم تعد تعيينات الكاهن قائمة على النسب، بل أصبحت سياسيّة بحتة، قائمة على السلطة والتلاعب. أصبح الهيكل سوقًا. عندما لاحظوا أنّ يسوع يمكنه أن يصنع المعجزات باسم إله إسرائيل وأنّهم لا يستطيعون، أصبحوا يشعرون بالغيرة وخافوا من فقدان مكانتهم. فهم لا يريدون أن يفقدوا سلطتهم وسيطرتهم على شعب إسرائيل. إنّهم لا يريدون أن يفقدوا مكانتهم المشرفة والاحترام الذي يتلقوه من الجماهير.

---

[١] يوسيفوس فلافيوس Josephus Flavius (١٠٠ق.م-٣٨م) كان أديبًا مؤرخًا وعسكريًّا يهوديًّا عاش في القرن الأوّل للميلاد واشتهر بكتبه عن تاريخ منطقة يهوذا، والتمرد اليهوديّ على الإمبراطوية الرومانيّة.

كانوا يعلمون أنّه إذا اتبع شعب إسرائيل يسوع، المسيا، فسيخسرون كلّ شيء. تمّ تجنب هذه الكارثة المتوقعة بعناية من قبل الرابيين لمدة ٢٠٠٠ عام، وبسبب الخوف نفسه من فقدان كلّ شيء، لا يزال القادة الدينيون في اليهوديّة الرابينيّة يرفضون يسوع وحقيقة أنّه المسيا حتّى يومنا هذا.

تحتوي مخطوطات البحر الميت، التي تعود إلى فترة الهيكل الثاني، على انتقادات شديدة ضدّ قادة اليهوديّة الفاسدين في ذلك الوقت. قد يكون من الصعب تصديق ذلك، ولكن حتّى التلمود، مقالة بيساشيم[٢] [أو بيسايم] Pesachim ٥٧، تعترف وتهاجم بشكل قاطع الفساد بين العائلات الكهنوتيّة في إسرائيل في وقت يسوع.

في محاضرة حول مخطوطات البحر الميت، قالت البروفيسور راشيل إليور[٣] Rachel Elior من الجامعة العبريّة إنّ اكتشاف هذه المخطوطات في صحراء يهودا[٤] Judean Desert يقدم دليلاً على الحالة السيئة التي كان فيها كهنوت الهيكل. وفقًا لإليور، تصف المخطوطات التي كتبها الكهنوت الصدوقيّ كيف كان عليهم الفرار من أجل حياتهم والاختباء من الكهنة الجدد الذين حلوا محلّهم بالقوة. في رأي البروفيسور إليور، عندما نجد إشارات إلى حرب بين "أبناء النور" و"أبناء الظلام" في المخطوطات، فإنّ مصطلح "أبناء الظلام" يُشير إلى هؤلاء الكهنة الفاسدين الذين تسببوا في الانحلال الروحيّ وتدمير الهيكل.

وفقًا لسفر العدد، إصحاح ٢٠، كان من المفترض أن ينتقل الكهنوت من الأب إلى الابن، ويخدم رئيس الكهنة حتّى يوم وفاته. ومع ذلك، وفقًا للموسوعة العبريّة[٥] Encyclopaedia Hebraica، كانت القيادة الروحيّة في إسرائيل خلال فترة الهيكل الثاني فاسدة لدرجة أن تعيين الكاهن كان يسيطر عليه مجموعة من العائلات الكهنوتيّة الغنية وذات الامتياز التي جاء منها

---

[٢] بيسايم פְּסָחִים، هو النصّ الثالث لـ(Seder Moed) الخاص بالمشناه والتلمود. يناقش المواضيع المتعلقة بعيد الفصح اليهوديّ، وذبيحة الفصح.

[٣] البروفيسور راشيل إليور، (من مواليد ٢٨ ديسمبر ١٩٤٩م)، وهي أستاذة إسرائيليَّة للفلسفة اليهوديَّة في الجامعة العبريَّة بالقدس. كانت موضوعات بحثها الرئيسيَّة هي الحسيديَّة وتاريخ التصوف اليهوديّ المبكّر.

[٤] صحراء يهودا أو برية الخليل מִדְבַּר יְהוּדָה، هي صحراء تمتد من شرق القدس وتنحدر إلى البحر الميت، تمتدّ من الشمال الشرقيّ في النقب إلى شرق القدس، وتتميّز بمطلات طبيعيَّة مع جروف وتنتهي بجرف شديد الانحدار إلى البحر الميت وغور الأردن.

[٥] الموسوعة العبريَّة האנציקלופדיה העברית، هي موسوعة شاملة باللغة العبريَّة، نُشرت في النصف الأخير من القرن العشرين.

معظم الكهنة. طبقًا لمقالة يوما Yoma ٨ و٩، فإنّ الكهنة الكبار لم يرثوا بشكل مشروع المنصب كما هو منصوص عليه في الكتاب المقدّس، لكنهم استخدموا أموالهم لشراء موضع السلطة هذا من الحكام السياسيّين، وتناوبوا كلّ عام. بعبارة أخرى، يعترف الحكماء أنفسهم بأنّ القيادة الروحيّة في زمن يسوع كانت فاسدة. واعتادوا على مضايقة الناس بدون رحمة. الطريقة التي تصف بها كتابات العهد الجديد مستوى الفساد الذي وصل إليه الرابيون والكهنة خلال فترة الهيكل الثاني مدعومة بمصادر تاريخيّة بما في ذلك التلمود نفسه.

هذا هو ما حارب يسوع ضده

بسبب هذا الفساد، رُفض يسوع من قبل القادة الدينيّين. من المهم أنّ نفهم أنّه مثلما فعل الأنبياء في العهد القديم، كانت إحدى مهام المسيا هي الإشارة إلى خطايا القادة الدينيّين، وتوبيخهم وكشفهم أمام الشعب. فهل من المُفاجئ حقًّا أنّهم رفضوه وقتلوه؟ ولكن من دواعي سرورنا أنّ الله خبير في تحويل المر إلى حلو. فقد استخدم رفض وموت المسيا لجلب الشفاء والغفران. تمامًا مثل الذبيحة على المذبح المقدّمة في الهيكل من أجل خطايا الشعب، فإنّ ذبيحة المسيا الأبديّة تُزيل خطيئتنا: ليس فقط خطايا إسرائيل ولكن خطايا العالم كلّه. الدم الذي سفك لأجل خطيئتنا صنع عهدًا جديدًا.

الرابي إسحاق ليختنشتاين[٦] Isaac Liechtenstein، وهو رابي مجريّ مهم في القرن العشرين، كان على استعداد للسباحة ضد التيار. وعلى الرغم من أنّه ممنوع، فقد تجرأ على قراءة العهد الجديد. وهذه هي كلماته:

> **"كنت أظن أنّ العهد الجديد كتاب نجس ومصدر لأنانية الكبرياء والكراهية ومعاداة الساميّة والعنف. ولكن عندما فتحت هذا الكتاب، شعرت أنّه يأسر قلبي بطريقة خاصة ورائعة. كلّ التهليل والنور فجاءة ملئا روحيّ. كنت أبحث عن الأشواك، لكنني وجدت الورود، واللآلئ بدلاً من الأحجار، ووجدت الحبّ بدلاً من الكراهية. وبدلاً من الانتقام، وجدت الغفران. الحرّيّة بدلاً من العبوديّة".**

---

[٦] الرابي إسحاق ليختنشتاين Isaac Liechtenstein (١٨٢٤-١٩٠٨م) كان رابيًّا أرثوذكسيًّا مجريًّا كتب كتيبات تدعو إلى التحول إلى المسيحيَّة بينما كان لا يزال يمارس مهامه كرابي. وقد استقال من منصبه كرابي في عام ١٨٩٢م.

أليس هذا مذهلًا؟

فحين يُظهر رابي شجاعة بدلاً من اتباعه بشكل أعمى لعادة رفض المسيا ويقرأ العهد الجديد بقلب مفتوح، تتغير حياته بالكامل. لن يحاول فرض القواعد والتقاليد الغريبة على الناس كما لو كان بإمكاننا التأثير على الله بفعل مثل هذا الأشياء. وبدلاً من ذلك، يفهم أنّ السلام الذي جاء المسيا ليعطيه هو أوّلاً وقبل كلّ شيء داخليّ، لأنه بهذه الطريقة فقط يمكن استعادة علاقتنا مع الله.

وخلاصة القول: بما أنّ القادة الدينيّين الفاسدين في زمن يسوع لم يرغبوا في فقدان قوتهم وسيطرتهم، لم يكن لديهم خيار سوى رفض مسيا الله والتخلص منه. ومع ذلك، فقد استخدم الله هذه الأحداث ليُقدّم ذبيحة كاملة، وتوفير الفغران والكفارة للعالم كلّه. وبفضل المسيا، فإنّ تلك الأخبار السارة لن تكون حصريّة بل منتشرة في جميع أمم الأرض. أصبح المسيا اليهوديّ نعمة للأمم. هذا الإله الذي خلق كلّ خليقته ويعضدها ويحبّها، يحبّ كلّ واحد منا حتّى إنّه كشف عن نفسه في شخص المسيا، وأهدى حياته لليهود والأمم على حدٍ سواء.

الفصل التاسع والثلاثين
ما خطب يسوع على أيّ حال؟

ما الذي أسر قلوبنا وقلوب الكثيرين به؟

بعض الرابيون يتهم اليهود المسيانيّين بـ"الرعي في الحقول الغريبة"، بالتيه في طرق الأمّم، لكنهم ينسون أنّ يسوع كان يهوديًّا وُلد في إسرائيل. أليس غريبًا أنّه بعد ٢٠٠٠ عام من سير يسوع على أرض إسرائيل، ما زال الإسرائيليّون والعالم بأسره يتحدثون عنه؟ يسوع قسم التاريخ إلى قسمين: العصر قبل مجيئه والعصر التالي بعد مجيئه، كما تشهد يدك في كلّ مرة تكتب فيها تاريخ اليوم.

لم يكتب يسوع كتابًا أبدًا، ولكن كُتب عنه أكثر من أي شخص عرفه العالم على الإطلاق. لم تكن هناك شبكات تواصل اجتماعيّ، ولا يوتيوب، ولا إنترنت قبل ٢٠٠٠ سنة. ومع ذلك، فإنّ مجيء يسوع لا يزال الحدث الأكثر انتشارًا في العالم. ما الذي أسر قلوبنا وقلوب الكثيرين به؟

تُرجم العهد الجديد، الذي يصف حياة يسوع وخدمته، إلى حوالي ١٥٠٠ لغة ولهجة. في كلّ عام، يُطبع ما يقرب من ٥٠ مليون نسخة من العهد الجديد. لم يكن هناك لوحة واحدة أو أغنية أو قصيدة أو قطعة موسيقيّة صاغها يسوع، ولكن حياته والكلمات التي تكلم عنها كانت مصدر إلهام لمزيد من اللوحات والأغاني والقصائد والأفلام أكثر من أيّ شخصيّة أخرى في التاريخ. قال الفنان الشهير فان جوخ:

"يسوع، فنان أعظم من جميع الفنانين الآخرين، لم يصنع لوحات أو ألحان، لكنه أعلن بصوت عالٍ وحول الفاني إلى خالد".

لم يقم يسوع بقيادة جيش قط، ولم يكن يعيش في قصر فاخر ولم يكن لديه إمبراطوريّة عسكريّة أو أيّ منصب قياديّ رسميّ. على الرغم من الفرصة الواضحة للتنافس مع النظم الدينيّة الدنيا، فإنّه لم يطمح حتّى لتأسيس دين جديد. ومع ذلك، فإنّ الملايين من الناس عبر التاريخ، واليوم أيضًا، يعتبرونه الهدف الوحيد لحياتهم ويُلهمون بالاقتداء بالطريقة التي عاش بها. وقد

تأثر الكثيرين بكلمات يسوع والمعجزات والعجائب التي قام بها. وبعد صلبه، كان من المتوقع أن يتفرق تلاميذه ويختفون بسرعة، لكن العكس حدث: بدلاً من السقوط في الخزي والاكتئاب، كان تلاميذه ممتلئين بالطاقة وتكلموا بحماس عن إيمانهم به باعتباره المسيا الموعود به في العهد القديم. بعد موته وقيامته، ظهر لهم معافى وسليم، وتمّ أيضًا توثيق ظهره لآلاف آخرين في جميع أنحاء إسرائيل.

عندما بدأ تلاميذه اليهود في صنع آيات وعجائب خارقة باسمه على مرأى ومسمع من جميع الناس، ارتعبت السلطات والزعمات الدينيّة من تقويض سلطتهم، وبدأوا في اضطهادهم وقتلهم. فيما بعد، انضم إلى هؤلاء اليهود المسيانيّين الذين اتبعوا المسيا الوثنيّين الذين جاءوا أيضًا للإيمان به، وقد فاقوا عدد المؤمنين اليهود في نهاية المطاف.

في البداية، كان اليهود المسيانيون محبوبين من قبل الناس. يثني المؤرخ اليهوديّ يوسيفوس على يسوع وتلاميذه لأجل اهتمامهم بالآخرين، وعملهم الجيد ومستوى أخلاقهم العالي (Antiquities, 18.63). لكن هذا لم يقنع الزعماء الدينيّين والسياسيّين الذين كانوا مهتمين بمكانتهم وحاولوا (دون جدوى) إسكات تلاميذ يسوع. على الرغم من الاضطهاد والتهديدات، استمرت رسالة يسوع في النشاط حتّى وصلت إلى أقاصي الأرض. كانت رسالته ثوريّة. كان يسوع نسمة من الهواء المنعش في اليهوديّة. رسالته لم تكن دينيّة. لم يضغط على الناس ليجدوا نعمة في عيني الله من خلال القيام بأعمال بدافع الخوف أو القوة، لكنه شجع الناس وأظهر نوعًا عظيمًا من الحبّ. لقد تحدث عن النعمة والغفران، عن محبّة الله لجميع الذين خلقوا على صورته، اليهود والأمّم. كتب الناشط في مجال الحقوق المدنيّة، الدكتور مارتن لوثر كينغ الابن[1] Martin Luther King Jr.: "الحبّ بداخله قوة الخلاص؛ نوع القوة الذي يحول الأفراد في نهاية المطاف... ولهذا يقول يسوع "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ".... الكراهية لا تسمح لعدوك بالتراجع؛ الكراهية مدمرة للشخص المكروه ومدمرة للكاره".

---

[1] مارتن لوثر كينغ الابن، ولد في ١٥ يناير عام ١٩٢٩م، واغتيل في ٤ أبريل ١٩٦٨م، كان زعيمًا أمريكيًّا من أصول إفريقيَّة، وناشطًا سياسيًّا إنسانيًّا، من المطالبين بإنهاء التمييز العنصري ضد السّود في عام ١٩٦٤م، وحصل على جائزة نوبل للسلام، وكان أصغر من يحوز عليها.

قدم يسوع رؤية معاكسة لرؤى المتدينين في عصره، تصور عالمًا يعامل فيه جميع الناس بإنصاف وتساوي ويعيشون معًا في سلام: سادة وعبيد (إذا جاز التعبير)، رجال ونساء، يهود وأمميّين. لقد وضع رؤية لمجتمع يأتي فيه كلّ فعل من حيث الاحترام المتبادل، مجتمع مدفوع بالمراعاة والمحبّة نحو الآخرين. دعا يسوع هذا "ملكوت الله".

ستصبح هذه المملكة حقيقة موضوعيّة خلال مجيئه الثاني، لكن يسوع يدعو تلاميذه إلى الإيمان به إلى درجة انعكاس قيم هذا الملكوت في حياتهم اليوميّة. هل ستكون على استعداد للتضحية بحياتك من أجل مثل هذه الرؤية؟ استجاب تلاميذ يسوع بشكل إيجابيّ، لأنهم حتّى تلك اللحظة لم يلتقوا بشخص آخر مثل يسوع. كان لديه قوى استثنائيّة، والكلمات التي خرجت من فمه، إلى جانب المعجزات التي قام بها، اخترقت قلوبهم وأثارت الأمل في نفوسهم، الأمل في الحياة الأبديّة.

كان يسوع مهتمًا حقًّا بالناس. أراد التواصل وتطوير العلاقات معهم. حتّى (في الواقع، على وجه الخصوص) مع هذا النوع من الأشخاص الذين لا يريد معظمنا أن يفعل شيئًا معه: البرص، والعشارين، والمشردين، والزانيات، والفقراء، والمرفوضين، وأي شخص كان لديه نوع من الاضطراب أو غيره . وقف إلى جانب الضعفاء الذين أدانهم المجتمع بالفعل، وشفى المرضى وأعلن أنّ لديه القدرة على مغفرة الخطايا. صداقته أبديّة وغيرت بعمق حياة أولئك الذين قبلوه بقلب مفتوح. بالنسبة لتلاميذه، الذين كانوا شهودًا في كثير من الأحيان على حبّه للآخرين، لم يكن هناك عودة. كانوا على استعداد للموت من أجله ومن أجل رسالته.

من المهم أن نفهم أن اليهود كانوا أوّل من يؤمنون بيسوع

في البداية، كان جميع المؤمنين بيسوع يهودًا واليوم يوجد مؤمنون يهود مسيانيّون أكثر من أي وقت مضى في التاريخ. الرأي السائد بين كلّ من المؤرخين اليهود والمسيحيّين هو أنّه في البداية، عندما كان يسوع جسديًّا في إسرائيل، كان جميع أتباعه يهودًا، وخلال السنوات الأولى بعد موته وقيامته، آمن به العديد من اليهود (أعمال الرسل ٢١: ٢٠). في الواقع، في ذلك الوقت، كان السؤال الذي طُرِح هو: "هل يمكنك أن تكون أمميًا وتتبع يسوع، المسيا اليهوديّ؟".

من المستحيل وضع يسوع في نفس فئة بقية فلاسفة الإنسانيّة. لذلك، من المهم أن تأخذ الوقت الكافي للنظر في إجابتك فيما يتعلق بمسألة هوية يسوع. قال يسوع: "**لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ**" (يوحنا ١٥: ١٣). الحبّ هو سبب فعل يسوع أنبل عمل من أجل أحبّائه، من أجلك ومن أجلي؛ أعطى قلبه وروحه وحياته لنا! ولهذا السبب، منذ ذلك اليوم وحتّى الآن، يقبل اليهود أمثالنا يسوع ورسالته بحبّ.

الفصل الأربعون
٨ طرق غيّر يسوع بها العالم من أجلك!

"يسوع الناصريّ هذا، من دون مال وسلاح، غزا الملايين أكثر من ألكسندر وقيصر ونابليون. بدون العلوم والتعلّم، يلقي الضوء على الأشياء البشريّة والإلهيّة أكثر من جميع الفلاسفة والأدباء مجتمعين؛ بدون بلاغة المدارس، تحدث كلمات الحياة التي لم يتمّ التحدث بها من قبل أو منذ ذلك الحين وأحدث تأثيرات بعيدة عن متناول الخطيب أو الشاعر؛ ودون كتابة سطر واحد، جعل أقلامًا كثيرة تكتب، وأزاد موضوعات لمزيد من العظات والأعمال الفنيّة وأغاني التسبيح أكثر من جيش بأكمله من الرجال العظماء في العصور القديمة والحديثة".

البروفيسور فيليب شاف[١] Philip Schaff، القرن السابع عشر.

معظم الناس يعتبرون الثقافة الغربيّة التي ولدوا فيها كأمر مسلم به، دون التساؤل عن مصدرها، أو كيف تطورت. يسارع الكثيرون إلى إلقاء اللوم على اليهوديّة الرابينيّة الصارمة – وهم محقّون في ذلك – لمنع الوصول إلى العالم الحديث: إلى التكنولوجيا، والدراسات الأساسيّة core studies، وما إلى ذلك. السبب وراء هذه المقاومة الرابينيّة هو أن الثقافة الغربيّة تمثل الشخص الذي يكرهه الرابيون أكثر من أيّ شيء آخر: يسوع.

انظر إلى أيّ نشاط بشريّ إيجابيّ في ثقافة اليوم مع استثناءات قليلة تجد أنّه طُورت جذوره من قَبَل تلاميذ الرابي الأكثر شهرة في العالم، يشوع المسيا (يسوع المسيح) وتعاليمه من الكتاب المقدّس. على مرّ التاريخ، أخرج الأشرار كلمات الله من سياقها، وحرفوا معناها واستخدموها لخدمة أجنداتهم الأنانيّة الخاصة – تجارة الرقيق المروعة في أمريكا على سبيل المثال. لكن سيكون من الخطأ أن نلقي باللائمة على الكتاب المقدس بسبب مثل هذه الأشياء. لماذا؟ بما أنّ الثقافة الغربيّة تأسّست على مبادئ الكتاب المقدّس، فبدون الكتاب المقدّس، فإنّ ثقافة اليوم لن تكون موجودة.

---

[١] فيليب شاف (١٨١٩-١٨٩٣م) هو لاهوتيّ بروتستانتيّ ومؤرخ كنسيّ مولود في سويسرا وتلقى تعليمه في ألمانيا، قضى معظم حياته في التدريس بالولايات المتحدة.

في كتابهم "*Literature Through the Eyes of Faith*"، كتب الباحثان غالاغر[٢] Gallagher ولوندين[٣] Lundin بخصوص العهد الجديد:

"الكتاب المقدّس هو أحد أهم الوثائق في تاريخ الحضارة، ليس فقط بسبب وضعه كنصّ مقدّس موحى، ولكن أيضًا بسبب تأثيره الواسع على الفكر الغربيّ. باعتبارها وجهة النظر السائدة في العالم لمدة أربعة عشر قرنًا على الأقل، لعبت المسيحيّة ونصّها المركزيّ العظيم دورًا رئيسيًّا في تشكيل الثقافة الغربيّة. وبالتالي، فإنّ العديد من النصوص الأدبيّة، حتّى تلك الموجودة في عصر ما بعد المسيحيّة، غالبًا ما تعتمد على الكتاب المقدّس".

يُقدّم هنا لفحص القارئ ثماني طرق توضح كيف نشأ التنوير التقدميّ للعصر الحديث في يسوع.

١. الفن

في العصور القديمة، أُستخدم الفن بشكل أساسيّ لتمجيد وتعظيم الملوك والحكام. ولكن منذ زمن يسوع، أصبح الفن ملكيّة عامة. في الواقع، منذ بداية التاريخ، لم يُلهم أيّ كتاب بالكثير من القطع الفنيّة كما ألهم الكتاب المقدّس، من مؤلفات الموسيقى الكلاسيكيّة إلى اللوحات الأكثر شهرة في أيّ متحف في العالم. لا يمكن إنكار أنّه لا توجد منافسة مع التأثير الأدبيّ لكلمات يسوع والعهد الجديد، سواء في اللوحات أو الأغاني أو الدراما وجميع مجالات الفن.

يقول البروفيسور هارولد فيش[٤] Harold Fisch من جامعة بار إيلان Bar-Ilan إنّ كتابات العهد الجديد أعطت المؤلفين منذ العصور الوسطى وما بعدها، "العديد من الرموز والأفكار والمنظور الفريد للواقع، أكثر من أي تركيبة أخرى، سواء كانت قديمة أو من عصرنا. هذا التأثير لم يعبر عن نفسه فقط في المؤلفات المرتبطة مباشرة بشخصيات أو مواضيع من الكتاب المقدّس،

[٢] سوزان فانزانتن غالاغر Susan Vanzanten Gallagher أستاذة اللغة الإنجليزيَّة ومديرة الباحثين بجامعة سياتل باسيفيك. تكتب وتدرس الأدب الأفريقيّ والأمريكيّ في القرن التاسع عشر والعلاقة بين الإيمان والتعليم.

[٣] كان روجر لوندين Roger Lundin أستاذًا للغة الإنجليزيَّة في كلية ويتون. كان عضوًا في هيئة التدريس منذ عام ١٩٧٨م، ومعروفًا على نطاق واسع بتدريسه الشغوف، وخدمته المتفانيَّة للزملاء، وإسهاماته البارزة كعالم.

[٤] هارولد فيش אַהֲרֹן הַרְאֵל-פִּישׁ (١٩٢٣-٢٠٠١م)، كان كاتبًا بريطانيًّا إسرائيليًّا وناقدًا أدبيًّا ومترجمًا ودبلوماسيًّا وأستاذًا للغة الإنجليزيَّة والأدب المقارن في جامعة بار إيلان، حيث شغل منصب رئيس الجامعة من عام ١٩٦٨م إلى عام ١٩٧١م.

ولكن أيضًا في مؤلفات لا تعد ولا تحصى، وأغاني وإنتاجات مسرحيّة لا تتعامل بشكل مباشر مع الكتاب المقدّس، ولكنها تدعم وجهات نظره حول الحضارة والعالم".

بالمناسبة، حتّى أوّل محطة إذاعية في إسرائيل، راديو "كول يروشاليم[٥] Kol Yerushalyim" (صوت أورشليم)، بدأت من قبل مجموعة من المسيحيّين الأنجليكان واليهود المسيانيّين، وكان رواد التصوير الفوتوغرافيّ في إسرائيل أيضًا يهود مسيانيّين.

٢. الطب والبحوث والعلوم.

خلال زمن يسوع، تحت حكم الإمبراطوريّة الرومانيّة، سادت الفلسفة اليونانيّة. كانوا يعتقدون أنّه لا توجد قيمة حقيقيّة لأجسامنا، أو للمادة بشكل عام، وأن الأفكار والأفكار فقط هي التي لها قيمة حقيقيّة. في المقابل، علّم يسوع (بناءً على الكتابات المقدّسة العبريّة) أن جسدنا الماديّ مهم، لأنه خُلق على صورة الله، وأنّ طريقة حياتنا الفرديّة مهمة. بفضل وجهة النظر هذه، ازدهرت مجالات الطب والعلوم أينما ذهب أتباعه. في الواقع، كان معظم العلماء الأوائل في التاريخ أناسًا روحيّين يعتقدون أنّ الكتاب المقدّس هو كلمة الله وأنّ يسوع هو المسيا. على أكتافهم قام العلم الحديث.

إليك بعض الأمثلة: مؤسّس نظرية الانفجار الكبير، البروفيسور جورج لومتر[٦] Georges Lemaître؛ مؤسّس المنهج العلميّ فرانسيس بيكون[٧] Francis Bacon؛ مؤسّس العقلانيّة الحديثة، رينيه ديكارت[٨] René Descartes. الفيزيائيّ الشهير، غاليليو غاليلي[٩] Galileo Galilei؛

---

[٥] "نداء القدس" هي المحطة الإذاعيَّة التي أنشأتها سلطة الانتداب البريطانيّ من خلال جناحها الإذاعيّ. ويتم البث بثلاث لغات، العربيَّة والإنجليزيَّة والعبريَّة.

[٦] جورج لومتر (١٨٩٤-١٩٦٦م)، هو عالم فلك وكاهن كاثوليكيّ اقترح ما سمي فيما بعد نظريَّة الانفجار العظيم لنشأة الكون، وقد سماها من قبل "افتراض الذرة الأوليَّة".

[٧] فرانسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزيّ، معروف بقيادته للثورة العلميَّة عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على "الملاحظة والتجريب". وهو من الرواد الذين انتبهوا إلى عدم جدوى المنطق الأرسطيّ الذي يعتمد على القياس.

[٨] رينيه ديكارت (١٥٩٦- ١٦٥٠م)، فيلسوف، وعالم رياضياتيّ وفيزيائيّ فرنسيّ، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفيَّة الغربيَّة التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتَّى اليوم، خصوصًا كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى، لسنة ١٦٤١م).

واضع قوانين الجذب، السير إسحاق نيوتن[10] Isaac Newton؛ أحد مؤسّسي نظريّة علم الفلك، نيكولاس كوبرنيكوس[11] Nicolaus Copernicus؛ يوهانس كيبلر[12] Johannes Kepler واضع قوانين كيبلر؛ بليز باسكال[13] Blaise Pascal، الذي وضع أسس الهندسة الرياضيّة؛ من بين مؤسّسي النظرية الكهرومغناطيسيّة مايكل فاراداي[14] Michael Faraday. رائد علم الوراثة الحديث، جريجور مندل[15] Gregor Mendel؛ بين رواد نظرية الكم، الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء، ماكس بلانك[16] Max Planck؛ ورائد علم الأحياء الدقيقة، لويس باستور[17] Louis Pasteur.

---

[9] غاليليو غاليلي (١٥٦٤-١٦٤٢م)، هو عالِم فلكيّ وفيزيائيّ إيطاليّ. وُلد في إيطاليا. نشر نظريَّة مركزيَّة الشمس والتي جاء بها كوبرنيكوس ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائيَّة.

[10] السير إسحاق نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧م) عالم إنجليزيّ يُعد من أبرز العلماء مساهمة في الفيزياء والرياضيات عبر العصور وأحد رموز الثورة العلميَّة. شغل نيوتن منصب رئيس الجمعيَّة الملكيَّة، كما كان عضوًا في البرلمان الإنجليزيّ، وزمالته لكلية الثالوث في كامبريدج وهو ثاني أستاذ لوكاسيّ للرياضيات في جامعة كامبريدج. أسس كتابه الأصول الرياضيَّة للفلسفة الطبيعيَّة، وربما كان هذا أهم عمل فردي تم نشره على الإطلاق في العلوم الطبيعيَّة الذي نشر لأوَّل مرّة عام ١٦٨٧م، لمعظم مبادئ الميكانيكا الكلاسيكيَّة.

[11] نيكولاس كوبرنيكوس (١٤٧٣–١٥٤٣م) هو راهب ورياضياتيّ وفيلسوف وفلكيّ وقانونيّ وطبيب وإداريّ ودبلوماسيّ وجندي بولنديّ، وهو أحد أعظم علماء عصره. يعتبر أوَّل من صاغ نظريَّة مركزيَّة الشمس وكون الأرض جرمًا يدور في فلكها في كتابه "حول دوران الأجرام السماويَّة". وهو مطور نظريَّة دوران الأرض، ويعد مؤسس علم الفلك الحديث.

[12] يوهانس كيبلر (١٥٧١-١٦٣٠م)، عالم رياضيات وفلكيّ وفيزيائيّ ألمانيّ. هو أوَّل من وضع قوانين تصف حركة الكواكب بعد اعتماد فكرة الدوران حول الشمس مركزًا لمجموعة الكواكب من قبل كوبرنيكوس وغاليلي.

[13] بليز باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢م)، فيزيائيّ ورياضيّ وفيلسوف فرنسيّ اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصّة بنظريَّة الاحتمالات في الرياضيات هو من اخترع الآلة الحاسبة.

[14] مايكل فاراداي (١٧٩١-١٨٦٧م) هو عالم كيميائيّ وفيزيائيّ إنجليزيّ. وهو من المشاركين في علم المجال الكهرومغناطيسيّ والكهروكيميائيّ.

[15] جريجور يوهان مندل (١٨٢٢-١٨٨٤) راهب أوغاستينيّ وعالم نمساويّ، ومؤسس علم الوراثة الحديث. وضعت تجارب مندل على نبات البازلاء التي أجريت بين عامي ١٨٥٦م و١٨٦٣م العديد من قواعد الوراثة ويشار إليها الآن باسم قوانين علم الوراثة المندليَّة.

[16] ماكس بلانك (١٨٥٨-١٩٤٧م)، عالم فيزياء ألمانيّ، يعتبر مؤسس نظريَّة الكم، وأحد أهم فيزيائيّ القرن العشرين، حاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩١٨م. قدم بلانك العديد من المساهمات في مجال الفيزياء النظريَّة، ولكن يشتهر بأنَّه مؤسس نظريَّة الكم التي تعد ثورة في فهم الإنسان لطبيعة الذرّة وجسيماتها.

بالمناسبة، أُنشئ أوّل مستشفى في إسرائيل عام ١٨٨٤ في القدس على يد طبيب يهوديّ مسيانيّ أحضر مجموعة من المسيحيّين الإنجليكان من بريطانيا العظمى. قام معهم ببناء أوّل مستشفى في البلدة القديمة في القدس، وأطلق عليها اسم "المستشفى اليهوديّ". لقد كان هؤلاء الرواد الأوائل، المؤمنون بيسوع، هم الذين أدخلوا الطب الحديث إلى إسرائيل، جهزوه وعلموه مجانًا!

٣. حماية البيئة

علّم اليونانيون أنّ المادة ليس لها أهمّيّة وأنّه يجب على الناس استغلال موارد الطبيعة لتلبية رغباتهم الخاصة. في المقابل، علّم يسوع أنّ هناك أهمّيّة للعالم الماديّ والطبيعيّ لأن الله خلقه كنعمة، لذلك من المهم الحفاظ على البيئة وتعزيزها. وبناءً على تعاليم يسوع، بعد ٢٠٠٠ سنة، فإنّ ما يعرف اليوم باسم حماية البيئة أو الحقوق البيئيّة[١٨] Environmentalism كان لها بداية.

٤. السببيّة

بينما علّمت الفلسفة اليونانيّة أنّ التاريخ دائريّ بدون اتجاه أو هدف، علّم يسوع، بالاتفاق مع الأنبياء الكتابيّين، أنّ هناك غرضًا واتجاهًا وخطة عامة للأحداث التاريخيّة. يرسم الكتاب المقدّس خطّط الله من البداية إلى النهاية، مع إعطاء العديد من النبوءات على الأحداث القادمة.

٥. الحقّ في حرّيّة الرأي والتعبير

في زمن يسوع، ادعت كلّ من الفلسفة اليونانيّة والقادة الدينيّين في إسرائيل أنّ المجتمع أو الدولة أو القبيلة فقط هم المهمون، وقمعوا رأي الفرد وصوته. علّم يسوع، محارب العدالة الاجتماعيّة في عصره، أنّ ليس فقط أصوات الرجال ذوي القوة والنفوذ هي التي يجب أن تحسب، ولكن كلّ شخص مهم في نظر الله. لقد تعامل مع آراء ومشاعر الخاطئ والضعيف والمحتاج والمرفوض بنفس القدر من الأهمّيّة والاحترام الواجب. لم يسمح يسوع للقادة الدينيّين في عصره بسحق الضعفاء. وقد أظهر هذا في العمل من خلال الجلوس وتناول الطعام مع الخطأة والمنبوذين

[١٧] لويس باستور (١٨٢٢-١٨٩٥م)، هو عالم كيميائيّ فرنسيّ وأحد أهم مؤسسي علم الأحياء الدقيقة في الطب، ويُعرف بدوره المميز في البحث عن سبب الأمراض وطرق الوقاية منها.

[١٨] حماية البيئة أو الحقوق البيئيَّة، وهي فلسفة واسعة، وأيديولوجيَّة، وحركة اجتماعيَّة تدور حول الاهتمامات التي تتعلق بحماية البيئة وتحسين صحتها، لا سيما وأنَّ تدبير الصحة البيئيَّة تسعى إلى دمج تأثير التغييرات البيئيَّة على البشر، والحيوانات، والنباتات، والمواد غير الحية؛ بينما تركز حماية البيئة بشكلٍ أكبر على الجوانب البيئيَّة والطبيعيَّة للأيديولوجيَّة الخضراء وسياستها.

في المجتمع. بناءً على مثال يسوع، طُور ما يعرف اليوم بحقوق الإنسان، بما في ذلك حرّيّة التعبير. تستند ديمقراطيّة الدول الغربيّة إلى تعاليم يسوع. انظر إلى الاختلاف بين الدول المسيحيّة الغربيّة وبعض الدول القمعيّة الأخرى، من الواضح إلى أيّ مدّى كان تأثير يسوع قويًّا على حرّيّة التعبير (حتّى عندما يُستغل أحيانًا).

٦. العدالة الحديثة

علمت الفلسفة اليونانيّة أنّه لا قيمة حقيقيّة لخيارات الشخص أو أفعاله بما أنّ كلّ شيء في يد القدر، والذي يُحدد في النهاية كلّ نتيجة. على النقيض الكامل، علّم يسوع من الكتاب المقدّس أنّ خياراتنا مهمة وأنّ كلّ قرار أو كلّ فكرة، بما في ذلك أصغرها، قد يكون له عواقب بعيدة المدّى. لدينا القدرة على البناء أو أن نكون مفيدين، أو أن نؤذي أو ندمر أو نبيد. كلّ شخص يتحمل على عاتقه المسؤوليّة الكاملة عن أفعاله، وسيُطلب منا في يوم من الأيام تقديم حساب إلى الله عن كلّ ما قمنا به. هذا ما يقوم عليه نظام العدالة الحديث. وهذا بلا شكّ هو السبب في عرض التعبير المعروف في قاعات المحكمة وفي الأفلام: "بالله نؤمن[١٩] In God we trust".

٧. علم النفس

بينما علّم كلّ من الرابيين والفلسفة اليونانيّة أنّه يجب قمع المشاعر والعواطف، علّم يسوع أنّ الإنسان خُلِق على شبه الله وبالتالي لا توجد مشاعر الإنسان عن طريق الخطأ، بل هي صحيّة وأساسيّة وإيجابيّة ومهمة وهي تحتاج إلى توجيه وفهم. بناء على هذا التعليم من قَبَل يسوع، طُور ما يعرف اليوم باسم "علم النفس". يمكن تتبع المفاهيم الكاملة في علم النفس حتّى نصل إلى آيات في العهد الجديد. على سبيل المثال، في الأيام القديمة، أُعتبر البكاء شيء مخزي ونُظر إليه على أنّه ضعف، ولكن في العهد الجديد، لم وُصف يسوع بأنّه يبكي عدة مرات، بل إنّه يُوصي أتباعه: "**افْرَحُوا مَعَ الْفَرِحِينَ، وَابْكُوا مَعَ الْبَاكِينَ**". الطريقة الأفضل هي ليس فقط التعرف على أولئك الفرحين، ولكن أيضًا مع أولئك الذين يتألمون، والذين يتألمون معهم، من أجل تهدئتهم. طريقة التفكير هذه أساسيّة للغاية، وبفضل يسوع، يعتبرها معظم الناس اليوم أمرًا مفروغًا منه.

٨. حالة المرأة

---

[١٩] "بالله نؤمن"، هو الشعار الرسمي الخاص بولاية فلوريدا، وفي عام ١٩٥٦م تم اختيار هذا الشعار كشعار رسمي للولايات المتحدة الأمريكيَّة.

شُرح الوضع المخجل للنساء في اليهوديّة الرابينيّة في الفصول السابقة. كان يمكن أن يُقال أكثر حول ذلك مع اقتباسات من المؤرخين الرسميّين ولكن الأمر لا يحتاج إلى مؤرخ عظيم لمعرفة مدّى التدهور الذي عانت منه المرأة في الدين وفي العصور القديمة بشكل عام. عندما قبض الفريسيون (الرابيون في زمن يسوع) على امرأة في فعل زنا، أرادوا أن يرجموها عند قدميّ يسوع. لكن يسوع أظهر نعمة الله ومحبّته بطريقة غير عاديّة. في هذا الإصحاح، أحضر الرابيون المرأة الزانيّة إلى يسوع لاختباره ومعرفة ما إذا كان سيوافق على قتلها وفقًا للشريعة. حثّ يسوع الشخص الذي لم يخطئ في حياته أن يرمي الحجر الأوّل. لقد نزع فتيل الموقف بسلام، وفي هذه العملية، علّمهم درسًا عن محبّة الله وغفرانه.

هذه هي محبّة الله التي ظهرت لنا على صورة المسيا، حتّى يكون لدينا نموذجًا مثاليًّا ومصدر إلهام في كلّ جانب من جوانب الحياة، لاحتياجاتنا الماديّة وكذلك احتياجاتنا الروحيّة. لقد غير يسوع حياة الذين اختاروا أن يتبعوه: لقد أعطاهم أملًا ومستقبلًا وجدد قلوبهم وعقولهم وأرواحهم، حتّى يكونوا نعمة لمن حولهم، وما زال يُغيّر القلوب حتّى اليوم. لقد تخلى عن جلاله ومجده – حتّى حياته – من أجل شعبنا المعيب، حتّى نتمكن من الانضمام إليه في العطاء والبناء والتشجيع والإبداع داخل المجتمع الذي نعيش فيه.

إنّ يسوع المسيا هو المثال، وقدوة وكمال خبرة تجربتنا البشريّة.



الفصل الحادي والأربعين
ما هو الغرض من التوراة (ناموس موسى)؟

"إذا وُجه ’أصبع الاتهام‘ نحو امرأة رجل مع رجل آخر، ولكن لم يُقبض عليها وهي تنام مع الرجل الآخر، يجب أن تقفز في النهر من أجل زوجها". (قانون حمورابي ١٣٢)

من يقرأ ناموس موسى قد يلاحظ وجود تشابه قوي بين ناموس موسى والقوانين القديمة الأخرى للأمم المحيطة بشعب إسرائيل. هذا يدل على أنّ ناموس موسى لم يظهر من العدم، ولكنه كان يستند إلى المبادئ والقوانين القائمة التي كان شعب إسرائيل يألفها بالفعل، مثل:

قانون بلاد ما بين النهرين في أور نمو[١] Ur-Nammu، القوانين السومريّة للملك ليبيط عشتار[٢] Lipit-Ishtar، قوانين اكاديّين[٣] Acadians مملكة إشنونة[٤] Ashnuna، القوانين البابليّة لحمورابي[٥]، قوانين الحيثيّين[٦] Hittites، إلخ.

---

[١] أور نمو حكم في الفترة (٢٠٤٧-٢٠٣٠ ق م) وهو مؤسس سلالة أور الثالثة في بلاد الرافدين كما أنَّه مؤسس أوَّل شريعة قانونيَّة في التاريخ التي سبقت شريعة الملك البابليّ حمورابيّ بثلاثة قرون.

[٢] ليبيط عشتار هو خامس ملك لسلالة إيسن في العراق وهو من الأموريين الذين سكنوا في جنوب العراق، بدأ حكمه في سنة ١٨٧٠ ق.م. حسب قائمة ملوك سومر حكم لمدة ١٠ سنوات وانتهى حكمه في سنة ١٨٦٠ ق.م. وقد اكتشف لهذا الملك عدة ترانيم تعظم الآلهة السومريَّة. وقد خلف الحكم من إشمي داغان وخلفه أور نينورتا.

[٣] يُعرف باسم قانون إشنونة أو قانون بلالاما نحو عام ١٩٣٠ق.م هو متقدم على قانون حمورابي بحوالي نصف قرن من الزمن وبلالاما هو ملك لمملكة إشنونة، وعثر على قانون إشنونة في لوحين من الطين في حفريات آثار تل حرمل من قبل عالم الآثار طه باقر.

[٤] مملكة إشنونة Ashnuna هو الاسم القديم لتل أسمر الأثريّ وهي إحدى ممالك الدولة السومريَّة وكان مركزها في تل أسمر الواقع حاليًا في محافظة ديالى شمال شرق بلاد سومر قرب مدينة بعقوبة في العراق، وعلى بعد ٣٥كم شمال شرقي بغداد، وتاريخها يعود إلى الفترة (٢٠٢٨ ق.م) وشيدت بين نهري دجلة وديالى، وتحيطها سفوح جبال زغروس الشرقيَّة، حيث كانت عاصمة لدولة تدعى واروم، وبعد زوال حكم سلالة أور الثالثة عام (٢٠٠٣ ق.م) تحولت إلى قوة عظمى مدة من الزمن في نهاية عصر لارسا، ثم ما لبثت أن اندمجت في دولة حمورابي الذي ضمها إلى دولته في عام ١٧٦١ ق.م.

[٥] شريعة حمورابي أو قوانين حمورابي هي مجموعة قوانين بابليَّة يبلغ عددها ٢٨٢ مادة قانونيَّة سجلها الملك حمورابي سادس ملوك بابل (حكم من سنة ١٧٩٢ ق.م إلى سنة ١٧٥٠ ق.م) على مسلة كبيرة أسطوانيَّة الشكل.

لماذا تشبه هذه القوانين ناموس موسى (التوراة)؟

لسببين:

أوّلاً، يجب أن تحافظ كلّ ثقافة على وجه الأرض على نوع من النظام من خلال جعل السلطات والإداريّين يضعون القواعد والقرارات، من أجل التعامل مع اللصوص أو القتلة أو المتمردين... أو بعبارة أخرى، نحن جميعًا نتعامل مع نفس قلب الإنسان، قلب فاسد يحبّ الانتقام والتمرد. يحتاج الإنسان إلى قوانين وحدود، وإلّا إذا فعل الجميع ما يحلو لهم، فإنّنا سنطعن بعضنا البعض في أماكن وقوف السيارات.

ثانيًا:

التقى الله بسماحة شديدة بأمّة إسرائيل حيثما قد وصلوا أخلاقيًّا آناذاك. ويجب أن يُقال إنّه لم يكن مستوى أخلاقيًّا رائعًا. ومن هناك، أخرج إسرائيل ببطء من مستنقعهم الأخلاقيّ. ببطء، رفع الله شعبه المختار من الأخلاق المتدنيّة للثقافات المحيطة بعبادة الأوثان إلى أخلاق محددة بوضوح على مستوى أعلى، عن طريق الحدّ من السلوكيات وأشكال العقاب. ولكن إلى جانب ذلك، بدأ الله يُعلّم إسرائيل عن الغفران والنعمة والرحمة، وهي مفاهيم لم تكن شائعة في ذلك الوقت. على سبيل المثال، في حين طالب القانونان المصريّ وقوانين حمورابي بقطع أجزاء الجسم مثل اليدين والألسنة والأنوف والثديين والأذنين كعقاب، فإنّ قانون موسى في ظروف مماثلة قصر الحكم على عقوبة قصوى لا تزيد عن ٤٠ جلدة، فقط في الظروف القصوى. ولكن بفضل الله، انتقل الشعب من هذا المستوى. قدّم الله تدريجيًّا لشعبه إعلانات جديدة لترتفع مستويات الأخلاق تباعًا.

من المهم أن نفهم أنّ النموذج المثاليّ لله ليس ناموس موسى.

كانت هذه الوصايا تدبيرًا مؤقتًا، وتعرض معايير الله الأخلاقيّة المثاليّة إلى مستويات أدنى بكثير. إذن ما هو المثاليّ عند الله؟ يظهر مثال الله للكمال في أوّل إصحاحين من سفر التكوين

---

[٦] الحيثيون كانوا شعبًا أناضوليًّا لعب دورًا مهمًا في تأسيس إمبراطوريَّة كان مركزها خاتوشا في شمال وسط الأناضول عام ١٦٠٠ ق.م تقريبًا. بلغت الإمبراطوريَّة أوج قوتها في أواسط القرن الرابع عشر قبل الميلاد تحت حكم سوبيلوليوما الأوَّل، إذ ضمّت الأناضول كلّها وأجزاءً من شمال بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين.

قبل عصيان آدم وحواء. كانت شريعة موسى مجرد خطوة أولى تمكن الله من خلالها من إخراج جميع إسرائيل من الوحل الأخلاقيّ الذي كانوا فيه. كانت هذه نعمة الله، وهي تمد يدها إلى قلوب البشر الفاسدة التي تعيش في عالم مظلم وشرير. وضع الله حدودًا تحدّ من طريقة الحياة القديمة حيث كان الاغتصاب والعبوديّة والثأر مقبولًا اجتماعيًّا في ذلك الوقت.

خذ على سبيل المثال الطريقة التي حدّ بها الله انتشار الثأر

كما هو الحال في بعض الثقافات اليوم، وأكثر من ذلك في الماضي، كان من الطبيعيّ النيل بالثأر. أقلع عينك يا يوسف؟ اثأر! اقلعهما! لكن شريعة موسى حصرتها: "العين بالعين، والسن بالسن". لم يكن القانون يُعلّم إسرائيل فقط عن التدابير النسبيّة والمساواة والعدالة، ولكنه كان يخلق أيضًا حدًا – لا يمكنك أن تنتقم من كلتا عيني يوسف للثأر بعد الآن. هل تشاجرت مع يوسف مرّة أخرى؟ وهذه المرة ضربت أسنانه؟ أخبار جيدة! لا يجوز له قتلك للأخذ بالثأر.

مثال آخر هو طريقة تخفيف الله من حدة المعاملة الوحشيّة للعبيد

اعتاد شعب إسرائيل على المعاملة القاسيّة كعبيد في مصر، وهكذا تعاملوا مع عبيدهم بضربهم بدون رحمة، حتّى الموت في بعض الأحيان. لقد وضع الله حدودًا بحيث شعر كلّ من يجب عليه معاقبة عبده، أن عليه التأكد من أنّ العبد في حالة جيدة للعودة إلى العمل بعد يوم واحد. مرّة أخرى، هذه الوصايا، والشرائع التي لموسى هي ليست بالتأكيد مثاليّة الله، وليست معيار أخلاقه، ولكنها مجرد الخطوة الأولى لإخراج شعب إسرائيل من المستنقع الأخلاقيّ الذي كانوا يعيشون فيه ويُحيط بهم.

معيار الله النهائيّ من البداية لا عبيد ولا ثأر

خطوة بخطوة، سحب الله شعبه من الوحل، حتّى وصلنا إلى العهد الجديد بعد ١٥٠٠ سنة، حيث قدّم يسوع المسيا مرّة أخرى المعيار النهائيّ لله.

استخدام مؤسّسة الزواج كمثال.

"وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ:

مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ»" (متى ١٩: ٣-٦).

شرح يسوع ما هي مثاليّة الله منذ البداية: الزواج هو التزام مدّى الحياة على النقيض من الهالاكاه الرابينيّة (الشريعة)، فأنت لا تتخلص من زوجتك لمجرد أنّها لم تعد جميلة بالنسبة لك كما كانت في شبابها، أو تنفصل عنها لأنها مريضة. أنت ملزم بها وهي بك حتّى الموت. لكن الرابيين والفريسيّين اختبروا يسوع:

"**قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ** [الشريرة] **أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي»**" (متى ١٩: ٧-٩).

في ذلك الوقت، كان الرجال يطلقون زوجاتهم لأيّ سبب تقريبًا. أخذت التوراة في الاعتبار أنّ المرأة كانت في وضع أضعف من الرجل، وبالتالي هناك حاجة لحماية حقوقها، خاصة في العصور القديمة. وضع ناموس موسى قيودًا على الزوج، والطلاق كان فقط لعدم إخلاصهم. لكن معيار الله الأصليّ المثاليّ يظهر قبل ذلك بكثير في سفر التكوين إصحاح ٢، وهو بالضبط المقطع الذي قاله يسوع للرابيين الذين كانوا يختبرونه: "**لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا**". (تكوين ٢: ٢٤).

في نظر الله، المثاليّة في الزواج هي أن يتغير الرجل والمرأة من شخصين مختلفين ويصبحان جسدًا واحدًا. شرح يسوع للرابيين، "**إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ** [الشريرة] **أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ**". بعبارة أخرى، كان ناموس موسى حلاً وسطًا لمثاليّة الله بسبب صلابة قلب الإنسان.

انتهرهم يسوع أيضًا لأنهم لم يفهموا حتّى ناموس موسى الذي سمح فقط بالطلاق بسبب الزنا أو الخيانة. تسمح الهالاكاه الرابينيّة للرجل بتطليق زوجته إذا لم يكن طهيها لذيذًا بما فيه الكفاية، إذا كانت المسافة بين ثدييها كبيرة جدًا أو لأي سبب أناني. كان يسوع يتحدث إلى جميع الذين داسوا وتجاهلوا الحدود المنصوص عليها في الناموس حول هذا الأمر حينما قال: "**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**" (متى ٥: ١٩).

هذا يعني، إذا قرّر شخص ما تجاهل هذه الحدود وفعل ما يريده مثل طرد الزوجة لأنها أصبحت بدينة، أو سرقت عندما كان لا أحد ينظر، أو طعنت شخصًا ما... في أعين الله، إنّهم الأصغر. سينتهي بهم المطاف بين الموضع الأخير.

يسوع يكشف عن معيار الله المطلق

هل يكفي ألّا تخون زوجتك؟ قال يسوع، "**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ**" (متى ٥: ٢٨).

تذكر قوانين الثأر؟ "**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا**" (متى ٥: ٣٨-٣٩).

وبعبارة أخرى، هل يجوز الثأر من شخص أخطأ إليك؟ **الأفضل أن تسامح**. وإلّا سيتحول الأمر إلى دائرة لا نهاية لها من إراقة الدماء والمرارة ستأكل مَن هو داخلها. الظلام لا يمكن أن يخرج إلّا الظلام. لن يأتي السلام من خلال الكراهية والثأر، ولكن من خلال التسامح والنعمة.

إنّ وصايا موسى ليست قادرة وليس من المفترض أن تغير القلب، ولكن هي فقط للحدّ من الأنانية والشر داخله. الناموس مثل السور الذي يعارض الطبيعة الخاطئة ويحدّ من السلوك السيء. يمنع الناموس الميول الشريرة من إيذاء الآخرين. تمامًا مثل وضع حيوان مصاب بداء السعر في قفص للتأكد من أنّه لن يؤذي الآخرين، فإنّ القفص مؤقت فقط، لمنع الحيوان من إيذاء الآخرين... لكن القفص لن يعالج الحيوان. الترياق، العلاج، هو المسيا. جاء المسيا ليُغير قلب الإنسان ويُجدده، وعندما يُشفى الإنسان، لن يعد بحاجة إلى أن يكون في القفص.



الفصل الثاني والأربعين
لماذا وصايا التوراة قاسية جدًا؟

عقوبة الإعدام بالرجم!؟ شنقًا!؟ أو بالحرق على عمودٍ!؟

في بعض الأحيان، بالنسبة للقارئ الحديث، تبدو العقوبات القصوى في العهد القديم قاسيّة أو بربريّة أو بدائيّة. على العكس من ذلك، سيُعتبر نظام العقاب الحالي في المجتمع الغربيّ ضعيفًا وليِّنًا ومثيرًا للسخريّة في نظر أولئك الذين عاشوا في الشرق الأوسط قديمًا. في زمن العهد القديم، لا تُأخذ أحد الشرائع أو القوانين على محمل الجد ما لم يُعاقب بالإعدام على خرقها. تذكر، فإنّ في ذاك الزمان كان الآباء يحرقون ويأكلون أطفالهم. من لم يرى مقالات حول الأحكام المخفّفة للغاية تصل لبضعة أشهر فقط في السجن للأشخاص الذين دمروا حياة شخص آخر نتيجة للاغتصاب أو شيء مماثل؟ وغالبًا ما تبدو ردود الفعل على هذا النحو: "يجب أن يُعاقب على جريمة مثل هذه بالموت حتّى لا يجرؤ الآخرون على فعل هذا في المستقبل". يتعلم الناس من العِبَر: للأسف بعضها عَبَر سيئة، ولكن لحسن الحظ البعض الآخر عَبِر جيدة.

لنأخذ على سبيل المثال قاذف الأحذية الإسرائيليّ. قبل بضع سنوات، خلال جلسة محكمة إسرائيليّة، ألقى رجل إحدى فردتي حذائه على رأس القاضي. فاجأت شدّة العقوبة التي تلقاها الأمّة بأسرها: "ثلاث سنوات في السجن لمَن ألقى حذائه على دوريت بينيش[1] Dorit Beinisch. 'مثل هذا الحادث يجب ألّا يحدث مرّة أخرى. وهكذا، على سبيل العبرة (أي أن يروا ويخافوا)، فإنّ العقوبة الأكثر صرامة قد طُبقت...'- تعليق القاضي فاينبرج Shimon Feinberg حول قراره". اتّخذ التشريع الحديث هذا المبدأ: "لكي يروا ويخافوا" من العهد القديم. "**لِكَيْ يَنْظُرُوا وَيَعْرِفُوا وَيَتَنَبَّهُوا وَيَتَأَمَّلُوا**" (إشعياء ٤١: ٢٠).

---

[1] دوريت بينيش דורית בייניש (من مواليد ٢٨ فبراير ١٩٤٢م)، كانت الرئيسة التاسعة للمحكمة العليا في إسرائيل. تم تعيينها في ١٤ سبتمبر ٢٠٠٦م، بعد تقاعد أهارون باراك، وشغلت هذا المنصب حتَّى ٢٨ فبراير ٢٠١٢م. كانت أوَّل امرأة تشغل منصب رئيس المحكمة الإسرائيليَّة العليا.

وبالتالي، فإنّ أعلى العقوبات في الكتاب المقدّس تكون صارمة للغاية بهدف أنّ البرابرة الذين بدون ثقافة "يروا ويخافوا". إنّ نمط حياة إسرائيل تأثر كثيرًا بالثقافات والأمم المحيطة. وبالتالي، فإنّ شرائع الكتاب المقدّس قد أُعطيت في سياق تاريخيّ وثقافيّ واجتماعيّ. الله لم يخلق شعبًا لنفسه من لا شيء، على لوح راسا[٢] tabula rasa (لوح فارغ). بدلاً من ذلك، أخذ مجموعة من الأشخاص الذين تأثروا بأسلوب علاقاتهم وسلوكهم وطرق ارتباطهم ببعضهم البعض وبالثقافات الأجنبيّة الشاذة والهمجيّة التي – كما سنرى لاحقًا – كانت شريرة وعنيفة بشكل خاص.

كيف ساءت الأمور من الأصل؟ استمر في القراءة لإلقاء نظرة أعمق. لكن أوّلاً، مقدّمة صغيرة. بعد إنشاء العالم، سارت الأمور بسرعة كبيرة. فشل آدم وحواء في مهمتهما الأولى. بدلاً من الحكم على الخليقة، استولت الحيّة – التي تمثل الشيطان المخادع والمُغري – على السلطة عندما تمكنت من تحريضهم على التمرد ضد الله. ونتيجة لذلك، كان على الله – الذي كان يسير معهم حتّى ذلك الحين في جنة عدن – أن يطردهما. تستمر الإصحاحات التالية في سفر التكوين في وصف تراجع البشريّة. في تلك الصفحات، نقرأ عن أوّل جريمة قتل وزيادة الشر في قلب الإنسان. يصل الأمر إلى ذروته خلال فترة نوح. يمحو الله معظم البشريّة ويبدأ من جديد. هذا يجب أن يُعلّم الجميع أن الجنس البشريّ هو المشكلة وسبب الشر في العالم.

تأثير التقاليد الوثنيّة. اتّخذت تقاليد الرابيين اليوم جميع أنواع العادات والاحتفالات والتقاليد الوثنيّة، مثل السجود أمام القبور والأضرحة، التعويذات، الخمسة[٣] Hamsa أو الكف، إضاءة الشموع، التناسخ، التنجيم، الحظ وأكثر من ذلك. بالطريقة نفسها، نُقلت تقاليد وثنية أخرى إلى الأمّة اليهوديّة بسبب الاتصال مع جماعات الشعوب الأخرى في العصور القديمة. لذا فقد أخذ شعب إسرائيل دون وعي الكثير من التقاليد الوثنيّة.

ثمّ يظهر بطل في القصّة: نوح. ولكن فشل أيضًا فيما بعد. وتبدأ دورة جديدة من انحطاط البشريّة تصل إلى ذروتها في برج بابل. هذه المرّة، قرّر الله تفريق البشر. ومع القصّة تظهر شخصيّة رئيسيّة أخرى. **هذه المرّة إبراهيم.** إنّ عهد الله مع إبراهيم هو نقطة تحول في قصّة العهد

---

[٢] مصطلح يعني الصفحة البيضاء أو اللوح الفارغ.

[٣] ما تُعرف في الفلكلور المصريّ بالخمسة وخمِسة، وهي لرد شرّ الحسد وما إلى ذلك من الأمور.

القديم. حتّى ذلك الحين، كان هناك انحطاط فقط. ولكن الآن نجح إبراهيم ونسله وبدأوا يزدهرون. وقرّر الله أن يبارك إبراهيم ويعطيه الوعد بأنّ البركة ستأتي إلى كلّ الشعوب والأمم من نسله.

فمن هذا النسل الموعود لإبراهيم، سيأتي الحل لفسادنا الأخلاقيّ هذا. فمن نسله سيأتي الذي يصلح مشكلة قلب الإنسان: الخطيئة والعصيان. توقعه الأنبياء والملوك، آملين فيه وتنبأوا به، الشخص الذي تلقى في كلّ العهد القديم ألقاب وأسماء مختلفة. اليوم نعرفه باسم "المسيا". سيكون المسيا أعظم الجميع: أعظم من الأجداد وأعظم من موسى. كما أكد الحكماء ذلك عندما قالوا: "جميع الأنبياء لم يتنبأوا بأي شيء آخر غير المسيا".

قوانين السلوك القديمة: كما ناقشنا في الفصل السابق، من يقرأ قوانين التوراة سيلاحظ تشابهات قوية بين قانون موسى وقوانين الأمّم القديمة الأخرى التي أحاطت بشعب إسرائيل. هذا يثبت أن شريعة موسى لم تأت إلى إسرائيل من العدم. بدلاً من ذلك، أعطى الله قوانين التوراة التي كانت مشابهة للقوانين التي كانوا على دراية بها بالفعل. ومن بين هذه القوانين قوانين أور نمو Ur-Nammu من بلاد ما بين النهرين، قوانين ليبيط عشتار Lipit-Ishtar من مدينة إيسن[٤] Isin السامورّيّة، قوانين اكاديّين Acadians مملكة إشنونة Ashnuna، القوانين البابليّة لحمورابي، قوانين الحيثيّين. تحتاج كلّ ثقافة للتعامل مع السلطة والحكم والسرقة والقتل والتمرد. بعبارة أخرى، إنّهم بحاجة إلى التعامل مع قلب الإنسان – وغالبًا ما يكون قلب فاسد يحبّ الانتقام والتمرد. يحتاج الإنسان إلى قوانين وحدود. إذا تجاهل الجميع القواعد وفعلوا ما يريدون، فنحن قادرون على تكرار انتهاكات القدماء نفسها. لحسن الحظ، قطع المجتمع شوطًا طويلاً منذ ذلك الحين. واصل الله خطوة بخطوة الكشف عن المعايير الأخلاقيّة حول كيفيّة تعاملنا مع بعضنا البعض، وكيفيّة معاملة الزوجات وما إلى ذلك.

---

[٤] إيسن مدينة تقع في جنوب العراق اليوم في محافظة القادسيَّة. بقاياها تقع اليوم نحو ٢٠٠ كيلومتر جنوب شرق بغداد ونحو ٣٥ كيلومتر جنوب غرب نيبور. ذكرت في كتابات مسماريَّة من الألفية الثالثة قبل الميلاد. وأثرت حضارتها مع بدأ الألفيَّة الثانية قبل الميلاد على تاريخ بلاد بين الرافدين.

مشددًا على المعيار الأخلاقيّ المطلق لله، أشار يسوع إلى جميع أولئك الذين يخالفوا ويتجاهلون حدود القانون عندما قال: " فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (متى ٥: ١٩).

شريعة موسى: إنّ شريعة موسى لا يمكن أن تغيّر قلب الإنسان، ولم يكن هذا هو الغرض منها. إنّ شريعة موسى لا يمكنها إلّا أن تكبح الأنانيّة والشر الموجود في القلب. كانت شريعة موسى الخطوة الأولى فقط في إخراج الجنس البشريّ من المستنقع الأخلاقيّ والوثنيّ وعبادة الأوثان، عن طريق الحدّ من العقوبات والانتقام والاستغلال والوحشيّة والإذلال. وبعبارة أخرى، وضعتنا في الحجر الصحيّ. لكن يسوع المسيا أكمل المهمة. قدم الترياق، والإجابة لمشكلة قلب الإنسان وعلّم الأخلاق الكاملة لله: التسامح، العطف، الرحمة، الغفران، الشعور بالآخرين، الشفقة، العفو، الكرم، والتعبير الأقوى على الأطلاق عن الحبّ – التضحية بالذات من أجل الآخرين. عبّر الله عن حبّه ليس بالكلمات الجميلة فقط. بل وبالعمل. ومثلما كان الله يسير مع آدم وحواء في جنة عدن، فهو يسير مع جميع المؤمنين الحقيقيّين في شخص المسيا، ليقود الأشياء إلى كمالها. وأعطى مثالاً على محبّة الله.

المسيا الذي بلا لوم أعطى ذاته كذبيحة كاملة. هذا هو الحبّ الكامل.

لاحظ الشرح التالي: فكر في طريق ترابيّ تحول مع مرور الوقت إلى طريق من الحصى وأصبح في النهاية طريق سريع. عندما كان لا يزال طريقًا ترابيًّا، كان بإمكانك السير عليه فقط. ولكن عندما أصبح طريقًا من الحصى، يمكنك السفر عليه بمركبات تجرها الخيول أو الحمير. وفي النهاية، بعد أن أصبح طريقًا سريعًا، يمكن للناس السفر عليه في مركبات سريعة. الطريق الوعرة مثل ميثاق سيناء، القوانين الأساسيّة في التوراة. من خلال كلمته وأنبيائه، كشف الله الكثير من قلبه وعقله وخطّطه منذ ذلك الوقت. ثمّ جاء مسيحه ليُعلّم طرق الله ويثبتها؛ النموذج الأصليّ. الآن، السعي إلى العودة للقوانين الأكثر بدائيّة في زمن موسى يشبه السفر على الطريق السريع الرئيسيّ راكبًا حمار. لقد حان الوقت للمضي قدمًا سواء كنت تحاول اتباع طريقة التقاليد الرابينيّة أو غيرها من الشرائع البدائيّة القديمة.

لتلخيص الأمور: أقام الله لنفسه أمّة. كان شعب إسرائيل شعبًا عالقًا في مستنقع فيما يتعلق بالأمور الأخلاقيّة والمجتمع وقد تأثر بعمق بفساد ووحشيّة الأمّم الوثنيّة من حولهم. التقى الله بهم حيثما كانوا وأعطاهم شريعة موسى لإخراجهم ببطء من ذلك المستنقع، لإخراجهم من الظلام إلى النور... حتّى الذروة التي لا تضاهى، مجيء المسيا. فقط انظر حولك وشاهد قوانين الدول المتقدمة جيدًا في الغرب، مثل الولايات المتحدة والبلدان في أوروبا: إنّها كلّها تستند إلى تعاليم وأفعال يسوع وكتابات العهد الجديد.

في إسرائيل، هناك من يصرون على العيش في الماضي. وهناك من تقدموا واعتمدوا التطور والتنوير الذي جلبه يسوع إلى هذا العالم. ماذا عنك؟ هل تعيش في تقاليد الماضي؟ أم هل تقدمت؟



الفصل الثالث والأربعين
التلمود (التقليد الرابينيّ) مقابل العهد الجديد

أي من هذه هو استمرار حقيقيّ للتوراة؟

الرابيون وأتباعهم المؤمنين غالبًا ما يتهمون يشوع المسيا بتجاهل التوراة بينما هم مَن يعيشون وفقًا لقواعدها. يزعمون أنّ العهد الجديد هو "تقليد ضعيف"، وأن التقليد الرابينيّ هو الأصل، وأنّ كلّ من يجرؤ على قراءة العهد الجديد سوف يتعثر على الفور من الاقتباسات من الكتب المقدّسة العبريّة – العهد القديم – الأصل الحقيقيّ.

صحيح أنّه على الرغم من صغر حجمه (٢٧ سفرًا يحتوي على ٢٦٠ إصحاحًا)، فإنّ العهد الجديد يحتوي على ما يقرب من ١٠٠٠ اقتباس من العهد القديم. في الواقع، أكثر من ٩٩ ٪ من الاقتباسات من النصوص الخارجيّة هي من العهد القديم. مثلما علّم الأنبياء على أساس التوراة، فإنّ تعاليم العهد الجديد تستند إلى كتب العهد القديم، التوراة والأنبياء والكتب. في الواقع، من دون الكتب المقدّسة العبريّة، لن تكون هناك نبوءات حول المسيا، وبدون هذه النبوءات المسيانيّة، فإنّ مسيانيّة يسوع لا أساس لها. لذلك، يعتمد لاهوت العهد الجديد بشكل مباشر على لاهوت العهد القديم. آمن يسوع وتلاميذه بقداسة العهد القديم، واقتبسوا منه وأشاروا إليه. اعتبر يسوع وتلاميذه الكتاب المقدّس العبريّ كلمة الله: مكتوبة تحت إشراف وإلهام الروح القدّس.

ولكن ماذا لو كان التعليم الذي يفضله التقليد الرابينيّ لم يكن في الواقع توراة موسى على الإطلاق؟ ماذا لو كانوا يستخدمون مصطلح "توراة موسى" لكنهم في الواقع يعنون شيئًا مختلفًا تمامًا؟ لا تنخدعوا: اليوم من المستحيل ببساطة الحفاظ على وصايا التوراة المعطاة في سيناء لأن وصايا التوراة تدور حول الهيكل، وتابوت العهد، والكهنوت، والمذبح، وفي صميمها كلّها الذبائح كفارة عن الخطايا.

ولكن هذه لم تكن موجودة لمدة ٢٠٠٠ سنة.

أوّلاً

ترتبط جميع الوصايا التي أعطاها موسى تقريبًا بالخدمة في الهيكل. بموجب العهد الموسويّ، تُنفذ عبادة الله في الهيكل. وبالتالي، فإنّ محاولة العيش وفقًا للعهد الموسويّ هذه الأيام بدون الهيكل، وتابوت العهد، والمذبح، والذبائح هو مثل محاولة ركوب دراجة بدون عجلات.

ثانيًا

عندما دُمر الهيكل، قبل ٢٠٠٠ سنة، كان على الرابيين إعادة تشكيل اليهوديّة من جديد، حتّى تستمر بدون الهيكل وقدس الأقداس. على الرغم من أنّهم استمروا في استخدام مصطلحي "اليهوديّة" و"التوراة" إلّا إنّهم غيروا التعريفات: لم تعد هناك اليهوديّة التوراتيّة على أساس التوراة، ولكن منذ ذلك الحين كانت تقاليد الرابيين.

الهيكل، الكهنة، المذبح والذبائح استُبدالت بتقاليد جديدة.

معظم التقاليد اليهوديّة لم تأت من الكتاب المقدّس، ولكنها مأخوذة من جماعات أخرى من الشعوب، عاش الشعب اليهوديّ وسطهم في أوقات السبي: ارتداء الكيباه / اليارمولك، الطلاسم، الكف (تميمة على شكل يد)، شريط الميتزفة، ووضع صور الرابيين المشهورين، رأس السنة العبريّة روش هاشناه[١] Rosh Hashanah، احتفال لاك بعومر[٢] Lag b'Omer، السجود على قبور الرابيين المشهورين، والسحر والتنجيم، جلسات التحضير والإيمان بالتناسخ، وقوانين الكشروت[٣] kashrut لفصل اللحوم والألبان، وإضاءة شموع السبت، تكرار العبارات وحتّى تقليد كسر كأس النبيذ في حفلات الزفاف. بالطبع، بعض هذه الأشياء أكثر براءة من الأخريات، ولكن لم تُذكر أي من هذه التقاليد المحبوبة حتّى ولو مرّة واحدة في الكتاب المقدس.

---

[١] رُوش هَشَنَه أو رُوش هَاشَنَاه ראש השנה، تعني رأس السنة، وينطقه الأشكناز "غوش هشنه" بدلًا من روش، هو عيد يهوديّ يحتفل اليهود فيه برأس السنة العبريَّة، ويعتبر هذا العيد يوم الدين الذي يحاكم الإنسان فيه عن السنة الماضية كما يذكر بداية أيام التوبة العشرة التي تنتهي في يوم كيبور.

[٢] لاك بعومر לַ״ג בָּעוֹמֶר، احتفال يهوديّ يصادف اليوم الثامن عشر من الشهر العبري أيار (مايو)، وهو اليوم الثالث والثلاثون من الأومير، واليوم التاسع والأربعون الذي يفصل بين عيد الفصح وشافوت. وقد مضى نحو ألف سنة على الاحتفال بذلك اليوم على عكس معظم العطلات اليهوديَّة الأخرى التي عادة لها جذور كتابيَّة.

[٣] كوشر أو كشروت כשרות، هو الطعام الكوثر (الحلال) حسب الأحكام اليهوديَّة، مثل الحلال في الإسلام. أمَّا غير الكوشر فيسمى طريفه טרפה. يسرد سفر اللاويين والتثنية مبادئ أحكام الكوشر لكن التفاصيل محددة في المشناه والتلمود.

حتّى لف التيفيلين (العصب المكتوبة phylacteries) وتقبيل المزوزاه تحول من وصية كتابيّة لتذكر قوانين الله ليصبح سحرًا باطنيًّا من صنع الإنسان. لم يطلب الله قط أحزمة من الجلد أو صناديق على الجبين (بالتأكيد لا نسمع أبدًا عن شخصيّة كتّابيّة واحدة تشارك في مثل هذا الشيء) لكننا نرى ممارسات مماثلة في الثقافات الأخرى. يشرح البروفيسور مناحيم هاران[٤] Menahem Haran من الجامعة العبريّة أنّ هذه الأشياء قد تطورت في الأصل على أنّها "أشياء رمزيّة سحريّة" وأنّ "استخدام مثل هذه التمائم الموضوعة على الرأس أو الذراع كان أمرًا معتادًا في العالم القديم". وبالمثل، اتّخذت المزوزات دور سحر جالب للحظ ودارئ للشر: اختار الحكماء كلمة واحدة أو كلمتين من آية مأخوذة من سياقها وابتكروا معنى جديدًا تمامًا لها، يعتمد على التصور الوثنيّ للتمائم.

توضيح آخر للمصطلحات: لاحظ أنّ العهد الجديد بالعبريّة لا يُسمّى "التوراة الجديدة" بل "العهد الجديد". هذا المصطلح له جذوره في نبوءة إرميا في العهد القديم حول صنع ميثاق وعهد جديد. للمرّة الأخيرة:

> "**ها إِنَّها تَأتي أَيّام، يَقولُ الرّبّ، أَقطَعُ فيها مع بَيتِ إِسْرائيلَ (وبَيتِ يَهوذا) عَهدًا جَديدًا، لا كالعَهدِ الّذي قَطَعتُه مع آبائِهم، يَومَ أَخَذتُ بِأَيديهِم لإخرِجَهم مِن أَرضِ مِصْرَ لأَنَّهم نَقَضوا عَهْدي مع أَنِّي كُنتُ سَيِّدَهم، يَقولُ الرّبّ**" (إرميا ٣١: ٣١-٣٢). كما هو موضح سابقًا في فصل "نبوءة العهد الجديد".

العهد الجديد هو الاستمرار الطبيعيّ للعهد القديم، ليس فقط في ضوء نبوءات العهد القديم التي تحقّقت عن المسيا، ولكن على المؤرخين أن يعترفوا بنقص واضح في الارتباط بين يهوديّة الرابيين – ينعكس في التلمود – والعهد القديم.

تأمل ما يقوله أعظم خبير إسرائيليّ في أدب الحكماء: البروفيسور أفيغدور شينان[٥] Avigdor Shinan من الجامعة العبريّة في القدس، وهو نفسه رجل يرتدي الكيباه:

---

[٤] البروفيسور مناحيم هاران (١٩٢٤-٢٠١٥م)، وهو عالم كتاب مقدس إسرائيليّ.

[٥] البروفيسور أفيغدور شينان أستاذ فخري في أقسام الأدب العبريّ، اليديشيَّة والفولكلور اليهوديّ المقارن في الجامعة العبريَّة في القدس. شغل شينان منصب رئيس أقسام الدراسات العامّة والأدب العبريّ وعميد الجامعة العبريَّة. عمل أستاذًا زائرًا في جامعة ييل، وجي تي إس، ويشيفا، كما قام بالتدريس في بن غوريون وتل أبيب وفي معهد شيشتر.

"لاهوتنا ليس لاهوت العهد القديم. التقليد الذي نتبعه اليوم ليس تقليد العهد القديم، إنّه تقليد الحكماء. قوانين السبت، قوانين الكشروت، أنت من وضع اسمها، ليست في الكتاب المقدّس، ليست في العهد القديم. في العهد القديم، لا يوجد المجمع (السيناجوج) ولا القادِش[٦] Kaddish، ولا كُل نيدر[٧] Kol Nidre، ولا حفل بار متسفا[٨] Bar Mitzvah، ولا شال الطَلِيْس[٩] Tallit. كلّ شيء يمكن أن يصفه شخص ما بأنّه يهوديّ وبحث عن جذوره، فسيجد إنّه ليس من العهد القديم بل هو من أدب الحكماء. فمن هناك بدأ كلّ شيء. أذن، أين اليهوديّة في العهد القديم؟ لم يكن موسى يسمّى يهوديًّا. لم يكن إبراهيم يُدعى يهوديًّا. ولا داود أيضًا. فقط مردخاي، "مردخاي اليهوديّ"، وهذا في نهاية العهد القديم خلال العصر الفارسيّ" (البروفيسور أ. شينان).

من الجدير التكرار... أنّ الكاتب اليهوديّ الأرثوذكسيّ الشهير شيم شيمل[١٠] Chaim Schimmel يقول في كتابه "The Oral Torah": "لم يعش اليهود أبدًا وفقًا للكلمات الفعليّة المكتوبة في التوراة، ولكن وفقًا لتقاليد الرابيين".

المفارقة العظيمة هنا هي أنّه بينما كان اليهود يكتبون العهد الجديد ويصفون حياة المسيا اليهوديّ، فإن التقليد الرابينيّ من ناحية أخرى، صاغ "الشريعة الشفهيّة" من قبل أحد سلالة سيسرا الوثنيّة التي تحولت إلى اليهوديّة. أطلقوا عليه الرابي عكيفا Akiva. منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة، كان أبطال الإيمان بين إسرائيل شخصيات كتّابيّة مثل دانيال، نوح، دبورة، يوسف، سليمان،

---

[٦] القادِش קדיש، هي ترنيمة تسبيح الله تُتلى أثناء صلاة اليهود. الموضوع الرئيسيّ لها هو تعظيم وتقديس اسم الله.

[٧] كُل نيدر כָּל נִדְרֵי، هو إعلان بالعبريَّة والآرامية يُتلى في الكنيس قبل بدء الصلاة المسائيَّة في كلّ يوم كيبور ("يوم الكفارة"). بالمعنى الدقيق للكلمة، إنها ليست صلاة، على الرغم من تبدو كذلك من الوهلة الأولى، ولكن بالأكثر مقدّمة للصلاة.

[٨] بار متسفا בר מצוה، هو حفل يهوديّ دينيّ يقام عند بلوغ الشاب اليهوديّ ١٣ من عمره، أي عندما يُعتبر مكلفًا بأداء جميع الفرائض المفروضة عليه حسب الشريعة اليهوديَّة. هذا الحفل يتم الالتزام به في جميع الطوائف اليهوديَّة وهو شائع حتَّى لدى اليهود العلمانيين.

[٩] الطَلِيْس أو الطيلسان هو لباس ذو هداب يرتديه المتدينون اليهود والسامريون كشال للصلاة. وهو أحد ثياب الطقوس الدينيَّة اليهوديَّة إذ يرتديه بعض اليهود أثناء الصلاة ويرتديه اليهود الأرثوذكس أو الحريديم في حياتهم اليوميَّة كلها.

[١٠] شيم شيمل خبير في القانون وخريج حقوق. مارس المحاماة في مدينة لندن لسنوات عديدة وكان مهتمًا بالتعليم اليهوديّ طوال حياته. كان رئيسًا لمدرسة يشيفا إتس حاييم بلندن، ومنظمة شوفيف توراه بالاشتراك مع البروفيسور سيريل دومب، ومدير مدرسة يشيفا في مدرسة الحشمونائيم.

وغيرهم الكثير. ومع ذلك، فقد أُستبدلوا اليوم بشخصيات مثل الرابي شنيرسون، الرابي عكيفا، الرابي جمالائيل Gamaliel، الرابي اليعازر، الرابي يوسف مزراحي، الرابي أمنون يتسحاق، الرابي بينتو[١١] Pinto، الرابي اليعازر بيرلاند، إلخ.

من هم المؤمنون؟ بالنسبة لأولئك الذين يصرون على أنّهم يحافظون بأمانة على وصايا العهد الموسويّ، فإليك استبيانًا صغيرًا لفحص الذات. يحتوي على بعض من الوصايا الأساسيّة التي يمكن للجميع من خلالها معرفة ما إذا كانوا **حقًّا** يحفظون التوراة:

هل تتأكد من عدم وجود دهون حيوانيّة في نظامك الغذائيّ؟ كما هو مكتوب في لاويين ٣: ١٦؟

هل ترجم أبنائك إذا سبّوك أو لعنوك؟ كما هو مكتوب في لاويين ٢٠: ٩؟

هل تتجنب الحلاقة؟ كما هو مكتوب في لاويين ١٩: ٢٧؟

هل تقتل المثليين؟ كما هو مكتوب في لاويين ٢٠: ١٣؟

عند شرائك الملابس، هل تتأكد من أنّها ليست مصنوعة من مزيج من الصوف والكتان؟ كما هو مكتوب في تثنية ٢٢: ١١؟

هل تتأكد من صعودك إلى أورشليم في أعياد الحج الثلاثة لتقدم تقدماتك للكهنة؟ كما أمر في خروج ٢٣: ١٤؟

كانت هذه مجرد أمثلة قليلة من بين مئات الوصايا الأكثر تعقيدًا. لذلك، الجواب على السؤال، "لماذا نتبع وصايا مصطنعة إذا كان لدينا الأصل؟" هو: "نحن نريد ذلك!".

العهد الجديد هو استمرار طبيعيّ للعهد القديم. ويُظهر تحقيق نبوءات العهد القديم ويُقدم وصفًا لحياة المسيا. في المقابل، تخلى التلمود عن شريعة إسرائيل وصنع نسخة جديدة للتعامل مع غياب الهيكل، ومع المسيا الذي أرادوا تجنبه. إنّ يهوديّة التقاليد الرابينيّة التي تأتي من التلمود ليست يهوديّة على الإطلاق. اليهوديّة الأصليّة، الأولى والحقيقيّة، هي تلك الموصوفة في كتابات العهد القديم والعهد الجديد.

بعد تدمير الهيكل الثاني، تُركت إسرائيل بين خيارين رئيسيّين:

---

[١١] يوشياو يوسف بينتو יאשיהו פינטו (من مواليد ٢٧ سبتمبر ١٩٧٣م) هو رابي أرثوذكسيّ إسرائيليّ يقود منظمة عالميَّة تسمى موسود شوفا إسرائيل. مقرها في أشدود ونيويورك، هو معلم للقبّالاه.

١) يهوديّة العهد الجديد، على أساس المسيا يشوع الذي أشارت إليه نبوءات العهد القديم ...
٢) ... أو تقليد الرابيين النابع من طائفة الفريسيّين.

إذا كنت تريد أن ترى أي استمرار طبيعيّ للعهد القديم، فما عليك سوى النظر في محتوى افتتاحيّة العهد الجديد، مقارنتها بافتتاحيّة التلمود.

العهد الجديد يبرز حيث ينتهي العهد القديم

زمنيًّا، آخر سفر في العهد القديم هو ملاخي. ومن المثير للاهتمام أنّ إصحاحات ملاخي من ٣ إلى ٤ تبدأ بالرجاء في المسيا وتنتهي بالرجاء في المسيا.

"**هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ**" (ملاخي ٤: ٥-٦).

فلنلقِ نظرة الآن على كيفيّة بدء العهد الجديد. الحدث الكبير الأوّل هو ولادة يوحنا المعمدان. هذا ما أعلنه الملاك جبرائيل عن يوحنا لوالديه في الإصحاح الأوّل من إنجيل لوقا:

"**وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا**" (الآيات ١٦-١٧).

ولكن لوقا ليس افتتاح العهد الجديد، فغالبية علماء الكتاب المقدّس يعتقدون أنّ إنجيل مرقس كتب أوّلاً. والذي يُفتتح بالكلمات التالية:

"**بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ: «هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي، الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً»**" (مرقس ١: ١-٣).

للمقارنة، انظر إلى الكلمات الافتتاحيّة لكتابات الحكماء، مع الأخذ في الاعتبار أن ملاخي ختم العهد القديم القانونيّ مُتنبئًا بقدوم إيليا النبي: تبدأ المشناه بالبيراخوت – البركات. والتي تقول:

"متى يمكن للمرء أن يقرأ [صلاة] شيمع[١٢] في المساء؟ منذ الوقت الذي يذهب فيه الكهنة ليأكلوا تروما[١٣] Terumah [التقدمات]، حتّى نهاية الساعة الأولى – هكذا يقول الرابي إليعازر. ويقول الحكماء: حتّى منتصف الليل. يقول ربان جمالائيلRabban Gamliel: حتّى طلوع الفجر (بيراخوت ١: ١).

يبدأ التلمود بعد ذلك في مناقشة تفصيليّة حول كيفيّة التأكد من أنك تقول الصلوات الطقسيّة في الوقت المناسب وبالطريقة الصحيحة، للتأكد من أنك تفي بفروضك، وتحافظ على شريعة الرابيين.

عزيزي القارئ، **أي من الكتابين هو الأكثر استمرارًا ومنطقيّة للعهد القديم؟** أيهما يقدم إجابة مناسبة على الرجاء المسيانيّ الذي ينتهي به العهد القديم؟ هل تنتقل الكلمات الختاميّة لملاخي ٤: ٥-٦ بسلاسة أكثر إلى مجيء يوحنا المعمدان في الأناجيل، أم النقاش حول أوقات الصلاة في التلمود، في بيراخوت ١: ١؟

لتلخيص الأمور: لا تنخدع! لا أحد يحافظ حقًّا على وصايا الشريعة الموسويّة. لقد أُعطيَ عهد جديد لبني إسرائيل والرابيين. العهد الجديد الذي يتبعه الرابيون هو التقليد الرابينيّ الذي وضعوه بأنفسهم. بينما العهد الجديد الذي يتبعه المؤمنون بالكتاب المقدّس يرتكز على المسيا الموعود به.

وماذا عنك؟ ما العهد الذي تتبعه؟

---

[١٢] اسمع يا إسرائيل أو تنطق حرفيًّا بالعبريَّة: "شيماع يسرائيل שְׁמַע יִשְׂרָאֵל" هي صلاة لدى اليهود، وهي أيضًا الكلمتين في بداية قسم من التوراة، وتعرف أيضًا بـ "الشيمع" أي اسمع وهي بمثابة محور صلاة الصباح والمساء اليهوديَّة.

[١٣] تروما תְּרוּמָה، هو جزء التوراة الأسبوعيّ التاسع عشر (parashah) في الدورة اليهوديَّة السنويَّة لقراءة التوراة والسابع في كتاب الخروج.



الفصل الرابع والأربعين
تفسيرات "المدراش" الملتوية للرابيين

كان عهد الله مع إسرائيل وفقًا لما هو مكتوب.

يعرف الرابيون أنّه بغض النظر عما يقولون، فإنّ الذين يؤمنون بهم سيقبلون ويتبعون مراسيمهم، حتّى لو كانوا مخطئين أو يختلقون الأمور. ففي نهاية الأمر، يُطالب التلمود بإيمان أعمى من مؤمنيه. يمكن العثور على مثال على ذلك في مقالة السنهدرين ٨٩، حيث يقول الحكماء إنّه حتّى إذا أخبرك الرابي أنّ يدك اليمنى هي يدك اليسرى بالفعل، وأنت بالطبع تعرف أنّه على خطأ... فهذا لا يهم. فأنت ملزم بكلّ ما يقوله الرابي. إذا أخبرك الرابي أن تأكل شيئًا يمنعك الله عنه، أو حتّى أن تقتل رجلاً تعرف أنّه بريء، فحينئذٍ عليك أن تفعل ما أمر به الرابي. مع هذا النوع من القوة، إلى جانب إعادة خلقهم لليهوديّة بدون الهيكل، اخترع الرابيون مصطلحًا جديدًا: "مدراش" (تفسير الكتب اليهوديّة). بفضل "المدراش"، يمكن للرابيين أن يُقرّروا ما يشاؤون، بما في ذلك تحريف النصّ الكتابيّ وتفسيره وفقًا لأجنداتهم.

حرف الحكماء النصوص ليدعوا معنى مضاد، لأجل خدمة أنفسهم

في سفر الخروج ٣٤: ٢٧، قال الله لموسى، "اُكْتُبْ لِنَفْسِكَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، لأَنَّنِي بِحَسَبِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ". لكن الحكماء، الذين احتاجوا لتأكيد سلطة "الشريعة الشفهيّة"، ابتكروا مدراشًا جديدًا، قضى بأنّ تعبير "بِحَسَبِ هذِهِ" يُقصد به كلمة "الفم". بالنسبة لهم، هذا دليل على أنّ الله أعطى موسى "شريعةً شفهيّةً". ومع ذلك، ليس هذا ما قاله الله لموسى في هذه الآية، بال العكس هو الصحيح! معنى "بِحَسَبِ" في العبريّة التوراتيّة وكذلك في العبريّة الحديثة، هو ببساطة "بحسب". كان تركيز الله لموسى على العهد الذي أُبرم بحسب ما قد كُتب. أخذ الحكماء تلك الآية التي تقول بوضوح إنّ الشريعة المكتوبة هي أساس العهد، وحرفوها لتقول إنّ المقصود هو "الشريعة الشفهيّة" بدلاً من ذلك.

في مقالة السنهدرين في التلمود، عزل الحكماء جزءًا من آية سفر خروج ٢٣: ٢، "لاَ تَتْبَعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فِعْلِ الشَّرِّ، وَلاَ تُجِبْ فِي دَعْوَى مَائِلًا وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّحْرِيفِ". هذه الآية تحمل

معنى واضحًا: "لا تسير مع الجموع لفعل الشر، أو لتشويه العدالة". ولكن ماذا فعل الحكماء؟ لقد عزلوا عبارة "تَتْبَعِ الْكَثِيرِينَ" (السير مع الجموع) خارج السياق من خلال تجاهل الكلمات الأساسيّة السابقة، "لاَ تَتْبَعِ"! **واخترعوا مدراشًا جديدًا، مدعين أنّ الله أمر الناس باتباع الجموع والسير مع الرابيين.** وفقا لهذا المدراش، طالما أن الرابيين لديهم أغلبية فيما بينهم (الجموع أو الكثيرين)، يمكنهم أن يُفسروا ويُقرروا أي شيء يريدونه، بينما يضطر شعب إسرائيل إلى اتباعهم واتباع أوامرهم بشكل أعمى، دون طرح أسئلة. لا يجب أن يكون المرء عبقريًا حتّى يرى التحريف المتعمد هنا. لقد اتّخذوا آية تحذر من مخاطر اتباع الجموع، وحُرفت لتقول إنّ الخطر في عدم اتباع الجموع. العكس تماما!

في التلمود، علق الرابي يهوشع Joshua على هذه الآية في تثنية ٣٠: ١١-١٢: "**إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟**". تقول الآية إنه وفقًا لله، فإنّ الشريعة ليست بعيدة في السماء أو معقدة للغاية، لكنها قريبة، ليصل إليها أي شخص. ولكن ماذا فعل الرابي يهوشع؟ أخرج ثلاث كلمات من الآية وقدم لهم تفسيرًا جديدًا ملتويًا. وادعى أنّ عبارة "لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ" تعني أنّ القوة والسلطة لم تعد مع الله في السماء، وحتّى لو صرخ بصوت من السماء، لم يعد لديه السلطة، ولكن الرابيون هم من لديهم.

وها هو ما قاله التلمود حول هذا: "وقف الرابي يهوشع على قدميه وقال: «التوراة ليست في السماء!»... لا نلاحظ أصواتًا سماويّة، لأن الله أعطى التوراة بالفعل، على جبل سيناء".

لقد أعطوا أنفسهم سلطة أكبر من الله

كُتب في مقال السنهدرين في التلمود أنّ آدم وحواء قد أخبرا عن مجد الرابي عكيفا، وبعد الطوفان، درس أحفاد نوح تفسيرات الحكماء. لكن كما نعلم جميعًا، خلال ذلك الوقت، بالكاد قد يحتوي الكتاب المقدس على الإصحاحات العشرة الأولى من سفر التكوين. الأحداث المستقبليّة لم تحدث بعد: لم يولد أبو الآباء إبراهيم بعد، ولا موسى. هذا الجهد الراسخ لإدراج التفسيرات اللاحقة للرابيين، "الشريعة الشفويّة"، في فترة التكوين، هو بالطبع أمر غير منطقيّ ومتناقض. لكنه بالتأكيد يخدم الغرض منه بشكل جيد للغاية: لفت انتباه إسرائيل إلى الرابيين. ما

عليك سوى إضافة القليل من "المدراش" إلى الوصفة ويمكنك طهي ما تريد... يبدو هذا غير منطقيّ؟ حسنًا، وفقًا للرابيين، فإنّ عدم وجود منطق في التلمود هو "الدليل" على أنّه جاء من الله.

كما نرى في شرح الرابي غوتليب فيشر Gottlieb Fisher: "المنطق البشريّ في حد ذاته لم يكن ليحكم بعقوبة الإعدام أو الرجم على أي شخص يكتب حرفين في يوم السبت، أو يحمل شيئًا أثقل من ريشة على مسافة أكثر من أربع أذرع في الأماكن العامة. لولا التقاليد التي ألهم بها الله، لكان الذكاء البشريّ يعتقد أنّ العمل البدنيّ الشاق والمتعب فقط مثل حمل الصخور أو تقطيع الخشب، أو أي نوع آخر من الأشغال الشاقة، يمكن اعتباره ممنوعًا يوم السبت". هل فهمت؟ بحسب الرابي غوتليب، فإنّ الافتقار إلى المنطق في وصايا الشريعة الشفهيّة "يثبت" أنّها من عند الله.

في إشعياء ٣٠: ٢٠، أعطيَ وعد لإسرائيل بأنّهم في المستقبل سيرون الله بأعينهم: "**عَيْنَاكَ تَرَيَانِ مُعَلِّمِيكَ**". أنظر التفسير التالي الذي قدمه الرابيون على أحد المواقع وهو safa-ivrit.org حيث يقولون، "في المجتمع الأرثوذكسيّ، الفهم المقبول لهذه الآية، هو أنّه يجب على المرء أن يرى معلميه ورابييه جسديًّا".

استنادًا إلى هذا التفسير الخاطئ، يُعرض العديد من صور الرابيين المهمين في منازلهم مع الآية في إشعياء ٣٠: ٢٠، على الرغم من أنّه يقول في الوصايا العشر "**لا تصنع لك صورة**". أخذ الرابيون آية من الكتاب المقدّس خارج سياقها، وحرفوا معناها واخترعوا وصية جديدة... نعم، لعمل صور... لأنفسهم! لكن هذا لم يكن المعنى الحقيقيّ للآية. هذه الآية في إشعياء لا تتحدث عن معلمين كثيرين، ولكن عن واحد وحيد. إنّها لا تتحدث عن معلم في الجسد، بل عن الله. يقول النبي إنّه في المستقبل، لن يكون الله خفيًّا عن البشريّة، بل سيكون مرئيًّا لجميع أولئك الذين ينتظرونه. هل يتضح الآن ما تقوله الآية؟ هذا يُظهر قوة "المدراش" على التضليل والإخفاء. إنّ معرفة العبريّة التوراتيّة أو فهم النيّة الأصليّة للكاتب مطروحة جانبًا... كلّ ما يحتاجه المرء لتحريف هذه الآية هو أن يكون لديه أجندة خاصة.

تفسير الحكماء للكتاب المقدّس اليهوديّ (المدراش)... هل يحاول إخفاء يسوع عن شعبه؟

نعم، إنّه كذلك!

"وَلِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَاءَفَ عَلَيْكُمْ. وَلِذلِكَ يَقُومُ لِيَرْحَمَكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ. طُوبَى لِجَمِيعِ مُنْتَظِرِيهِ" (إشعياء ٣٠: ١٨).

الفصل الخامس والأربعون
السلطة النفسيَّة للتقليد على الشعب اليهوديّ

(حول رفض المسيح)

عندما صاغ الرابي عكيفا العبارة: "التقليد هو سياج للتوراة" (أفوت ٣: ١٣)، من المشكوك فيه أنّه تخيل كيف سيؤثر التقليد الرابينيّ لما يسمّى "الناموس الشفهيّ" على شعب إسرائيل عبر الأجيال. سيطر "الناموس الشفهيّ" الرابينيّ على العالم اليهوديّ لدرجة أنّ الاختلافات أو التيارات اليهوديّة الأخرى الموجودة خلال فترة الهيكل الثاني (مثل الصدوقيين، والغيوريين، والأسينيين، والقرائيين[١]) تم القضاء عليها بالكامل. لقد مرت ٢٠٠٠ سنة منذ أنّ استولت الطائفة الفريسيَّة على العالم اليهوديّ، ورُبطت اليهوديَّة بتقاليدهم منذ ذلك الحين، بما في ذلك جميع قوانينهم الطقسيَّة ورموزهم وعاداتهم. وبسبب ذلك، فإنَّ الادعاءات العقلانيَّة التي تثبت عدم صدق "الناموس الشفهيّ" ليس لها أي تأثير، إذ طور هذا التقليد القديم روابط نفسيَّة عميقة مع الروح اليهوديَّة على مر السنين.

لا تربكني بالحقائق، عقلي قد تشكّل بالفعل!

حتَّى عندما تُظهر جميع الحقائق خلاف ذلك، يمكن أن يكون للتقاليد الراسخة قوة نفسيَّة لا تصدق على الفرد، وتؤثر عليه لدرجة إنكار الحقيقة من أجل حماية نفسه من وصفه بأنَّه "مختلف" عن بقيَّة القطيع .

وقد وجد الباحثون الذين واجهوا قضيَّة الفرد ضد التقاليد القديمة أنّه بما أنّ التقاليد الدينيَّة تعكس تراكم القيم والأصول الثقافيَّة – الروحيَّة والعاطفيَّة على حدٍ سواء – يمكن للفرد أن يصبح "عبد للتقاليد والعادات والآراء والمعتقدات الجامدة التي كانت مقبولة منذ زمن بعيد،

---

[١] اليهوديَّة القرائيَّة هي تيار في اليهوديَّة يطلق عليه أيضًا القراؤوت، ويُعرف أتباع هذا التيار باسم العنانيين أو القرائين، ويرتبط ظهور القرائيَّة كحركة دينيَّة بشخصية الرابي عنان بن داود في العراق، في القرن الثامن. هذا ويختلف اليهود القرائين عن اليهود الربانيين في أنهم لا يقبلون بتفاسير الرابيين، وهم يلتزمون فقط بأقوال المقرا المفسرة فقط التي يطلقون عليها "التوراة المكتوبة".

ولكن معناها، في كثير من الحالات، غير واضح أو مفهوم من قَبَله"[2]. تصبح التقاليد الدينيَّة بمثابة المرساة المركزيَّة التي تزود الفرد بنمط حياة محدد وعادات فكريَّة وأنماط سلوكيَّة مألوفة أسسها أجداده والتي تنطبق عليه الآن. لذلك، فلا عجب أنّ الشعب اليهوديّ في إسرائيل، حتَّى لو لم يعرِّف نفسه على أنّه "متدين"، يتمسكون بتقاليدهم الدينيَّة كأساس نفسيّ افتراضيّ لهويتهم اليهوديَّة.

لماذا نحن مقيدين بالتقاليد؟

يعمل التقليد كحلقة وصل مهمة بين الماضي والحاضر. بالإضافة إلى ذلك، ترتبط التقاليد القديمة بإحساس غريزيّ زائف، لأن كلّ تقليد راسخ ومهم يقترن بسلطة لا يستطيع الفرد معارضتها. يقول التلمود: "إذا كان [العلماء] السابقون أبناء الملائكة، فنحن أبناء البشر؛ وإذا كان [العلماء] السابقون أبناء البشر، فنحن مثل الحمير" (التلمود البابليّ، مقالة شَبَت ١١٢ب، ١٦).

لذلك، من الضروريّ قبول سلطة وتقاليد الحكماء اليهود القدماء و "قانونهم الشفهيّ"، لدرجة أنّ كسر هذه التقاليد يعتبر تجديفًا، خطيئة وانحراف عن الروح اليهوديَّة. حتَّى اليهود العلمانيين الذين لديهم ارتباط ضعيف بتراثهم الدينيّ قد يشعرون بالانفصال عند الانحراف عن التقاليد اليهوديَّة بطريقة لا تسبب لهم آلامًا في الضمير فحسب، بل تتسبب أيضًا في الدفاع الغريزيّ عند مواجهة أي شيء جديد أو مختلف قد يهدد التقاليد القديمة التي حددها أجدادهم. تأتي قوة وتأثير التقاليد الدينيّة من طابعها المحافظ والمتصلب. لهذا السبب، يمكن حتّى للرجل العلمانيّ الذي يعارض الدين بشدة أن يتأثر بشكل قهريّ بطريقة نفسيّة عميقة (أحيانًا دون علمه) بالتقاليد الدينيّة التي كان أجداده ينتمون إليها.

الاحتكار الرابينيّ الذي يحدد معنى أن تكون يهوديًّا: لا يمكن محو الجذور النفسيَّة للدين بسهولة، ولن ينقذ نمط الحياة العلمانيّ في المجتمع المعاصر الفرد بالكامل من التقاليد المحددة بتراثه اليهوديّ. لذلك، ليس من المستغرب أن تجد العديد من اليهود الذين انفصلوا عن نمط الحياة الأرثوذكسيّ والإيمان بالله الحي، ولكنهم ما زالوا يتبعون العادات الرابينيَّة من منطلق

[2] Yehoshua Rash (ed), *Regard and Revere, Renew Without Fear: The Secular Jew and His Heritage*, The Poalim Library 1986, p. 57.

التزامهم بمواصلة تقاليد أجدادهم ورغبتهم في الحفاظ على وحدة أمة إسرائيل، وفقًا للبروفيسور يعقوب مالكين[٣]. تحت سلطة اليهوديَّة الرابينيَّة، تم التعبير عن تفرد أمة إسرائيل من خلال دمج الجنسيَّة والدين. في الوقت الحاضر، لم يعد هذا الاندماج موجودًا، مما يعني أنّ اليهوديّ العلمانيّ تمامًا لا يزال يعتبر جزءًا من الأمة اليهوديَّة. ومع ذلك، فإنَّ حاجة اليهوديّ العلمانيّ إلى الارتباط بالتراث اليهوديّ لأمة إسرائيل تستمر في إعادتهم إلى أحضان التقاليد الرابينيَّة.

كما اكتشف الدكتور روني بار-ليف Ronny Bar-Lev، الذي بحث في العقيدة "الحسيديَّة"، وجد اليهوديّ المتدين، إلى جانب شقيقه العلمانيّ، نفسه في موقف لا يُطلب منه التحقّق من تقاليد الرابيين، ولا يُطلب إثباتًا للسلطة الروحيَّة لـ "الناموس الشفهيّ"[٤]. آلاف السنين من التقاليد جعلت الشخص المتدين يتبع الوصايا الرابينيَّة مثل "الطيار الآلي"، على أنّها "مجرد عادة أخرى"، حتَّى لو كانت هذه الممارسة الدينيَّة ستكون غير إلهيَّة تمامًا. يمكننا رؤيَّة تعبير آخر عن هذه الفكرة في كتاب أريك باروم Arik Parum بعنوان (And You Will Be Like God)[٥].

وبعبارة أخرى، فإنَّ المشاعر اليهوديَّة المتضمنة في العمليَّة النفسيَّة التي تخلق التوق إلى التقاليد الرابينيَّة هي أكثر من كافيَّة لتبرير الإيمان الأعمى بدين "الناموس الشفهيّ". علاوة على ذلك، فإنَّ رفض أي دين يمكن اعتباره تهديدًا أو غريبًا على التقليد الرابينيّ يعمل فقط على تقويَّة مشاعر الرجل اليهوديّ (سواء كان متدين أو علمانيّ) التي يحافظ من خلالها على هويته اليهوديَّة. تمت مناقشة هذه المسألة باستفاضة من قبل البروفيسور آفي ساجي وبروغ وتسفي زوهار[٦].

حكم حكماء "الناموس الشفهيّ"، "من ينكر عبادة الأصنام يُدعى يهوديًّا". يبدو أنّ وراء هذا البيان شوق رابينيّ إلى افتراض متطرف مختلف: أنّ أي يهوديّ يرفض التقليد الرابينيّ (وبالتالي يقع في "الوثنيَّة") لا يعتبر يهوديًّا. إنّ تحرير شعب إسرائيل من العبء الثقيل لـ "الناموس الشفهيّ" الرابينيّ لا يتطلب تفنيدًا عقلانيًّا فقط، فالأمة اليهوديَّة اليوم لا تزال مقيدة بهذا التقليد، ملتحمة بروابط تاريخيَّة وتقليديَّة ونفسيَّة، والتي يعتبر التحرّر منها أصعب بكثير.

---

[3] Jacob Malchin, *What Do Secular Jews Believe?*, The Poalim Library 2000, p. 32.
[4] Ronny Bar-Lev, *Radical Belief: The Avant-Garde Belief of Rabbi Nahman from Breslev*, Bar-Ilan University 2017, p. 22.
[5] Arik Parum, *And You Will Be Like God*, A. Rubinstein, Jerusalem, 1975, p. 22.
[6] Avi Sagi, Prog, Tsvi Zohar, *Jewish Identity Circles in the Religious Tradition*, The United Kibbutz 2000, pp. 9-11, 33-57.

الفصل السادس والأربعين
هل يهتم الله بالتقاليد البشريَّة؟

إذا كنا نحب حقاً أسلافنا وتراثنا، فعلينا أن نحترمه بأن نكون مخلصين لله وللمسيح.

اتّهم الرابي دانيال أسور يسوع بأنَّه جاء لبث الكراهيَّة وإحداث الحرب والانقسام في العالم. يقول الرابي: "حتَّى حسب أقواله، لم يأتِ يسوع ليجلب السلام ... بل السيف. "**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا**..." لم يأت يسوع ليعطي الحبّ للعالم، جاء ليسرقه".

وإليك اقتباس آخر: "**فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ»**".

هل كان هذا من العهد الجديد أيضًا؟ لا، هذه كلمات موسى على جبل سيناء. من السهل جدًا عزل الآيات خارج سياقها مثلما يفعل الرابي أسور بشكل جيد ولكن التحدي يكمن في فهم السياق الذي قيلت فيه. بلا شكّ، تبدو كلمات يسوع وكلمات موسى قاسيَّة. يبدو أنّهم يتعارضون مع كلّ ما بشر به يسوع مرات عديدة وبطرق عديدة طوال العهد الجديد فيما يتعلق بالمحبّة والغفران والنعمة والرحمة. لم يكلف الرابي أسور عناء ملاحظة أنّ الجزء الذي اقتبسه هو من **الإصحاح ١٠ في إنجيل متى**.

ما الذي كان يسوع يتحدث عنه حقًّا في ذلك الإصحاح؟

الاختيار بين اتباع الله أو تقاليد البشر: إن السؤال عما إذا كان يجب على اليهود أن يخونوا تقاليدهم ليسوع ليس سؤالًا سهلًا، ولكنه سؤال بسيط. يمكن للمرء أن يختار اتباع التقاليد التي اخترعها الرابيين، أو اختيار اتباع المسيا – لاتباع الله. عندما يُجبرون على الاختيار بين الولاء للتقاليد العائليَّة والولاء لله، فمن المنطقيّ أن يظل شعب الله مخلصًا أوّلًا وقبل كلّ شيء لله، وهذا ما تحدث عنه يسوع عندما قال إنّه أتى لإحداث الانقسام. بالنسبة لكثير من الناس في تلك الأيام، كان اختيار اتباعه يعني أنّ أسرهم سترفضهم، تمامًا كما يحدث اليوم لليهود

المسيانيين الذين يعلنون إيمانهم بيسوع. في كثير من الأحيان، تهددهم الأسرة بالإنكار والانفصال وحتَّى بقطعهم عن الأسرة ما لم ينكروا إيمانهم بيسوع. إنّ الإيمان بيسوع المسيح يفصل بين أولئك الصادقين، الراغبين في إعطاء كلّ شيء واتباع الله بكلّ قلوبهم وروحهم وقوتهم، وبين أولئك الذين يفضلون اتباع التقاليد الدينيَّة للبشر: اتباع الرابيين.

في إنجيل متى الإصحاح ١٠، يحذر يسوع أولئك الذين سيختارون أن يتبعوه: "**وَلكِنِ احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ، لأَنَّهُمْ سَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ، وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ**" (مت ١٠: ١٧).

"**وَسَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ، وَالأَبُ وَلَدَهُ، وَيَقُومُ الأَوْلاَدُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي ... وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ**" (مت ١٠ : ٢١-٢٣).

"**فَلاَ تَخَافُوهُمْ. لأَنْ لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ ... وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا...**" (مت ١٠: ٢٦-٢٨) .

الآن، المزيد من كلمات يسوع كما نقلها الرابي أسور، ولكن هذه المرة في سياقها:

"**فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ**".

"**مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي. مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا، وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا**" (مت ١٠: ٣٢-٣٩).

إنّ اتباع الله من كلّ قلوبنا وأرواحنا وقوتنا هو ما يطلبه يسوع. إذا كنا نحبّ حقًا أسلافنا وتراثنا، فعلينا أن نحترمه بأن نكون مخلصين لله ومسيحه. إذا كنت تصرخ الآن بأنك لن تترك تقاليد أسلافك، فنحن نريد أن نذكّرك بأنَّ هذا هو بالضبط ما فعله إبراهيم، فقد ترك منزله وتقاليد عائلته من أجل اتباع الله.

لم يكن الأنبياء في العهد القديم محبوبين دائمًا من قبل شعب إسرائيل ولا سيما من قَبَل القادة الدينيين. في كثير من الأحيان لم يتمّ فهمهم بشكل صحيح وحتّى أصدقاؤهم وأفراد عائلاتهم رفضوهم. يمكن العثور على مثال على ذلك في إرميا ١٢ حيث نقرأ أنّه بسبب قرار إرميا

باتباع الله، خانه إخوته وعائلته ونادوا عليه بصوتٍ عال. بعبارة أخرى، عائلة إرميا رفضته لأنهم فهموا تكريسه لله على أنّه خيانة لتقاليد عائلتهم. واليوم، مَن مِن بين الأنبياء محترمون ويعتبرون أنبياء حقيقيين؟ هل الذين أحبّهم الناس وعائلاتهم ورجال الدين؟ أم الأنبياء الذين حكموا على الناس بخطاياهم؟

بالنسبة لأولئك الذين يفضلون اتباع الأغلبيَّة، تأمل موسى في خروج ٣٢؛ بينما كان على جبل سيناء يتلقى الناموس من الله، اختار شعب إسرائيل أن يصنعوا لأنفسهم عجلًا ذهبيًّا. ونتيجة لذلك، أعلن موسى الآيات المقتبسة من قبل. وطالب بإبادة كلّ من شارك في صناعة العجل الذهبيّ: "**فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل. وَقَالَ مُوسَى: «امْلأُوا أَيْدِيَكُمُ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِابْنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً»**" (خر ٣٢: ٢٨-٢٩).

أعلن موسى أنّ الله سيبارك أولئك الذين يختارون أن يتبعوه بدلًا من أن يتبعوا عائلاتهم. لذلك إذا طبق المرء كلمات الرابي دانيال أسور على موسى، في رأيه، يبدو أنّ موسى جاء أيضًا "ليس ليلقي السلام بل السيف"، وليس لإعطاء الحبّ للعالم ولكن لسرقته لنفسه. وماذا عن الرابي أسور؟ بعد كلّ شيء، يقول التقليد إنّه يجب على اليهوديّ "تكريم رابيه أكثر من والده" ... على ما يبدو، الرابي أسور أيضًا، كرابي، جاء لسرقة الحبّ لنفسه وليفرق بين الأب والابن ...

يصر كلّ من يسوع وموسى على التفاني الكامل والولاء غير المتهاون في مسيرتنا مع الله. اليوم، لم تعد تقاليد شعب إسرائيل قائمة على العهد القديم، بل على حفظ الوصايا والتقاليد التي اخترعها الرابيون واستمروا في اختراعها. إنّهم ليسوا مخلصين لإله إسرائيل، لأنهم يرفضون مسيحه، يسوع.

لنكن واقعيين، بعد أن تموت ستقف وحيدًا أمام الله. لن يكون الرابيون هناك ممسكين بيدك، وكذلك عمتك أو معلمك. ستحتاج إلى تقديم حساب إلى الله في كلّ اختيار قمت به، مثل سبب موافقتك بشكل أعمى على تقاليد البشر (قواعدهم و"الناموس الشفهيّ") بدلًا من المخاطرة بالرفض الذي يأتي من اتباع الله نفسه.

لا تعتمد على الرابيين ولا تسمح لهم بالتفكير لأجلك. لا تدع الضغط من عائلتك أو الخوف مما قد يعتقده الآخرون يمنعك من اتباع الحقّ، من اتباع الله. وهذا بالضبط ما كان يتحدث عنه يسوع.

الفصل السابع والأربعين
هل هناك حاجة ماسة إلى ناموس شفهيّ لفهم الكتاب المقدس؟

"لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ" (يش ٨: ٣٥)

حقّق فيديو "أسطورة الناموس الشفهيّ" الذي صنعناه أكثر من مليون مشاهدة. يتناول هذا الفصل هذا الموضوع، وسيكشف عن الخطأ في ادعاء الرابيين بأنَّ ناموس موسى المكتوب لا يمكن فهمه بدون التقاليد الرابينيَّة التي توضحه في الناموس الشفهيّ.

هل التقليد الرابينيّ (أي "الناموس الشفهيّ") ضروريّ لفهم ناموس موسى المكتوب؟ هذا ما يريد الرابيين من الناس تصديقه. بهذه الطريقة، يبقى الناس معتمدين عليهم. هذه التبعيَّة تجلب لهم القوة التي تمكنهم أيضًا من ابتزاز الناس وكسب الكثير من المال. لكن في الكتاب المقدس يقول الله لشعب إسرائيل عكس ذلك تمامًا. منذ البداية، **أوضح الله لإسرائيل أنَّ وصاياه ليست معقدة**، لذلك من أجل فهم الشرائع المكتوبة، **لا داعي لأن يشرحها رابي.**

"**إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا**". (تث ٣٠: ١١-١٤).

يوضح السياق الكتابيّ ما قصده المؤلف الأصليّ. لذلك، وفقًا لقواعد التفسير الكتابيّ، تستند الوصايا الكتابيَّة إلى أبسط قراءة للنصّ. لا حرج في طلب المساعدة إذا كانت هناك حاجة إلى مزيد من الفهم، ولكن من غير الصحيّ الاعتماد على شخص يزعم أنّه الشخص الوحيد الذي يملك سلطة التفسير. لكن هذا ما يريد الرابيين أن يفكر فيه الناس.

كثيرًا ما يستخدم الرابيون المغالطة المنطقيَّة التي هي التوسل بالمجهول أو الاحتكام إلى الجهل Argument from ignorance: خطأ منطقيّ يحاول فيه المرء الوصول إلى استنتاج ما من غياب

المعرفة أو الدليل. على سبيل المثال، لنفترض أنّني لا أفهم وصيَّة مثل، ما هي "الغرلة" (orla) وكيف أحتاج إلى قطعها؟ أو، أنا لا أعرف ما هي "المظال" (sukkah)، وما هو اللون الذي يجب أن تكون عليه، أو أي زاويَّة، أو كيفيَّة بنائها. لذلك، يقولون لنا، يجب أن يكون هناك ناموس شفهيّ يشرح ويفسر هذه التفاصيل التي لا أعرفها.

انظر ما يقوله الرابي يوسي مزراحي: "اسمع، هناك نقطة بسيطة يجب أن نذكرها هنا، في اليوم الذي تحصل فيه على إجابة، سنواصل المناقشة. هناك ٦١٣ وصيَّة مكتوبة ولا يحتوي أي منها على تفسير لكيفيَّة تنفيذها. ولا واحدة". أُخذ هذا المثال النموذجيّ من محاضرة ألقاها الرابي يوسي مزراحي، أحد أشهر الحاخامات اليوم، في يناير ٢٠١٧ في رمات غان. في هذه المحاضرة، تحدى صبي يبلغ من العمر ١٧ عامًا الرابي مزراحي لإثبات وجود "ناموس شفهيّ"، بعد أن أخبر الرابي أنّه شاهد مقطع الفيديو الذي يثبت أنّ الله لم يعط مثل هذا الشيء لموسى في جبل سيناء. إذا كان هناك شيء من هذا القبيل، فمن المؤكد أنّ الرابيين سيكونون متفقين عليه. لكنهم ليسوا كذلك.

لا يوافق الرابيون على معنى الكلمات الكتابيَّة

من المهم أن نتذكر أنّه اليوم، بعد آلاف السنين من إعطاء الناموس، من المحتمل جدًا ألَّا يفهم الناس كلّ كلمة، أو أن يفهمها الناس بشكل مختلف عن المعنى الأصليّ. من المهم أيضًا أن نتذكر أنّ اللغة العبريَّة التوراتيَّة التي استخدمها شعب إسرائيل تشبه العبريَّة الحديثة المنطوقة اليوم ولكنها ليست مطابقة لها. ولكن لمجرد أنّ الكلمات أو المصطلحات أو التعبيرات أو الوصايا القديمة يصعب فهمها، فهذا لا يعني أنّ الأشخاص الذين كانوا على قيد الحياة في ذلك الوقت لم يفهموها أيضًا. على سبيل المثال، نجد في حزقيال ١ كلمة "خشمال khashmal"[1]. من الواضح أنّ معنى "خشمال" في زمن حزقيال وفي سياق النصّ لا يتطابق مع معناه المعاصر، "الكهرباء". إنّ كلمة "خشمال" هي مثال ممتاز يوضح تناقض الحكماء مع بعضهم البعض. وبالتالي، لا يمكن أن تكون كلماتهم "الناموس الشفهيّ" قد نُقلت من موسى. لا يتفق الرابيون حتَّى مع بعضهم البعض فيما يتعلق بمعنى "خشمال". يقول راشي إن "خشمال" هو اسم ملاك. لكن الرابي بحي بن أشير يدعي أنّه يشير إلى الحيوانات. في بارشانوت ميتزودات دافيد Parshanut Metzudat

[1] Ezekiel 1:4 tn The LXX translates חַשְׁמַל (khashmal) with the word ἤλεκτρον (ēlektron, "electrum"; so NAB), an alloy of silver and gold, perhaps envisioning a comparison to the glow of molten metal.

David يُفترض أنّه يشير إلى اللهب. ثمّ مرة أخرى يقول أبربنيل[٢] Abarbanel إنّه يعني "النبوة". يقول مالبيم[٣] Malbim إنّ "خشمال" هو حضور الله ويدعي علاوة على ذلك أنّه يُحظر قبول تفسير أبربنيل. يقول: "خشمال" – لا سمح الله أن نقبل رأي أبربنيل.

أمر مربك، هذا "الناموس الشفهيّ"

الآن ... فحص خطوة بخطوة لكلّ ادعاء من محاضرة يوسي مزراحي.

مثال الختان: "ما هي"الغرلة"؟ كيف تعرف ما هي "الغرلة"؟ كيف عرف موسى أين يقطع؟ لم يُكتب كيفيَّة الختان. كيف عرفوا جميعًا أين يقطعون؟" (الرابي يوسي مزراحي).

يبدو أنّ مزراحي نسي أنّ وصيَّة الختان أُعطيت لإبراهيم قبل مئات السنين من عهد سيناء، والتي من المفروض أن تكون موجوده بالفعل عندما أُعطيَ الناموس الشفهيّ مع الناموس المكتوب. فهل كان لإبراهيم رابي سافر بالزمن ليشرح كيف يتمّ الختان؟

بحسب البروفيسور نيسان روبين[٤] Nisan Rubin والبروفيسور بنيامين مزار[٥] Binyamin Mazar، فإنَّ ختان الذكر ليس ظاهرة يهوديَّة فقط. كان تقليدًا معروفًا بين غالبيَّة الشعوب. في الواقع، كانت شائعة في العصور القديمة أيضًا في منطقة مصر وآشور وحول البحر الأبيض المتوسط حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

مثال التيفيلين: (لف الذراع) يستمر الرابي مزراحي فيقول: "كيف ذلك؟ كيف يمكن أن يرتدوا جميعًا التيفيلين الأسود في جميع أنحاء العالم؟".

وكيف يحدث ذلك منذ آلاف السنين، والناس في آسيا يصنعون السوشي بأوراق من الأعشاب البحريَّة؟ ربما تلقى اليابانيون أيضًا ناموسًا شفهيًّا بقواعد السوشي؟ عندما يوجد تقليد معين

---

[٢] إسحاق بن يهوذا أبربنيل יצחק בן יהודה אברבנאל (١٤٣٧–١٥٠٨م)، ويُشار إليه بشكلٍ عام باسم أبربنيل، وينطق أيضًا أبرافانيل وأفرافانيل أو أبرابانيل، هو رجل دولة وماليَّة يهوديّ برتغاليّ، وكذلك فيلسوف وشارح للكتاب المقدس.

[٣] كان مئير ليبوش بن يحيئيل ميشيل ويسر (١٨٠٩-١٨٧٩م)، المعروف باسم مالبيم מלבי"ם، رابيًا وأستاذًا لقواعد اللغة العبريَّة ومعلقًا على الكتاب المقدس. اشتق اسم Malbim من الأحرف الأولى العبريَّة لاسمه. استخدم هذا الاختصار باعتباره لقبه في جميع أعماله المنشورة، وأصبح معروفًا به.

[٤] البروفيسور نيسان روبين، هوي أستاذ فخري ، قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة بار إيلان.

[٥] بنيامين مزار בנימין מזר (١٩٠٦-١٩٩٥م) مؤرخ إسرائيليّ رائد، عُرف باسم "عميد" علماء الآثار التوراتيين.

لآلاف السنين، فهذا لا يعني أنّ الله أمر به. في الواقع، لم ترد كلمة "تيفيلين" في الكتاب المقدس على الإطلاق. بدلًا من ذلك، أخذ الحكماء كلمة "توافوت toaphot" في تثنيَّة ٦: ٨ وادعوا أنّها تشير إلى التيفيلين. ومع ذلك، أي شخص يقارن وصيَّة "توافوت" في تثنيَّة ٦: ٨ مع الوصيَّة المتطابقة الواردة سابقًا في خروج ١٣: ٩ سترى أنّ معنى "توافوت" هو في الواقع "تذكير" أو "ذكرى". لا تأمر الوصية "**وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ**" الناس بوضع صندوق على جباههم. بل هي وصيَّة أن تتذكر الله دائمًا في أفكارك.

مثال سوكوت (عيد المظال): "ما هي "ثَمَرَ أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ؟" يسأل مزراحي. "مكتوب أننا بحاجة إلى أربعة منهم، أربعة أنواع".

مزراحي لا يفهم كيف يميز معنى "أربعة أنواع"، وبشكل عام، كيف يفهم أي شيء مرتبط بسوكوت دون التفسير المنصوص عليه من الناموس الشفهيّ. أولًا، في تثنيَّة ٤ و١٣ يحذر الله من إضافة أي شيء إلى الوصايا المكتوبة في التوراة. "**لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ**" (تث ٤: ٢). لذلك، على الرغم من أنّ الكتاب المقدس لا يذكر بالضبط كيفيَّة بناء المظال، إلَّا أنّهم ما زالوا لا يملكون السلطة لإضافة وصاياهم وقواعدهم ولوائحهم الخاصة التي لا يمكن العثور عليها في أي مكان في الكتاب المقدس. لكن هذا بالضبط ما فعله الحكماء. وكأن ذلك لم يكن كافيًّا حتَّى أنّهم فعلوا ذلك باسم الله. لذا يجب أن يُحاسبوا لاستخدام اسم الله عبثًا.

لماذا لم يعط الله توجيهات واضحة ومفصلة في التوراة لكلّ تفصيلة صغيرة؟ على سبيل المثال، كيف يجب إنشاء المظال، وما حجمها، وبأي زاويَّة ولون وما إلى ذلك؟ أو أي نوع من أشجار "البهجة"؟ على الأرجح لنفس السبب الذي جعل الله لا يعطي كلّ الزهور في العالم نفس الشكل واللون. إنّه لا يريد أن يتمّ كلّ شيء بنفس الطريقة وأن تبدو متطابقة. انظر حولك إلى خليقة الله. تظهر الألوان والأشكال والروائح تنوعًا مذهلاً. الله مبدع، وقد صنع الإنسان على صورته، مع القدرة على الإبداع. لدينا الحريَّة والقدرة على التعبير عن الإبداع الذي وضعه في كلّ واحد منا.

يحبّ الله التنوع والإبداع

إذا لم يخبرنا الله بأي حجم أو شكل أو زاويَّة أو اتجاه يجب أن يتمّ إنشاء المظال، فمن الواضح أنّ هذا ليس هو المهم بالنسبة إلى الله. بدلًا من ذلك، ترك الأمر لنا، لخيالنا وإبداعنا. على ما

يبدو، لم يكن يريدنا أن نكون مثبتين على شكل أو نموذج أو هيكل معين. بل سمح لنا بالتعبير عن إبداعنا وتفردنا. **كلّ ما كان مهمًا بالنسبة لله هو أننا نتذكر أنّه أخرجنا من مصر.**

مثال السبت: "لم يُكتب في الكتاب المقدس كيفيَّة تكريس يوم السبت. إنّه ليس مكتوبًا في الكتاب المقدس ما هو "العمل"".

"**لاَ تُشْعِلُوا نَارًا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ**" (خر ٣٥: ٣).

انتبه إلى هذا، فقد حُرم فعل: أي إشعال النار. النار ليست المشكلة بل كلّ الجهد المبذول في إشعال النار. لماذا؟ يخبرنا السياق. كتبت قبلها بآية واحدة: "**سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ يَكُونُ لَكُمْ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلًا يُقْتَلُ**" (خر ٣٥: ٢).

لاحظ أنّ كلمة "عمل" ذُكرت مرتين وليس عن طريق الصدفة. في مصر، عمل شعب إسرائيل بلا توقف. الآن، أُمروا بعدم العمل، للراحة يوم واحد في الأسبوع. إنّه يوم مخصّص لله والعائلة والراحة. واعتُبر إشعال النار عملًا. لماذا؟ ليس لأن الله لديه مشكلة مع النار، ولكن لأن إشعال النار كان يتطلب الكثير من العمل الشاق. في الأزمنة التوراتيَّة، على عكس اليوم، كان إشعال النار يتطلب الخروج للعثور على الخشب، وقطع الأشجار، وإعادة الخشب مرة أخرى إلى المخيم، وقطعه إلى قطع أصغر، وبناء كومة من الخشب ثمّ محاولة إشعال النار في الكومة بأكملها. لقد كانت ساعات من العمل البدنيّ الشاق الذي لا ينبغي القيام به في يوم السبت. لماذا؟ لأن السبت هو للراحة والاسترخاء وقضاء الوقت مع العائلة والتفكير العميق في الله. إنّه راحة للجسد والروح.

كلّ تلك القواعد التي أضافها "الناموس الشفهيّ" ... عدم كسر كوب الزبادي في يوم السبت، وعدم تمزيق ورق التواليت، وعدم التجفيف، وعدم النظر في المرآة، وغيرها من القواعد الرابينيَّة السخيفة التي تخطئ قصد الله تمامًا، والهدف الفعليّ للراحة والتجديد.

هل أعطى الله تعليمات إضافيَّة حول الخيمة؟ يدعي مزراحي: "وَانْظُرْ فَاصْنَعْهَا عَلَى مِثَالِهَا الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ – بشكل عام، أريتك كيفيَّة بناء الخيمة. أظهر الله أشياء لموسى لم تُكتب في التوراة. هذا دليل على الناموس الشفهيّ. إنّها مكتوبة بصيغة الماضي، الَّذِي أُظْهِرَ – عندما أريتك حينها". وفقًا للرابي مزراحي، فإنَّ عبارة "الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ" تعني نقلًا شفهيًّا. دون أن يلاحظ، من بين جميع الإصحاحات التي كان يمكن أن يختارها، اختار إصحاحًا يثبت العكس

تمامًا لادعائه، حيث كتب موسى بتفاصيل دقيقة وفي إصحاحات عديدة جميع الوصايا المرتبطة بالخيمة. انظر إصحاحات الخروج من ٢٥ إلى ٣٠، الإصحاحات من ٣٥ إلى ٤٠، ويجب أن يكون واضحًا أنّ ادعاء مزراحي أدى إلى نتائج عكسيَّة عليه. يوضح موسى بالفعل، كتابةً، الطريقة التي يجب أن تُبني بها الخيمة بكل تفاصيلها.

"ما الذي سيكسبه الحكماء من اختراع آلاف القوانين؟"

سعيد أنك سألت! لنأخذ على سبيل المثال السوكوت، عيد المظال أو المظلات. الرابيون هم السلطة الوحيدة ولهم الحقّ في أن يقرّروا لشعب إسرائيل ماهيَّة "المظلة"، وما هي الأنواع الأربعة. ماذا سيفعل بائعي الأترج Etrog أو الكباد الأصفر دون التزام عملائهم بقواعد الرابيين؟ اتضح أنّ الدين عمل مربح. يحافظ التقليد الرابينيّ على هذا العمل ويشجعه – وهذا تصرف نموذجيّ نجده في الأديان الأخرى أيضًا – حيث يحصل على التصديق من مصدر واحد فقط، الرابيون. وهي تعمل مثل الاحتكار أو الكارتل[٦]. على سبيل المثال، وفقًا لموقع "Kipa" على الويب، يبلغ حجم مبيعات "الأنواع الأربعة" وحدها عشرات الملايين في أسبوع واحد، مرة واحدة في السنة. تخيل الآن ما يمكن فعله بالمليارات القادمة من المدارس اليهوديَّة وسوق الكشروت، أموال قادمة من جميع أنحاء العالم. كان بإمكاننا القضاء على الفقر في بلادنا. وينطبق الشيء نفسه على العديد من العادات والالتزامات الرابينيَّة الأخرى. بكلمات بسيطة، يكتسب الرابيون القوة والسيطرة والمال.

ما هي أجندة "الحكماء" وراء إنشاء الآلاف من القوانين؟ تمنحهم القوة والسيطرة على الناس. إنّها تجعل الناس يعتمدون عليهم وحدهم وهذا يجلب الكثير والكثير والكثير من المال. فشلت التقاليد الرابينيّة في تفسير الكتاب المقدس لشعب الله، لكنها نجحت في اكتساب السيطرة الحصريَّة على حياة الناس.

---

[٦] كارتل (Cartel) كلمة أو مصطلح لاتينيّ مشتق من كلمة (Charta) اللاتينيَّة والتي تعني الميثاق. ويعرف الكارتل، أنَّه اتفاق غالبًا ما يكون مكتوبًا بين عدد من المشاريع تنتمي إلى فرع معين من فروع الإنتاج لأجل تقسيم الاسواق أو تنظيم المنافسة مع الإبقاء على شخصيَّة كلّ مشروع من الناحيتين القانونيَّة والاقتصاديَّة، بحيث لا تندمج مع بعضها.

وأخيرًا، هذا تحدٍ للرابي يوسي مزراحي والرابيين بشكل عام. هل تستطيع الإجابة على هذه الأسئلة؟

إذا كان الناموس المكتوب، وفقًا لمنطقك، لا يمكن فهمه بدون تفسير التقليد الرابينيّ لنا، فكيف فهم آدم وحواء معنى الوصيَّة؟

"**أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ**" (تك ١: ٢٨).

أو ... الوصيَّة بعدم الأكل من شجرة المعرفة؟

"**... لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ**" (تك ٢: ١٧).

هل كان من الممكن لآدم وحواء مراجعة الناموس الشفهيّ؟ مستحيل، لأنه وفقًا للحكماء أُعطِيَ الناموس الشفهيّ مع التوراة في جبل سيناء بعد آلاف السنين من الطرد من جنة عدن. ربما سافر آدم وحواء إلى المستقبل، ودرسوا في مدرسة دينية رابينيَّة وعادوا إلى الماضي.

مدراش مخادع؟ إكراه ديني؟ واصل القراءة. هناك المزيد ...



الفصل الثامن والأربعين
ما هو السبب الحقيقيّ وراء رفض الرابيين ليسوع؟

"عرف يسوع أنّ التقاليد التي كانوا يخترعونها لم تكن مبنيّة على الكتب المقدسة، بل على أساس الخوف وحاجتهم للسيطرة على الناس: أو بعبارة أخرى، الإكراه الدينيّ"

كبشر، لا نحبّ الاعتراف بأننا مخطئون، ولا نرغب بشكل خاص في الاعتراف بأننا خطاة. نود أن نشعر بالخصوصيَّة والأهميَّة والقيمة. طبيعتنا البشريَّة تحبّ السيطرة والقوة. لهذا السبب، تخوض الدول حربًا مع بعضها البعض أو قد يتوقف الإخوة من نفس العائلة عن التحدث مع بعضهم البعض. بالطبع، لن تُفاجأ عندما تعرف أنّ الوضع لم يكن مختلفًا منذ ٢٠٠٠ عامًا، كان النفاق والالتواء الدينيّ شائعًا في ذلك الوقت أيضًا. عندما يختلط حبّ السلطة والسيطرة بالدين، يصبح مدمرًا ويؤدي إلى الكبرياء والفساد.

هل من الممكن أنَّ الرابيين رفضوا يسوع وأتباعه واتهموهم بعبادة الأوثان لأنهم كانوا يخشون أن يفقدوا كلّ قوتهم ومكانتهم إذا آمن الناس بيسوع؟

حتَّى في فترة العهد القديم، غالبًا ما وبَّخ الله القادة الدينيين لإسرائيل. لم يكن الحكماء اليهود الذين جاءوا لاحقًا محصنين من هذا الجوع للسلطة والسيطرة أيضًا. انظر على سبيل المثال ما هو مكتوب في التلمود، مقالة عروفين[١] Erubin: "كل من يعصي الكُتَّاب [الرابيين] يستحق الموت ..." طالب الرابيون بعقوبة الإعدام لمن تجرأ على تحديهم. رغبتهم في السلطة والسيطرة هي الدافع وراء هذه الأنواع من التصريحات. وجد الباحثون التاريخيون ما يقرب من عشرين مصدرًا تاريخيًّا مثل مخطوطات البحر الميت ويوسيفوس والكتابات الرابينيَّة التي توضح بالتفصيل الفساد بين قادة شعب إسرائيل خلال فترة الهيكل الثاني. يمكن رؤيَّة مثال جيد على ذلك في النقد

[١] عروفين עֵרוּבִין، هو المقال الثاني في Seder Moed، الذي يتعامل مع أنواع مختلفة من نصّ الإيروفين. وهكذا هي امتداد طبيعي لقوانين يوم السبت.

القويّ الموجود في التلمود البابليّ، مقالة بيساخيم[٢] Pesahim ٥٧، ضد فساد العائلات الكهنوتيَّة في أرض إسرائيل.

لم يحتقر يسوع ناموس الله أبدًا. لم يفعل أي شيء، ولم يقل أي شيء، ولم يعلِّم أي شيء مخالف للناموس. والحقيقة أنّه قال: "**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**" (مت ٥: ١٧). ومع ذلك، لم يكن لديه أي وقت للتقاليد التي صنعها الإنسان والتي اخترعها الرابيين في عصره. عرف يسوع أنّ التقليد ينتج الدين وأن الدين يبعدنا عن الله ويقودنا إلى التركيز على ما هو غير مهم، على أفعال لا معنى لها. قد تتفاجأ عندما تعلم أنّه يوجد في التلمود حوالي ٣٠٠٠ قانون حول كيفيَّة زراعة الكوسة (القرع)، وذلك حتَّى قبل أن نبدأ في الحديث عن كيفيَّة طهيها أو تناولها! فهم يسوع أنّ القادة الدينيين في إسرائيل كانوا يركزون على ما هو غير ضروريّ، وليس على الجوهر، إنّهم ضلّوا عن قلب الله.

عرف يسوع أنَّ التقاليد التي كانوا يخترعونها لم تكن مبنيَّة على الكتب المقدسة، بل على أساس الخوف وحاجتهم للسيطرة على الناس: أو بعبارة أخرى، الإكراه الدينيّ.

ذكّرنا يسوع بما جعلنا الدين ننساه: الله يرى قلوبنا؛ لا يتأثر بجميع المواقف الخاصة التي قد نتخذها عندما نقرأ من كتاب الصلاة. الزاويَّة التي نلف فيها التيفيلين (العصائب)، قد تثير إعجاب الناس من حولنا، لكنها لا تبهر الله. كما أشار يسوع، بينما كانوا يرتدون ملابس أنيقة في الخارج، كانت أعماق قلوب المتدينين في عصره فاسدة وبعيدة عن الله. حتَّى أنّه أطلق عليهم "**قُبُورًا مُبَيَّضَةً**". كلّ ما كانوا مهتمين به هو المنصب والسلطة والسيطرة والمال. وكما نعلم جميعًا، فيما يتعلق بهذه القضيَّة، فإنَّ الوضع اليوم لا يختلف كثيرًا ... فقط افتح الصحف وانظر.

ماذا لو التقى يسوع بقادة اسرائيل اليوم؟

ولكن لدقيقة واحدة، دعونا ننسى التاريخ. تخيل أنّ المسيح جاء اليوم. تخيلوا ماذا سيحدث إذا اقترب من أعضاء البرلمان ورئيس الوزراء والرئيس (قادة إسرائيل اليوم) وتحدى كلّ واحد منهم بقائمة بكلّ آثامهم وخداعهم والجرائم التي ارتكبوها ضد الناس و ضد الله. ما رأيك في

---

[٢] بيساخيم פְּסָחִים، هي المقالة الثالثة في Seder Moed للميشناه والتلمود. يناقش المقال المواضيع المتعلقة بعيد الفصح اليهوديّ، وذبيحة الفصح.

رد فعلهم تجاه هذا المسيا؟ هل سيكونون سعداء ويشكرونه على قدومه ليريهم أين أخطأوا؟ هل سيوافقون على الفور على تغيير طرقهم؟ على الأغلب لا. على الأرجح سيحاولون حماية شرفهم ويخبرون الناس: "لا تصدقوه! إنّه كاذب ومحرض على الكراهيَّة! لا يمكن أن يكون يهوديًّا ولا ينتمي إلينا – ارحلوا معه!".

كان هذا هو بالضبط رد الفعل بين القادة في زمن يسوع، ولكن في ذلك الوقت كان القادة الذين يمتلكون كلّ السلطة في أيديهم هم القادة الدينيون وليس السياسيون. لم يعجب القادة الدينيون بحقيقة أنّ يسوع كان يعرض سلطتهم بين الناس للخطر. كانوا قلقين بشأن مناصبهم المشرفة في المعابد والسنهدرين. كانوا يخشون أن يتوقف الناس عن الإعجاب بهم واحترامهم. لم يرغبوا في التخلي عن الحياة الفاخرة والمريحة التي عاشوها، لذلك قرروا قلب الناس ضد يسوع، وبالتالي رفضوا المسيا.

يقول الملك داود في مزمور ١١٨: ٢٢، "**الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**". من المثير للاهتمام معرفة أنّ المجتمع اليهوديّ القديم من الأسينيين الذين يعيشون في قمران فسروا هذه الآية على أنّها نبوءة مسيانيَّة قبل زمن يسوع مباشرة. البناؤون، وهم شعب إسرائيل، سيرفضون المسيا. بعد مئات السنين، في العهد الجديد، فسر بطرس الرسول هذه الآية بنفس الطريقة بالضبط، إنّها كانت عن يسوع.

لهذا السبب، حتَّى يومنا هذا، لا يعتبر سؤال ما إذا كان يسوع هو المسيا اليهوديّ أم لا سؤالًا صحيحًا، أي شيء يكتبه رابي عن يسوع سيعتمد على التحيز والافتراض بأنَّه لا ينبغي السماح لليهود بقراءة العهد الجديد. مرتبطًا بهذا التحيز نفسه، غالبًا ما يتوصل الآخرون من الشعب اليهوديّ إلى نفس الاستنتاج بأنّ يسوع ليس المسيا. تمامًا مثل أعمى يقود أعمى، إذا كان هناك حفرة عميقة في طريقهم، فسوف يسقطان في نفس الحفرة.

لا يريدك الرابيين أن تعرف شيئًا عن يسوع، لذلك منذ ٢٠٠٠ عام كانوا يفكرون في طرق لإخفاء الحقيقة حول أشهر يهوديّ عاش على الإطلاق. الحقيقة عن يسوع هي أفضل سر مُحتفَظ به في اليهوديَّة.